إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

عبـادة القبور عند غلاة الصوفية

عـرض ونقـض

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name — اسم الطالب : **عبير نعيم سعيد الدهشان**

Signature: — التوقيع:

Date: — التاريخ: 2013/5/5

الجامعـــــة الإسلاميــــة – غـــزة
عمـــــادة الدراســــات العليـــا
كليــــــة أصـــول الديـــــن
قـسم العقيـدة و المـذاهب المعاصـرة



عبـادة القبور
عند غلاة الصوفية
عـرض ونقض

إعداد الطالبة
عبـيـر نعيم سعيـد الدهـشان

إشراف الأستاذ الدكتور
جابـر زايـد عيد السميـري

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية –غزة

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 2013/01/14م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **عبير نعيم سعيد الدهشان** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة** وموضوعها:

عبادة القبور عند غلاة الصوفية عرض ونقض

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 02 ربيع أول 1434هـ، الموافق 2013/01/14م الساعة الثانية عشرة ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. جابر زايد السميري	مشرفاً ورئيساً	....
د. يحيي علي الدجني	مناقشاً داخلياً	....
أ. د. عصام العبد زهد	مناقشاً خارجيًا	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps



﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾

(سورة الكهف: الآية ٢١)

الإهـــداء

- ❖ إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
- ❖ ثم إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والصدر الواسع الحنون ، زوجي ورفيق دربي **(فوزي محمد محمود درقل)**
- ❖ ثم إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أمي الغالية
- ❖ و إلى من علمني العطاء بدون انتظار وأحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز
- ❖ إلى أحباب قلبي أبنائي الأعزاء نظيرة ، زين ، محمد ، يسرى ، تالا و حمزة

إلى هؤلاء جميعاً أُهدي هذا البحث المتواضع

سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

الباحثة

عبير نعيم سعيد الدهشان

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده والشكر لله على ما وهبني من صبر وهدى وتوفيق تخطيت به الصعاب لإنجاز هذا العمل .

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

يسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى عمادة الدراسات العليا التي أتاحت لي الفرصة لإتمام دراستي العليا كما أشكر الأستاذ الدكتور (**جابر زايد عيد السميري**) عرفاناً وتقديراً بفضله بالإشراف على هذه الدراسة ومتابعة جميع مراحل هذه الرسالة وأسال الله أن يجعل كل ما قدمه لي في ميزان حسناته كما ويسرني أن أشكر والأستاذ الدكتور (**عصام العبد زهد**)

والدكتور (**يحيى علي الدجني**) اللذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة ، فجزاهم الله خيراً ، وستكون ملاحظاتهما إثراء لهذه الرسالة

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساعدني على إنجاز رسالتي من خلال بذل النصيحة والمشورة وبارك الله فيهم جميعاً

مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن العقيدة الصحيحة أهم ما في الإسلام وهي الأساس المتين لكل التشريعات ولذلك كان التركيز عليها في العهد المكي بطوله، ومما لا شك فيه أن الإيمان بالله ﷻ ودعائه والاستغاثة والتوسل به والتقرب إليه وطلب النعم منه دون غيره، هذه هي العقيدة الصحيحة الواضحة البينة وهذا ما أثار اهتمامي في كتابة هذا الموضوع وهو **(عبادة القبور عند غلاة الصوفية عرض ونقض)**، لبيان أن عقيدة بعض الفرق الضالة مثل الصوفية، والشيعة هي عقيدة فاسدة ؛ لأنهم يعتقدون أن الرجاء والدعاء والتقرب يكون بزيارة قبر نبي أو ولي أو رجل صالح لينالوا به رضا الله ﷻ ، فهو النافع الضار، المعز المذل وأما من تقرب إلى غير الله بالدعاء والرجاء والاستغاثة والتوسل فهو خارج عن العقيدة الصحيحة ؛ لان التقوى والصلاح وفعل الخيرات هي سمات المؤمن الصالح وبه يسود الأمن والأمان.

ففي هذا البحث بذلت قصارى جهدي لجمع الأدلة وأقوال بعض العلماء فيما يخص هذا الموضوع، وجمعت هذا كله من كتب التفسير، والحديث وشروحه، وكتب العقيدة وكتب الصوفية وكتب أخرى متعددة وإنني أرجو من الله ﷻ أن أكون قد وفقت في عرض مواضيع هذه الرسالة دون اختصار مخل بالمعنى أو إطالة مملة فيه.

وقد قسمت رسالتي هذه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة جاءت على النحو التالي:

أولاً : أهمية البحث:

تبرز أهمية اختيار الموضوع في عدة أمور منها:

١- إبطال عقيدة تقديس القبور أو عبادتها عند الفرق

٢- بيان المحرمات والبدع عند زيارة القبور

٣- الغيرة على صفاء التوحيد .

٤- توعية بعض عوام المسلمين من خطر هذه البدع والخرافات .

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

١-الرغبة الشديدة في خدمة الإسلام والدفاع عنه من الفرق الدخيلة.

٢- الإسهام في المحافظة على العقيدة الإسلامية سليمة من الأفكار الدخيلة.

٣- تذكير علماء المسلمين في التصدي لهؤلاء الضالين.

٤- توعية الأمة الإسلامية بحقيقة عباد القبور وخطرهم على الأمة الإسلامية.

رابعاً: منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي

* طريقة البحث

١- جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع وتوثيقها بذكر اسم السورة ورقم الاية في متن الرسالة .

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وعزوها الى مكانها من كتب السنة المعتمدة ومن ثم ذكر رقم الحديث والكتاب والباب والجزء والصفحة ونقل حكم العلماء عليها عدا ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم أو أحدهما .

إذا كان الحديث من غير البخاري ومسلم ذكرت حكم أحد العلماء فيه.

١- الرجوع إلى أمهات الكتب ومصادرها ومراجعها المختلفة في توفير المادة ذات الصلة بالموضوع ، مع ذكر اسم الكتاب ،المؤلف ، دار النشر ، الطبعة ، الجزء والصفحة ، هذا في ذكر الكتاب للمرة الأولى وإذا ورد مرة أخرى أكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة .

٢- اتباع الأسلوب العلمي في كتابة الأبحاث بما يتفق مع الخطة المتبعة في نظام كتابة الرسائل الجامعية بحيث تشمل.

أ- تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب.

ب-توثيق المعلومات بشكل دقيق ونسبة الأقوال إلى أصحابها.

ج- وضع علامات الترقيم والتشكيل والتنصيف.

٧- قمت بالترجمة للأعلام وعَّرفت بهم باختصار عند ذكرهم لأول مرة.

٨- قمت باتباع فهارس تعين من يطلع على الرسالة الوصول إلى مبتغاه بسرعة وسهولة بداية بفهرس القرآن ثم الحديث ثم الأعلام ثم المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات .

ثانياً : الدراسات السابقة

* جهود العلماء في الرد على الصوفية في مسألة السماع مع تحقيق كتاب تلخيص الرد على ابن طاهر في السماع لسيف الدين بن المجد الحنبلي المقدسي ، ٦٠٥ / ٦٤٣هـ علي بن سالم المري .

* جهود علماء السلف في القرن الثامن الهجري في الرد على الصوفية ، د .جمعة بن خالد العنزي.

*جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري في الرد على الصوفية . عبد الله بن محمد المطرود

*جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية . محمد بن احمد الجوير

ولكن ما تميزت به هذه الدراسة هو بيان خطر هؤلاء الصوفية القبورية على العالم الإسلامي وبيان موقف علماء المسلمين من هؤلاء القبورية والرد عليهم من خلال القرآن والسنة وبيان حرمة اتخاذ القبور مساجد وبيان فضل وآداب زيارة القبور واثبات أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يبنى في المسجد والرد على من قال ذالك بالدليل الواضح .

خامساً : خطة البحث

- **الفصل الأول: التعريف بالقبورية ونشأتها وأسبابها موقف الإسلام منها.**
  - **المبحث الأول: التعريف بالقبورية ونشأتها.**
    - المطلب الأول: التعريف بالقبورية.
    - المطلب الثاني: نشأة عبادة القبور في العالم الإسلامي.
    - المطلب الثالث: العلاقة بين التصوف والتشيع في نشأة القبورية.
    - المطلب الرابع: أسباب ظهور عبادة القبور والأضرحة في العالم الإسلامي، وأهدافها.
  - **المبحث الثاني: موقف الإسلام من زيارة القبور وعبادة المقبورين.**
    - المطلب الأول: موقف الإسلام من تشييد القبور وزيارتها والحكمة منها.
    - المطلب الثاني: موقف الإسلام من شد الرحال للقبور والاستغاثة والتوسل بالمقبورين.
    - المطلب الثالث: موقف الإسلام من اتخاذ القبور مساجد ومشاهد.
    - المطلب الرابع: آثار عبادة القبور في واقع الأمة.
- **الفصل الثاني: عبادة الصوفية للقبور والمقبورين.**
  - **المبحث الأول: غلو الصوفية في أوليائهم.**
    - المطلب الأول: بناء القباب على مقابر الأولياء وتعظيم مشاهدهم وأضرحتهم.
    - المطلب الثاني: معتقداتهم في أوليائهم.
    - المطلب الثالث: تفضيل أوليائهم على الأنبياء.
    - المطلب الرابع: خطر الغلو في الأولياء.
  - **المبحث الثاني: زيارة المقابر عند الصوفية.**
    - المطلب الأول: تعريف الزيارة.
    - المطلب الثاني: السفر لزيارة المساجد.
    - المطلب الثالث: فضل وآداب الزيارة إلى المقابر.
  - **المبحث الثالث: مناسك عبادة المقابر عند الصوفية.**
    - المطلب الأول: اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها والطواف بها وإيقاد السرج عليها.
    - المطلب الثاني: الاستغاثة والتبرك والتوسل بالمقبوريين والنذر لهم.

الفصل الثالث:أدلة الصوفية وردود العلماء في الرد عليها

المبحث الأول:شبهات حول المقبورين

- المطلب الأول: الاحتجاج بالمتشابه من الآيات القرآنية.
- المطلب الثاني: الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة والخرافات والحكايات.
- المطلب الثالث: رد الأحاديث الصحيحة بتأويلها .

المبحث الثاني: دور العلماء في الرد على الصوفية القبورية.

- المطلب الأول: موقف علماء المسلمين من الصوفية القبورية.
- المطلب الثاني: جهود علماء المسلمين في الرد على الصوفية القبورية.
- المطلب الثالث: سبل علاج انحرافات القبورين.

.

الفصل الأول

التعريف بالقبورية ونشأتها وأسبابها وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مبحثين كالتالي :

- **المبحث الأول: التعريف بالقبورية ونشأتها وأسباب انتشارها .**
- **المبحث الثاني: موقف الإسلام من زيارة القبور وعبادة المقبورين.**

المبحث الأول
التعريف بالقبورية ونشأتها وأسباب انتشارها

ويشتمل على المطالب التالية:

- **المطلب الأول: التعريف بالقبورية.**
- **المطلب الثاني: نشأة عبادة القبور في العالم الإسلامي.**
- **المطلب الثالث: العلاقة بين التصوف والتشيع في نشأت القبورية.**
- **المطلب الرابع: أسباب ظهور عبادة القبور والأضرحة في العالم الإسلامي، وأهدافها.**

المطلب الأول

التعريف بالقبورية

قبل البدء بالتعرف بالقبورية وكما تعودنا في كتابة الأبحاث العلمية أن نعرف المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه الكلمة كالتالي :

أولاً : القبورية لغة:

القبر هو المصدر والمقبرة بفتح الباء وضمها موضع القبور وقال سيبويه[١]: " المقبرة ليس الفعل، ولكنه اسم، والمقبر، أيضاً موضع القبر" [٢] " والقبر مكان يدفن فيه الميت جمع قبور وأقبر، والمقبرة مجمع القبور" [٣] وقوله اقبره جعل له قبرا يوارى فيه، ويدفن فيه[٤] لقوله ﷻ:**[ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ]** (عبس: ٢١). هي جمع قبوري و مصدر صناعي مصيغ بإضافة اسم، وهو مجموع قبور إلى ياء النسبة المردوفة بالتاء، وقد سوغ نسبته للجمع. مع أن له واحدا مستعملا من لفظه، أنه صار جاريا مجرى العلم لاختصاصه بطائفة بأعيانهم كأنصاري نسبة إلى الأنصار وأصولي نسبة إلى علم الأصول، لأنه غلب على علم خاص حتى صار كالعَلَمَ عليه وبذلك يكون إطلاق هذا اللفظ على مقدسي القبور، والغلاة فيها سائغا ؛ لأنه قد صار كالعَلَمَ عليهم. واصل القبورية مأخوذ من القبر [٥]

ثانياً : القبورية في الاصطلاح: لقد دأب العلماء رحمهم الله تعالى، على إطلاق وصف "القبورية" على الغلاة في تعظيم القبور وتقديسها، والاعتقاد فيها ما لا يجوز اعتقاده، إلا في الله ﷻ، وقصدها بأنواع العبادات والقربات ودعاء أربابها من دون اللهﷻ تعالى [٦].

---

(١) سيبويه: هو عمر بن عثمان بن قنبر أبو البشر الملقب سيبويه إمام اللغة والنحو أول من بسط علم النحو، ولد في قرى سيراز، وقدم البصرة، وصنف كتاب سيبويه في النحو لم يصنع قبله ولا بعده. انظر: الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/مايو ٢٠٠٢م، ج٥، ص٨١. وانظر: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٤٨.

(2) لسان العرب ، لابن منظور، دار المعارف. طبعة جديدة ، ج ٢٤، ص٣٥٠٩.

(3) المعجم الوسيط د.إبراهيم أنيس. د.عبد الحليم منتصر. عطية الصوالي.محمد خلف الله احمد. ج٢ ص٧١٠.

(4) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق. د. حسين نصار. دار الهداية للطباعة والنشر، ج١٣، ص٣٥٦.

(5) انظر :القبورية في اليمن نشأتها -أثارها -وموقف العلماء منها ، احمد بن حسن المعلم، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤٢٧هـ ، ص١٩.

(6) انظر : المرجع السابق ، ص١٩.

بعد هذه النقولات ، التي مرَّت بنا يتضح لنا أن العلماء يطلقون لفظ القبوريين، ومثله القبورية على الغلاة في أرباب القبور، الذين يعتقدون فيهم النفع والضر، ويطلبون منهم حاجاتهم، ويلوذون بهم عند خوفهم، ويقدِّمون لهم أنواعاً من العبادات والقرابين كالدعاء، والنذر، والذبح، والحلف بهم ، إذاً القبورية هم: طائفة غَلَت في أصحاب القبور، واعتقدت فيهم عقائدَ ضالة حملَتها على تعظيم قبورهم وآثارهم والتقرّب إليها بأنواع من العبادات، حتى صيَّرتها أنداداً لله ﷻ[١] وهذا ما نهى عنه النبي ﷺ لأنه يعلم أنه خطر على الإسلام وعلى الأمة الإسلامية. ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي قال: سمعت رسول الله ﷺ، قبل أن يموت بخمس ليالٍ وهو يقول: " **إني ابرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فان الله ﷻ قد اتخذني خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**"[٢] فإن القبورية هي الوثنية، والوثنية هي القبورية، ومما ينبغي أن يعلم أن مصطلح (القبورية) مصطلح لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ، ولكنه من المصطلحات التي أطلقها العلماء الكرام علي معظمي القبور ومقدسيها، والمتقربين إليها بأنواع الطاعات والقربات؛ حتى صار علماً عليهم[٣].

---

(1) انظر : القبورية في اليمن ص٢١.

(2) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب النهي عن بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد حديث رقم (١١٢٥) ،ج٢ ،ص٦٧

(3) انظر: موقع منتديات سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في قلوب محبيه http://www.sheikhmohammedbinzayed.net/vb/archive/index.php/t-8031.html تحذير البرية من شرك القبورية ، تاريخ الاقتباس٢٤ ١\٤\٢٠١٣ .

المطلب الثاني

نشأة عبادة القبور في العالم الإسلامي

قد يظن ظان أن القبورية مذهب جديد، أو فرقة وليدة، ولكن الأمر على عكس ذلك تماماً؛ فالقبورية هي أول وأعظم فتنة عرفتها البشرية[(١)]، لقد كان الناس أمة واحدة على الإسلام موحدين متفقين على الحق والتوحيد من زمن أبينا أدم ، قال الله ﷻ : ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ البينات بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مستَقِيمٍ** ﴾ (البقرة: ٢١٣)

وقوله ﷻ: ﴿ **فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ (الروم ٣٠) وقول عياض بن حمار عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: " **وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم....**" [(٢)] حتى وصلوا إلى زمن نوح

وكما قال علماء الأحناف : ثم اختلف الناس بدسائس الشيطان وحيله ومكره الخفي [(٣)] ؛ لأنه كان العدو الأول لآدم وذريته، فقد اخذ عهداً على نفسه، أن يدخر جهداً لإغوائهم وصدهم عن سبيل الله، والعمل على جعل مصيرهم مقترناً بمصيره، وهو نار جهنم، لقوله تعالي ﷻ: ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (الأعراف ١٦-١٨)[(٤)] وعند ذلك يتبين لكل من له فهم، ما في عبادة القبور من الفتنة العظيمة لهذه الأمة من المكيدة البالغة التي كادهم الشيطان بها.

---

(1) انظر: موقع منتديات سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في قلوب محبيه http://www.sheikhmohammedbinzayed.net/vb/archive/index.php/t-8031.html تحذير البرية من شرك القبورية.٢٠١٣\٤\٢٤.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صفة النار، باب صفات أهل الجنة وأهل النار،حديث رقم(٧٣٠٩) مختصراً ،ج ٨،ص ١٨٥

(3) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني دار الصميعي السعودية الطبعة الأولى ١٤١٦-١٩٩٦م. ج١ ، ص٤٠١.

(4) انظر: القبورية في اليمن ص٦٩.

وقد كاد بها من كان قبلهم من الأمم السابقة كما قال الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ **قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا *وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا** ﴾ (نوح ٢١-٢٤)[١].

فهؤلاء أسماء رجال صالحين من قوم نوح؛ كان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذ ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر. فعبدوهم ثم عبدتهم العرب بعد ذلك... ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمه رضي الله عنها ، ذكرت لرسول الله ﷺ، كنيسة بأرض الحبشة، وذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ "**أولئك قوم، إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح، بنو على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور. أولئك شرار الخلق عند الله**" [٢].

فكانوا يعتقدون أن أولئك الرجال الصالحين لهم وجاهة، ومنزلة عند الله، وإنهم يرفعون حاجاتهم إلى الله عز وجل[٣] ولذلك ،وذهب ابن القيم إلى أن سبب عبادة ود ويغوث ويعوق ونسرا واللات[٤] إنما كانت من تعظيمهم، ثم تعظيم قبورهم، ثم اتخذوا لهم التماثيل وعبدوها، كما أشار إليه النبي ﷺ،فقد ذكر الشيخ ابن القيم عن شيخه بن تيمية رحمه الله قائلاً: ولأجل ذلك نهي الشارع عن اتخاذ المساجد علي القبور،لأنها العلة التي أوقعت كثير من الأمم في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين وتماثيل يزعمون أنهم طلاسم للكواكب ونحو ذلك ، فان الشرك بقبر رجل يزعمون انه صالح اقرب الى النفوس من الشرك بشجرة أو حجر ولذلك فان أهل الشرك يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدونهم عبادة [٥]

---

(1) انظر: شرح الصدور بتحريم رفع القبور رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة الدواء العاجل لدفع العدو الصائل الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني ، الناشر الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ط الرابعة ١٤٠٨، ص١١.

(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة – باب الصلاة في البيعة ، حديث رقم (٤٣٤) ج١ ، ص٩٤ /صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، حديث رقم (١١١٨) ج٢ ، ص٦٦

(3) انظر: التوسل المشروع والممنوع، عبد العزيز بن عبد الله الجهيني، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف الدعوية والإرشاد المملكة العربية السعودية الطبعة الثالثة ص٤٣.

(4) أما (ودا) فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما (سواع) فكانت لهذيل، وأما (يغوث) فكانت لمراد، وأما (يعوق) فكانت لهمدان، وأما (نسرا) فكانت لحمير انظر: جهود علماء الحنفية ، ج١، ص٤٠١- ٤٠٢.

(5) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ج١، ص١٨٤. بتصرف يسير

وهذه العادات انتقل من جيل إلى أخر، حتى أصبحت عبادة بالنسبة لهم، واتخذوا هذه الأوثان أرباباً من دون الله، وهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله ﷻ. حتى بدت عند بعض الفرق من كمال عقيدتهم، فأصبحت لها طقوس، واحتفالات وقراءات، ومديح خاص بهم، يقومون به عند زيارة القبور كالشيعة والصوفية وبعض الفرق الأخرى مثل القاديانية[١] والبهائية[٢] وغيرهم. وانتشرت هذه العادات التي أصبحت عبادات في العالم الإسلامي، وبعض الأمصار العربية مثل مصر، والعراق، واليمن، وتونس، والجزائر وسوريا وغيرهم.

---

(1) القاديانية: هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة ظهرت في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها (بالمحمدية) وقد تزعم هذه الفرقة الميرزا غلام احمد القادياني التي ولد عام ١٢٥٦هـ في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب بالهند وكان من المخلصين لخدمة الانجليز. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، دار البينة للنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٢، ص٦٠٢ –٦٠٦ نقلاً عن كتاب القادياني والقاديانية. أبو الحسن علي الندوي ص٥.

(2) البهائية: هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة التي حاولت هدم الإسلام وإخراج أهله منه بأساليب وطرق شتى قديماً وحديثاً: انظر المرجع السابق ص٦٤٣، والبهائية نسبة الى البهاء حسين ابن الميرزا المولود بإيران سنة ١٢٣٣ والهالك سنة ١٣٠٩. انظر: الإبطال لنظرة الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحي بن غيهب بن محمد ، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار العاصمة، ص٩٩.

المطلب الثالث

العلاقة بين التصوف والتشيع في نشأة القبورية

لا بد من ذكر لمحة سريعة عن تاريخ التصوف وكما قال :عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف صاحب كتاب الفكر الصوفي انه لا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الأمة الإسلامية ومن هو أول متصوف ، وإن كان الإمام الشافعي رضي الله عنه عندما دخل مصر قال : (تركت بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيء يسمونه السماع)، والزنادقة عند الشافعي هم المتصوفة ، والسماع هي الأناشيد التي يتغنون بها ، والمعلوم أن الشافعي دخل مصر ١٩٩هـ وكانت قضية (السماع) قضية جديدة ، ولكن أمر الزنادقة كان معلوم قبل ذلك [١]

إن أول من تسمى باسم الصوفي في الإسلام ثلاثة، هم جابر بن حيان وأبو هاشم الكوفي وعَبدّكُ الصوفي.

فأما جابر بن حيان[٢] **بحسب بعض الباحثين** قد كان تلميذاً لجعفر الصادق، أو عبده وبن جابرعند الشيعة من كبارهم و أحد الأبواب ، والباب عند الشيعة هو، المتكلم باسم الإمام[٣].

وأنه ألف كتاب في التشيع، وكان له مذهب في الزهد.

أما الرجل الثاني: الذي تسمى قديما باسم الصوفي، فهو أبو هاشم الكوفي، وأنه أول من بنى خانقاه وهي دار للمنقطعين إلى التصوف {الزاوية} للصوفية في الرملة، وأنه كان يلبس لباساً طويلاً من الصوف.

وأما عَبدَّك الصوفي[٤] كان آخر شيوخ فرقة نصف شيعة، ونصف صوفية تأسست في الكوفة.، كان مقدم الشيعة[٥].

---

(١) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ١٩٦٨م ، ص٣٣.

(٢) جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى ، فيلسوف كيميائي ، كان يعرف بالصوفي / من أهل الكوفة وأصله من خراسان ، توفي بطوس ،وله تصانيف كثيرة ، قيل عددها ٢٣٢ كتاباً./ انظر : الأعلام للزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، ط الخامسة عشر ٢٠٠٢م ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٣) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، ص ٤١٣.

(٤) عبدك هو اسم مختصر لعبد الكريم، فقد كان رئيس فرقة من الزنادقة، الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم، لا يجوز الأخذ منها إلا مقدار القوت، وان عبدك هذا كان رجلا مترويا زاهدا. توفي ببغداد عام٢١٠هـ وأول من أطلق عليه اسم الصوفي وهو (عبد الكريم وحفيده محمد بن عبدك). انظر: المرجع السابق ، ص١١٣.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص١١٤.

ولذلك، كان للتشيع المغالي دور في نشأة التصوف، وذلك عن طريق إسنادهم إلى الإمام علي رضي الله عنه الإمامة الروحية، واعتقادهم فيه بأنه مستودع العلم اللدني، وإليه تعود الأسرار الإلهية الكاملة، حتى أدى الأمر إلى تأليهه(١).

ومهما كان اختلاف الشيعة في عقائدهم، في الإمام علي، فان التشيع كان عاملاً من عوامل نشأة التصوف، وذلك بالرغم من اختلاف الدارسين في مدى الدور الذي لعبته الشيعة في نشأة التصوف وتطوره(٢).

ويقول الدكتور عبد القادر محمود صاحب كتاب التصوف : لقد ظهرت الشيعة في الكوفة، التي كانت مكان حزب المعارضة منذ أيام الدولة الأموي (٣) "ومنها انتشرت في سائر العراق، ولهذا ظهر التصوف" (٤).

أوجه الشبه بين الشيعة والصوفية فهي متعددة ومنها:

١- الشيعة يعتقدون أن لا طريق للإسلام إلا على طريق الأئمة الاثنى عشر، والصوفية يعتقدون انه لا ذكر ولا إسلام إلا عن طريق الشيخ.

٢- الشيعة يعتقدون عصمة الأئمة، والصوفية يعتقدون عصمة الشيخ وقد قال: أحد كبار الصوفية في المغرب، إن إسلاس الانقياد لشيخ مرب شرط في السلوك، وما كان لولي أن يأمر إلا بالخير

٣- الشيعة يؤسسون الحسينيات، ويجتمعون بها، والصوفية يؤسسون الزوايا ويجتمعون بها.

٤- الشيعة يهتمون بالمواسم والموالد، والصوفية كذلك، فلا يتركون ضريحاً إلا وضعوا له موسماً واحتفالا سنوياً، يقيمون فيه طقوسهم الشركية والبدعية.

٥- الشيعة يهتمون ببناء الأضرحة والطواف بها، وشد الرحال إليها والاستغاثة والدعاء بمقبوريهم، وكذلك الصوفية.

٦- الشيعة يبنون دينهم على الخرافات والأوهام والأساطير والأحاديث الباطلة والموضوعة، ويجوز في دينهم استخدام السحر وعلم النجوم وتسخير الجن والشعوذة الصوفية كذلك . (٥)

---

(١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، الدكتور علي سامي النشار، ج٢ ص١٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ج٢ ص٢٩.

(٣) انظر: الفلسفة الصوفية في الإسلام، ص٦٠، ط١.

(٤) التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الأربعة منه، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة جامعة أم القرى ، إعداد الطالب الخير تراسون (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ص٣٧-٣٨.

(٥)انظر : تاريخ التسجيل: ٢٤ - ٤- ٢٠١٣ .http://www.4salaf.com/vb/showthread بتصرف يسير

٧- الشيعة يعتمدون في دينهم على الأئمة الإثنى عشرية، وينتمون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والصوفية عندهم سند الخرقة ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٨- الشيعة يتميزون بألبستهم الخاصة، وعمائمهم السوداء والبيضاء، الصوفية كذلك يتميزون بعمائمهم الصفراء أو الخضراء.

٩- الشيعة دائما يتصفون بالضوضاء، والضجة في لقاءاتهم ومواسمهم وعباداتهم، والصوفية كذلك

١٠- الشيعة يسمون أنفسهم وأبناء ملتهم بالخاصة ، الصوفية أنفسهم وأبناء طرقهم بالخاصة

١١- الشيعة استخدام الغش والكذب في عقائدهم التقية ويسمون غيرهم من المسلمين بالعامة الصوفية استخدام الغش والكذب في عقائدهم الستر والكتمان ويسمون غيرهم من المسلمين بالعامة[١]

---

(١)انظر : موقع الصوفية http://www.alsoufia.org/vb/showthread.php تاريخ الاقتباس ٢٩ /جماد الثاني /١٤٣٤ .

المطلب الرابع

أسباب ظهور عبادة القبور، والأضرحة في العالم الإسلامي وأهدافها

أولاً : أسباب ظهور عبادة القبور .

١. الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله، بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك، فالذين قل نصيبهم من ذلك دعاهم الشيطان إلى الفتنة بها، ولم يكن لهم من العلم ما يبطل دعوته فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل، وعصموا بقدر ما معهم من العلم[1]. وهذا الجهل التي وقعت به الأمة ناتج عن أمرين:

الأول: الإعراض عن الكتاب والسنة :

فمن أعرض عن السنة، اشتغل بالبدعة، يقول ابن القيم : " وأما من أصغى إلى كلام الله بقلبه، وتدبره وتفهمه، أغناه عن السماع الشيطاني الذي يصد عن ذكر الله وينبت النفاق في القلب، وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول بكليته، وحدّث نفسه باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره أغناه عن البدع والآراء والخيالات، التي هي وساوس النفوس وتخيلاتها، ، كما أن من عمر قلبه بمحبة الله تعالى وذكره، وخشيته، والتوكل عليه، والإنابة إليه، أغناه ذلك عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه، وأغناه أيضاً عن عشق الصور، وإذا خلا من ذلك صار عبد هواه، أي شيء استحسنه ملكه واستعبده. فالمعرض عن التوحيد مشرك، والمعرض عن السنة مبتدع ضال، شاء أم أبى.. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم." [2].

الثاني: حمَّلوا نصوص الكتاب والسنة على أناس قد مضوا:

فهم يعتقدون أن القرآن اقتصر فهمه على عصر النبي والصحابة والتابعين من بعدهم فقط وأما هم فغير مخاطبين بهما وهذا ما يتصوره أكثر الناس، لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك فمن لم يعرف الجاهلية والشرك، وما عابه

---

(١) انظر: زيارة القبور الشرعية والشركية للشيخ محي الدين محمد البركوي الرومي الحنفي، دار النشر عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٥١.

(٢) إغاثة اللهفان ، ج١، ص٢١٤، بتصرف يسير .

القرآن وذمه وقع فيه وأقره، ودعا إليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه [١].

٢. كثرة الكتب غير الموثقة التي تخلط الحق بالباطل[٢] وضعها أشباه عباد الأصنام من المقابر على الرسول ﷺ، وهي تناقض دينه وما جاء به مثل **(إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور ولو حسن أحدكم ظنه بحجر نفعه)**[٣] وأمثال هذه الأقوال التي هي مناقضة للدين الإسلامي وضعها عباد القبور وراجت على أشباههم من الجهال والضُلاّل، والله سبحانه بعث نبيه عليه الصلاة والسلام لقتل من حسن ظنه بالأحجار والأشجار، وجنب أمته الفتنة بالقبور.

٣. ومنها حكايات حكيت لهم من أهل تلك القبور، أن فلان استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخُلص بها، وفلان دعاه أو دعا به في حاجته فقضيت حاجته وفلان نزل به ضرٌ ما فسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضره[٤].

ثانياً: الأهداف الحقيقية لظهور عبادة القبور.

١. التعصب الطائفي لدى المتدينين، وفقدانهم للعقل والإنصاف، وتأيدهم غير المبرر، لكثير من الأمور التي ليس لها أي سند.

٢. إيجاد الغرور والافتخار لدى الجهال، بمثل هذه الأمور، وتحويلها إلى وسائل معاش لجماعات من المعتاشين بالدين.

٣. إتلاف الوقت والمال في نشر الكتب الخرافية، ووقف الأوقاف على المقابر، والإسراف في هذه الأمور[٥].

٤. ومن أسباب انتشار الفتنة بأصحاب القبور، اختلاط المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى من يهود ونصارى، وغيرهم، وهؤلاء عندهم اعتقادات وأباطيل كثيرة، تأثر بها بعض ضعاف

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط الثالثة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م ، ج١، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٢) انظر: الخرافات الوفيرة في زيارة القبور ،ألفه بالفارسية أية الله السيد أبو الفضل بن الرضا ألبرقعي القمي، وترجمه إلى العربية سعد محمود رستم (١٩٠٨-١٩٩٢م) تم تحميل المادة من موقع اتجاهات تاريخ الاقتباس ١٣/١٠ /٢٠١٢ ، www.ijtehadat.com ص١٧٧.

(٣) مجموع فتاوى تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار الوطن ، ط الثانية ،ج ١ ،ص ٣٥٦ ، قال هذا الحديث لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة وقال الدكتور محمد عفيفي في تحقيق إغاثة اللهفان لابن القيم ،ج١ ، ص٣٢٣ ، حديث موضوع

(٤) انظر: زيارة القبور الشرعية والشركية، للشيخ محي الدين محمد البركوي الرومي الحنفي، دار البشير عمان، مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية ، الرياض ، له أكثر من طبعة وناشر ، ط الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٥٢.

(٥) انظر: الخرافات الوفيرة، ص١٧٧.

المسلمين، فتعظيم القبور كان موجودا عند اليهود والنصارى وفي النصارى أكثر وأشد، فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: في مرضه الذي مات فيه **(لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا)** [١] ولأن النصارى يعيشون بين المسلمين أكثر من غيرهم من أهل الديانات الأخرى، كان التأثر بهم أكثر؛ فشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يذكر أن كثيراً: " من جهال المسلمين ينذرون للمواضع التي يعظمها النصارى، كما قد صار كثير من جهالهم يزورون كنائس النصارى، ويلتمسون البركة من قسيسيهم ورهابينهم ونحوهم " [٢].

٥. ترك الاقتداء بأفعال علماء الإسلام وقلة السعي والجهاد في سبيل الله والانصراف إلى أعمال لا طائل تحتها، مثل الزيارات والنذورات المرجوحة والباطلة والبكاء والنواح وتشكيل مواكب العزاء وضرب الرؤوس بالسيوف[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم (٣٤٥٣) ج٤ ،ص ١٦٩

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق أنور الباز – عامر الجزار، الناشر دار الوفاء، الطبعة الثالثة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥) ج٢٧، ص(٤٦٠-٤٦١) بتصرف.

(٣) انظر: الخرافات الوفيرة، ص١٧٧.

المبحث الثاني
موقف الإسلام من زيارة القبور وعبادة المقبورين

ويشتمل على المطالب التالية:

- المطلب الأول: موقف الإسلام من تشييد القبور وزيارتها والحكمة منها.
- المطلب الثاني: موقف الإسلام من شد الرحال للقبور والاستغاثة والتوسل بالمقبورين.
- المطلب الثالث: موقف الإسلام من اتخاذ القبور مساجد ومشاهد.
- المطلب الرابع: آثار عبادة القبور في واقع الأمة.

المطلب الأول

موقف الإسلام من تشييد القبور، وزيارتها والحكمة منها

لم يكن المسلمين الأوائل في عصر النبوة ولا في عصر الصحابة يزينوا ولا يشيدوا قبر ميت وإنما كانوا يدفنوا أمواتهم كما شاهدوا وتعلموا من النبي المصطفى ﷺ حيث كان يدفن الرجل ويوضع على قبره حجر حتى يعرف أنه قبر.

هذا ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم أما في العصور المتقدمة بفضل الملوك والرؤساء والوزراء أصبحت مزارات تزين وتشييد ويبنى عليها لتكون معابد يرد إليها الزائرين من كل مكان معتقدين أن ذلك من الدين ، فهذا الخلط في عقيدة التوكل، وتشييد الأضرحة وتجصيص القبور وتزيينها والترامي على أعتابها، والاهتمام بصور العبادات وأشكالها دون حكمها وأسرارها، وإسناد النفع والضرر إلى رؤساء الدين وأمثال ذلك أثر من آثار المسيحية الأولى وليس ذلك من الإسلام في شيء[1].

أولاً: موقف الإسلام من تشييد القبور:

يقول الشيخ المجاهد مفتي الديار المصرية محمد حسن لطفي المنفلوطي : ((لست أشير ها هنا إلى ما قد يتراءى للبعض من وجوب المسارعة إلى هدم الأضرحة خصوصاً في جو الحرية الذي نعيشه، بل تهدم أولا في قلوب البسطاء الذين سيثور معظمهم، بحسن نية، ضد هؤلاء الذين يبغون، حسب فهمهم، إزالة مقدسات تعارفوا على وجودها من قديم الزمن، لقد كان في مقدور نبي الأمة ﷺ أن يبدأ بهدم الأصنام التي حول الكعبة في بداية دعوته من باب إزالة المنكر لكنه ببصيرته الربانية كان يعلم أن ذلك سيهدد الدعوة الفتية في مهدها وكان يتمنى أيضاً أن يعيد بناء الكعبة كما كانت على عهد إبراهيم؛ لأن قريشاً لما جددتها قد اختصرت بناءها فلم يقدم على ذلك حتى بعد فتح مكة خشية الفتنة، فينبغي مراعاة فقه الواقع واختلاف الظروف والملابسات في هذه المسائل)) [2].

أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهما زوج النبي ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : **(ألم تَرَيْ أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعدها، قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت)** [3]

---

(١) انظر: النظرات، مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنفلوطي المتوفى ١٣٤٣، الناشر دار الأفاق الجديدة، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ج١ ص٢٢٤.

(٢) انظر: فتاوى أئمة الأزهر في حكم إقامة الأضرحة في المساجد / الفتوى أصدرها فضيلة العلامة المجاهد الشيخ المجيد سليم مفتي الديار المصرية في جمادي الثاني ١٣٥٩ هـ (نت)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها ، حديث رقم (١٥٨٣) ج٢ ، ص١٤٦

قال (الراوي): فقال عبد الله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ، ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر **(أي الحجر الأسود)** إلا أن البيت **لم** يتمم على قواعد إبراهيم.

وفى هذا رد على من زعم أن وجود الأضرحة في معظم البلاد الإسلامية دليل على الإجماع عليها فليس سكوت بعض العلماء على ذلك دليلا على جوازه، بل هو خشية الفتنة والبلبلة بين العوام، فقد يضطر بعض أهل العلم للسكوت عن أشياء منكرة أحياناً؛ لأن إزالتها قد تؤدى إلى منكر أكبر منها، وفي ذلك عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: "**حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الأخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم**"[١] والمقصود بثثته أي إزاعته ونشره، والبلعوم مجرى الطعام [٢] وهذا العلم الذي كتمه أبو هريرة إنما يخبر ببعض أشراط الساعة، أو بعض أسماء المنافقين، في زمنه ولو ذكره في ذلك الوقت لربما قتل من فوره ولربما حدثت فتن أيما فتن.

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: (**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يجصص الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ أو يزاد عليه أو يكتب عليه**) [٣] فكثير من الناس من يبالغ في تشيد وتزين القبور فالمبالغة، والغلوّ في تشييد قبور الأولياء وتزيينها بالزخارف والفضة والذهب والمعلّقات، فيدعو إلى تعظيمها؛ لأنّ الإنسان مجبول على حب المال والزينة والفضة والذهب، فقد قال الله ﷻ: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**﴾ **(آل عمران: ١٤)**.

فتعظيم القبور يدعو إلى الإشراك لأنّ أكثر الناس يجعلون صفات الله في الأولياء فيعتقدون بأنّهم قادرون على إحياء الموتى وإماتة الأحياء وشفاء المرضى، وقادرون على قضاء حوائج الناس، وأنّهم يعلمون الغيب ولَهم معاجز لا تحصى، إلى غير ذلك من افتراءات على الأولياء، لَمّا جعلوا فيهم صفات الإلوهية، فقد كفروا وأشركوا؛ لأنّهم غالوا في حبّهم فجعلوهم خلفاء الله في أرضه. كما غالت النصارى في المسيح فقالوا المسيح ابن الله. وقد نهى الله سبحانه عن المغالاة في حب الأنبياء والأولياء فقال ﷻ في سورة النساء﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ**﴾ **(النساء: ١٧١)** فتشييد القبور يدعو إلى العظمة والعظمة تدعو إلى الإشراك، والمشرك في النار، عافانا الله وإياكم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم ، حديث رقم (١٢٠) ج ١، ص٣٥

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت، ج١، ص٢١٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه ، حديث رقم (٢٢٠٥) ج٣ ، ص٦١

فقد عم البلاء في تزيين الشياطين للعامة كتخليق الحيطان والعمد بالزعفران المجبول بماء الورد وإسراج مواضع مخصوصة، فيفعلون ذلك ويظنون أنهم متقربون، ثم يتجاوزون قي ذلك إلى تعظيم تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها، ويرجون الشفاء وقضاء الحوائج بالنذر لها، وتلك الأماكن من بين عيون وشجر وحائط وطاقة وعامود وما أشبه ذلك بذات أنواط الوارد في حديث أبي واقد الليثي حيث قال: "**خرجنا مع الرسول ﷺ قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات أنواط وكان الكفار ينوطون بسلاحهم بسدرة ويعكفون حولها، فقال: ﷺ الله أكبر هذا كما قالت: بنوا إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم إلهة) إنكم تركبون سنن من كان قبلكم**"[١]، فمن السنة أنْ يرفع القبر عن الأرض قدر شبر ليعرف أنه قبر، فَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَ قَبْرَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ بِصَخْرَةٍ)**[٢] ويكره تجصيص القبر وتطيينه والإسراج عليه، وأن يزاد على تراب القبر الذي خرج منه؛ لأن الزيادة عليه بمنزلة البناء، ويكره الزينة فلا حاجة للميت إليها؛ ولأنها تضييع للمال بلا فائدة فكان مكرهاً[٣] وذلك لما ذكر عن جابر رضي الله عنه أنه قال: **(نهى النبي ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ)** [٤]. **وقال الشافعي:** لا بأس أن يطين القبر.

ولقد نهى ﷺ عن تعلية القبر ورفعه فهذا أمر ليس من الإسلام في شيء، بل هو أمر محدث، لما روي عن ثمامة ابن شُفى قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس، فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي ثم قال: **(سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها)**[٥].

(١) مسند الإمام أحمد كتاب مسند الأنصار رضي الله عنهم، باب حديث أبي واقد الليثي حديث رقم (٢٠٨٩٥٠) ، الترمذي، كتاب الفتن، حديث (٢١٠٦) وصححه الألباني في كتابه موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني ، كتاب الكفر والتكفير والنفاق، باب ضابط كفر المتأول، حديث رقم (٦٥٣) ، ج٥، ص٥٥٣.

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في العلامة في القبر، حديث (١٥٥٠) ص٤٩٨ انفرد به ابن ماجة، في الزوائد حديث حسن، قال الألباني: حسن صحيح في موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ج٣، ص٩٨٢.

(٣) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي المتوفى ٥٨هـ، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج١، ص٣٢٠.

(٤) سنن الترمذي، رقم الحديث ٩٧٢، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبر والكتابة عليه، وقيل حديث حسن صحيح.

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبور ، حديث رقم (٢٢٠٢) ج٣ ، ص٦١

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ا قَالَ: "**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ**"[١]. وقال علي رضي الله عنه لأبي الهياج: (**أَلا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ لا تدَعَنَّ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ، وَلا صُورَةً فِي بَيْتٍ إِلاَّ طَمَسْتَهَا**)[٢]. وَعَنْ جَابِرٍ ا قَالَ: (**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَجْصِيصِ الْقُبُورِ**)[٣].

ومما سبق؛ يتبيَّن لنا كراهية البناء على القبور وتشيدها وتجصيصها وتزويقها ووضع السرج عليها. فقد نشأ عن تشييد القبور وتزيينها مفاسد كثيرة لاعتقاد الجهلة القبوريين بها كاعتقاد الكفار بالأصنام وتعظيمهم لها وظنهم بأنها قادرة على جلب النفع، ودفع الضرر عنهم، فشدوا إليها الرحال، وسألوها ما يسال العبد ربه الذي لا يعبد سواه، فهذا هو الشرك بعينه، وهو أعظم المحرمات على الإطلاق لحديث أبي بكر رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قالوا: قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله...**) [٤].

ثانياً: موقف الإسلام من زيارة القبور :

إن زيارة القبور واردة في السنة المطهرة بل مستحبة لقوله ﷺ :(**كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاءٍ فشربوا في الاسقية ولا تشربوا مُسكر**) [٥]

فللرجال الزيارة واجبة ولو مرة واحدة في العمر، وذلك للعظة والاعتبار وتذكر الموت والدعاء للميت.

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا ، رقم الحديث (٢٩٤) ، وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، رقم الحديث(٢٨١٧)، ذكره الالباني في موسوعته في العقيدة وقال: هو بهذا اللفظ ضعيف إلا الجملة الأولى منه فهي صحيحة وقال الترمذي حديث حسن.

(٢) سنن النسائي، ، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور حديث رقم (٢٠٠٤) . ذكره الالباني في كتابه صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (٧٢٦٤)، ج٢، ص١٢١٦.

(٣) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب تجصيص القبور حديث رقم،(٢٠٢٩) ،**ج ٤ ، ص**٨٨ صححه الألباني في كتاب التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتميز سقيمه عن صحيحة وشاذه عن محفوظه، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ج٥، ص١٢٥.

(٤) صحيح البخاري كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر حديث رقم (٥٩٧٦) ، ج٨ ، ص ٤ .

(٥) صحيح ، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي من أكل لحوم الأضاحي حديث رقم(٥١٥٦)ج٦ ص٨٢

وهي مكروهة للنساء، إلا إذا أمنت الفتنة، وكانت للاعتبار والترحم من غير بكاء. [1] فاحتياج المرأة إلى تذكر الآخرة أمر ضروري، ولا يوجد في هذه الدنيا ما يعين على تذكر الآخرة أكثر من رؤية القبور.

وعلى ذلك نقول إن زيارة النساء للقبور جائزة بشروط وهي :

١- عدم الإكثار من الزيارة، حتى لا تكون (زواره) وأيضا لا تخصص مواعيد لزيارة القبور مثل الخميس الأول والأربعين والسنوية، وطلعة رجب، والعيدين وهذه البدع المنتشرة بين المسلمين.

٢- ترك النواح والصياح و اللطم البكاء والكلام الجاهلي، فهو من عظم الذنوب و يخرج صاحبة من العقيدة

٣- أن تذهب في صحبة مأمونة مع أحد المحارم.

٤- ترك قراءة الفاتحة، أو استئجار من يقرأ القرآن على القبر لعدم ثبوت ذلك.

٥- الاكتفاء بما قاله النبي ﷺ حين سألته عائشة رضي الله عنها ماذا تقول عند زيارة القبور والدعاء المفرد؟ فلم يثبت ما يفعله الناس على المقابر، وهو أن يدعو رجل، والباقي يقول أمينلما جاء عن أنس ابن **مالك** قال: **(مر النبي ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال اتقى الله واصبري)**[2] فهذا دليل على جواز زيارة المرأة للقبور ولكن بشروط كما ذكرنا سابقا والله اعلم.

٦- عدم التزين والتبرج والتعطر وهذا محرم عليها سواء خرجت للقبور أو لأي مكان أخر وتزداد حرمة هذا الفعل عند زيارة القبور [3]

ثالثاً الحكمة من زيارة القبور:

١- إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها قراءة القران وذكر الموت، والنبي ﷺ كان يزور مقبرة البقيع ويسلم على أهلها، ويزور شهداء أُحد، فلا بد أن تجعل لنفسك يوماً في الشهر أو في الأسبوع لزيارة القبور، حتى ترقق القلوب، ولا سيما في هذا الزمن، زمن الماديات، والجفاء والانشغال الشديد والتكالب على الحياة[4].

---

(١) انظر: فتاوى دار الافتاء المصرية /مجموعة من المؤلفين في دار الافتاء المصرية، ج٥، ص٤٧١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري،حديث رقم (١١٧٤)، ج ٢ ، ص٧٣

(٣) انظر ملتقى أهل الحديث http://wwwahlalhdeeth.com حكم زيارة النساء للقبور ، محرم ١٤٣٣هـ ، ديسمبر ٢٠١٢م ، بتصرف

(٤) انظر: التعليق على العدة شرح العمدة، أسامة علي محمد سليمان، موقع الشبكة الإسلامية، الدرس ٢٦، http://www.islamweb.net.

٢- فزيارة المقابر سُنة، وقربة، وطاعة الله عز وجل، لما فيها من التفكير بالموت،و التفكير بالآخرة والدعاء للأموات والترحم عليها فهي عبادة عظيمة[١] فالحكمة من زيارة القبور أنها للاعتبار، فإذا خلت من هذه لم تكن مرادة شرعا[٢] ولقد بين الرسول ﷺ الحكمة التي من أجلها زيارة القبور حيث أنها تذكر الآخرة والاعتبار بحال أهل القبور، وما سينتهي إليه كل إنسان كما قال ﷺ: **(فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت)**[٣] فقد بين ﷺ الغاية من زيارة القبور وأنها تذكر بالآخرة وما ينبغي للزائر أن يكون قصده من زيارته للقبور وهذه حكمة عظيمة تبعث في نفس المؤمن الاستعداد للموت والدار الآخرة وتحذر من الغفلة والاغترار بالدنيا وهذه حكمة عظيمة لو عقلها المسلمون.

٣- الدعاء للميت والاستغفار له، والترحم عليه وهذه حكمة أخرى من زيارة القبور وهي حق للميت على الحي، إذ الميت قد انقطع عمله وهو في أمس الحاجة وأشدها إلى من يدعو الله له بالمغفرة والرحمة[٤].

فهي تذكر الإنسان الذي على ظهر الأرض انه اليوم على ظهرها وغدا في بطنها ولا يدري متى يكون هذا؟ فقد يصبح الإنسان على ظهر الأرض ويمسي في بطنها، فكان في زيارة المقابر تذكير بالموت والآخرة[٥] فان الحكمة إذاً من زيارة القبور هي التذكير بالآخرة، ويحصل ذلك في أي بلد كانت، وينتفع الأموات بالدعاء لهم[٦] إن شاء الله .

---

(١) انظر: فتاوي نور على الدرب، لسماحة الامام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،اعداد عبد الله بن محمد الطيار و محمد بن موسى بن عبد الله الموسى ، دار الوطن للنشر القسم العلمي اللجنة العلمية ، ج١٤، ص٤٣٧.

(٢) انظر: سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني، ثم الصنعاني، أبي إبراهيم عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، دار الحديث، بدون طبعة: وانظر الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، حسن بن عودة العوايشة، المكتبة الإسلامية (عمان –الأردن) دار ابن حزم (بيروت –لبنان)، ج٤، ص٢٠٠.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، حديث رقم (١٦٢١)، سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب زيارة قبر المشرك ، حديث رقم (٢٠٠٧)، ابن ماجة، حديث رقم (١٥٦١)، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، صححه الألباني في كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج٢، ص١١٤٨.

(٤) انظر: حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، الناشر عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م ، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة ١٤٢٦هـ، ج٥، ص١٥.

(٦) انظر: فتاوى في التوحيد، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن حبرين، الناشر دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص٢٤.

المطلب الثاني

موقف الإسلام من شد الرحال للقبور والاستغاثة والتوسل.

كثير من الناس يشدون الرحال إلى الأضرحة وقبور الصالحين سائلين أهلها من الأموات شفاء مرضاهم أو قضاء حوائجهم، ويقدمون لأصحاب هذه الأضرحة النذور والذبائح، ويدعون لهم ويستغيثون بهم ، فالذين يقومون بهذا العمل يقولون: إن لله في الأرض عباداً يستجيب الدعاء من أجلهم، والذي ينكرون هذا العمل يقولون: إن هذا شرك صريح خرج لصاحبه من الملة فلا بد من عرض موقف الإسلام من ذلك .

أولاً: موقف الإسلام من شد الرحال للقبور:

" لا يجوز شد الرحال إلى قبر نبي أو ولي ونحو ذلك ؛لأن ذلك وسيلة من وسائل الشرك، والمفضية إليه وللوسائل أحكام الغايات، لذلك نجد أن الرسول ﷺ حرم ذلك فقال: **(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)** [(١)].

وهذا يعني أن السفر لا ينشأ لأجل قبر صالح أو ضريح ولي ونحوه، ونحن نحب النبي ﷺ أكثر من محبة النفس والوالد والولد والأهل والمال، ونحب الصحابة رضي الله عنهم ، ونحب الأولياء الصالحين ونوالي من والاهم ونعادي من عاداهم، ونعلم أن من عادى لله وليا فقد آذنه الله بالحرب بهم ولكن هل يقتضي حب هؤلاء ومحبتهم أن نعبدهم من دون الله ونتخذهم أنداداً لله ونتوسل إليهم ونطوف بقبورهم ونقدم لهم النذر وننحر لهم القرابين؟ " [(٢)].

ولذلك فان شد الرحال إلى زيارة القبور أياً كانت هذه القبور لا يجوز؛ لأن النبي ﷺ يقول: **"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد..."** **والمقصود من ذلك** أنه لا تشد الرحال إلى أي مكان في الأرض لقصد العبادة بهذا الشد؛ لان الأمكنة التي تخصص بشد الرحال هي المساجد الثلاثة فقط، وما عداها من الأمكنة لا تشد إليها الرحال، فقبر النبي لا تشد الرحال إليه، وإنما تشد الرحال إلى مسجده فإذا وصل المسجد، جاز له زيارته والتسليم عليه والصلاة في روضته[(٣)]، ولذلك نهى النبي ﷺ عن شد الرحال إلى مكان من الأمكنة بقصد التقرب إلى الله بالعبادة فيه إلا المساجد الثلاثة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم (١١٨٩) ج ٢ ص٦٠

(٢) التوسل المشروع والممنوع، ص١١-١٢

(٣) انظر: فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز بن باز ،محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣، ص١٠٤.

التي هي المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى[1] ونهى أيضا عن اتخاذها عيدا لقوله ﷺ: **"لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تصلني تبلغني حيث كنت"**[2] **فالحديث يشير إلى أمرين** هما:

الأمر الأول: منع شد الرحال إلى قبره ﷺ والى غيره من القبور، والمساجد؛ لأن ذلك من اتخاذها أعياداً، بل من أعظم أسباب الشرك بأصحابها. كما وقع من عُباد القبور اللذين يشدون إليها الرحال وينفقون في ذلك الكثير من الأموال، وليس لهم مقصود من ذلك إلا مجرد الزيارة للقبور، تبركا بتلك القباب والجدران، فوقعوا بذلك في الشرك[3].

الأمر الثاني: يشير فيه النبي ﷺ، إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري، وبعدكم منه فلا حاجة لكم من اتخاذه عيداً[4] أو شد الرحال إليها لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثانا، والإشراك بها، وحرم ذلك على من قصد ومن لم يقصد[5].

ومن هنا ندرك أن شد الرحال إلى مجرد زيارة القبر تارة وقرب وجوبه أخرى باطل من عدة وجوه.

- **أحدهما:** إن الأحاديث التي رويت في جواز شد الرحال كلها مكذوبة موضوعة باتفاق أهل العلم وتفرد بها الدار قطني عن بقية أهل السنة، والأئمة كلهم يرون بخلافه ومروياته مقدوح فيها خصوصا أحاديث زيارة القبور.
- **الثاني:** أنه لم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، فالأحاديث المروية في زيارة قبره، كقوله حدثنا محمد بن يحي المازني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال الرسول ﷺ: **(من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي)** [6] (فهذا الحديث لا تقوم به حجة

---

(١) انظر: طريق الهداية – مبادئ ومقدمات على التوحيد عند اهل السنة والجماعة، محمد يسري ، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٢٦٨.

(٢) سنن أبي داود ، كتاب المناسك، باب زيارة القبور حديث رقم (٢٠٤٢) ، ج٢ ، ص٢١٨ ، صححه الألباني في موسوعته ، ج٢ ، ص٤٠٨ .

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢٠٣.

(٤) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٢٤٧.

(٥) انظر: سد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، عبد الله بن شاكر الجنيدي، دار اليسر ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) ص٢٠٦.

(٦) الصارم المنكي في الرد على السبكي، شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي، مؤسسة الريان بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٢٧٥ قال: أعلم أن هذا الحديث المذكور حديث منكر جداً لا أصل له بل هو من المكذوبان والموضوعات. الألباني في موسوعته، ج٢، ص٥٥١، قال هذا حديث موضوع،

عند من له معرفة بعلل الحديث[١] وقيل انه اتفق أهل العلم بالحديث، على الطعن في هذا الحديث)[٢] فهو حديث موضوع، ومما يدل على وضعه أن جفاء النبي ﷺ من الكبائر، إن لم يكن كفراً وعليه من ترك زيارته ﷺ وإن كانت من القربات فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات فكيف يكون تاركها مجافيا لنبي ﷺ ومعرضاً عنه[٣].

و(**من حج ولم يزرني فقد جفاني**) قيل: (لا يصح إسناد هذا الحديث فهذا الحديث لم يروه أحد من العلماء)[٤] ، وحديث (**ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر**)[٥]

وإنما رخص في زيارة القبور مطلقا بعد أن نهى عنها بلا شد رحال وسفر كما ثبت في الصحيحين، حديث (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد..**)

- **الثالث:** نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره عيدا كما ثبت عنه (**لا تجعلوا قبري عيدا..**)[٦].
- **الرابع:** لم يكن احد من الصحابة يسافر إلى المدينة لأجل قبر النبي ﷺ، وإنما كانوا يأتون فيصلون في مسجده ويسلمون عليه في الصلاة ويسلم من يسلم عند دخول المسجد والخروج منه، وهو ﷺ مدفون في غرفة عائشة رضي الله عنها ، فلا يدخلون الحجرة[٧].

---

(١) انظر: التوضيح، ص٢٥٢.

(٢) الأحاديث والآثار التي تكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية، وليد الحسن، مجلة الحكمة، الطبعة السادسة، صفر ١٤١٦هـ، ص١٦ قال فيه حديث كذب ولم يثبت حديث في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة بن علي التميمي، قال، (إن هذا الأحاديث ونحوها كذب)، ج٢، ص٥٨٤، وذكره ابن حبان في المجروحين، ج٣، ص٣٧، حديث رقم (١١٢٨).

(٣) انظر : مجموع فتاوى العلامة الألباني، جمع وترتيب أبو سند محمد، ج١ ص١٣٩.

(٤) المجروحين، ابن حبان، حديث رقم (١١٢٨)، ج٢، ص٧٣ / البيان والإرشاد لكشف زيغ الملحد الحاج مختار: فوزان بن سابق بن فوزان، دار المغرب الإسلامي، الطبعة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٣٢٧. الموضوعات لابن الجوزي، ج٢، ص٥٩٧/ وفي الأحاديث والآثار، قال: هذا حديث مكذوب ولم يثبت حديت في زيارة قبره.

(٥) موسوعة الألباني، ج٢، ص٥٤٣، قال: (حديث ضعيف).

(٦) انظر: دعاوي المناوئين لدعوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز بن محمد بن علي أل عبد اللطيف، دار الوطن، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ص٣١٩.

(٧) انظر: الجواب الباهر في زوار المقابر، شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨)، المطبعة السلفية ومكتبتها ٢١ شارع الفتح بالروضة، بدون طبعة، ص١٨.

ثانياً: موقف الإسلام من الاستغاثة :

٢- معنى الاستغاثة: فهي طلب الغوث وإزالة الشدة، كالاستنصار وطلب النصر [١].

إن القبورية توسعوا في الاستغاثات بغير الله من الأحياء الغائبين، وبالأموات بأنواع من العبادات، والكلمات، وفي جميع الأوقات والحالات.

فإنهم في الحقيقة، يرجحون الاستغاثة بالأحياء عند الملمات والكربات، وذلك لعقيدتهم الفاسدة، الباطلة الكاسدة، العاطلة، الوثنية، الشركية، القبورية، الكفرية[٢] وقد ادعوا جواز التوسل بالأموات مثلما جاء التوسل بالأحياء؛ لأنه لا فرق بينهما على حد زعمهم، ومما يدل على خطورة هذا الادعاء، أنهم اتخذوا لفظ التوسل مطية، يتوصلون بها إلى إثبات ما تهواه أنفسهم من جواز بعض الشركيات، والكفريات، مثل الاستغاثة بالأموات، والاستعانة بهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ لان هؤلاء الجهلة، يزعمون انه لا فرق بين لفظ التوسل، ولفظ الاستغاثة، فخلطوا بينهما[٣] (فمن يقول بعدم الفرق بين التوسل، والاستغاثة، والتوجه فهذا شخص لم يعرف أسلوب لغة العرب، لأن كل من له اقل معرفة بلغة العرب يظهر له الفرق بين التوسل والاستغاثة والتوجه. ولا يشك عاقل في أن التوسل هو سؤال الله ﷻ متوسلا إليه سبحانه بالنبي ﷺ أو ولي).

أما الاستغاثة: فهي طلب الغوث من المستغاث به لا طلب الغوث من غيره كما قال الله ﷻ ﴿ **فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** ﴾ (القصص: ١٥)؛ فظهر الفرق.

وأيا فان مادّة التوسل لا تتعدّى إلا بالحرف؛ كقولك: (توسلت إلى فلان بفلان ومثله تشفعت به وتوجهت به. وتصير الباء على هذا بمعنى السببية). أما مادة (**الاستغاثة**) فإنها تتعدى بنفسها وبالحرف، وكلاهما واحد فنقول استغاثة واستغاث به، وكلا المعنيين طلب الغوث من المستغاث به. فظهر الفرق بين التوسل والاستغاثة[٤].

---

(١) انظر: الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخنعمي التبالي العسيري النجدي، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية الافتاء الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، ص٤٤٤.

(٢) انظر: جهود علماء الحنفية. ص٤٠١.

(٣) انظر: دعاوى المناوئين، ص٢٤١.

(٤) الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة (الصارم المكني)، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٢٦٠.

١- أراء بعض علماء المسلمين في الاستغاثة بغير الله:

أ- العلامة السيد نعمان بن محمود الألوسي[1]:

فقد قال العلامة الألوسي: وهل سمعتم أن أحداً في زمانه ﷺ أو ممن بعده في القرون الثلاثة المشهود لأهلها بالنجاة والصدق، وهم أعلم منا بهذه المطالب، وأحرص على نيل مثل تلك الرغبات، استغاث بمن يزيل كربته التي لا يقدر على إزالتها إلا الله سبحانه، أم كانوا يقصرون الاستغاثة على مالك الأمور ولم يعبدوا إلا إياه. ولقد جرت عليهم أمور مهمة وشدائد مدلهمة في حياته ﷺ وبعد وفاته فهل سمعت عن أحد منهم أنه استغاث بسيد المرسلين ﷺ؟! أو قالوا: إنا مستغيثون بك يا رسول الله؟! أم بلغك أنهم لاذوا بقبره الشريف، وهو سيد القبور،حين ضاقت منهم الصدور! كلا! لا يمكن لهم ذلك، وإن الذي كان بعكس ما هنالك، فلقد أثنى الله تعالى عليهم ورضي عنهم، وقال عز من قائل: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ** ﴾ **(الانفال٢٥)** مبيناً لنا سبحانه أن هذه الاستغاثة هي أخص الدعاء، وأجلى أحوال الالتجاء. ففي استغاثة المضطر بغيره تعالى عند كربته: تعطيل لتوحيد معاملته الخاصة به، سبحانه وتعالى[2].

---

(١) هو العلامة نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمود الالوسي البغدادي ولد سنة ١٢٥١هـ ـــ وتوفي سنة ١٣١٧هـ وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما تولى أيام شبابه بعض المناصب العلية فكان محمود السيرة حتى ترك جميع الناس تلهج بالثناء عليه واشتغل بالتأليف والتدريس ثم سافر إلى دار الخلافة في بلاد الشام واجتمع بغالب أعلامها ومر على مصر لأجل طبع تفسير والده واجتمع بأفاضلها ثم عاد إلى الديار، وجمع الكثير من الكتب النادرة وألف كتب عديدة ومنها مثل، انظر: كتاب حاشية على القطر، وكتاب جلاء العنين في المحاكة بين الأحمدين وكتاب غالية المواعظ وكتب أخرى كثيرة،/ انظر: فهرس الفهارس ، محمد بن يحي بن عبد الكبير ابن محمد الإدريسي ، دار المغرب الاسلامي بيروت ، ط الثانية ١٩٨٢م ،ج٢ ، ص٦٧٢ /انظر : المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث http//www.ahlalhdeeth.com تاريخ الاقتباس ٢٠١٣/٢/٢١ ، /انظر : الأعلام للزركلي ج٥ ، ص٢٩

(٢) انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمد ين، نعمان بن محمود بن عبد الله أبي البركات خير الدين الالوسي، مطبعة المدينة ١٤٠١هـ-١٩٨١م ص٥١٢.

ب- الإمام محمد إسماعيل بن عبد المغني الدهلوي[1]:

أعلم أن الشرك قد انتشر في الناس وقل فيهم التوحيد الخالص وندر، فأكثر الناس لا يعرفون معنى الشرك والتوحيد بل جهلوه، ومع ذلك يدعون الإيمان، وهم مبتلون بالشرك،.ومن المعلوم أن أكثر الناس يدعون الأولياء والرسل والأئمة والشهداء والملائكة والعفاريت عند الشدائد والمصائب ويستمدون بهم في البلايا ويقدمون النذور إليهم لقضاء حوائجهم وقد قال اللهﷺ فيهم: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ (يوسف:١٠٦) فإذا قيل لهم لماذا تأتون بأعمال شركية مع ادعائكم الإيمان فيجيبون بأننا لا نشرك بالله بل نظهر عقيدتنا في جناب الأنبياء والأولياء، وهذا ليس بشرك، بل نعتقد أنهم عباد الله وخلقه وقد أعطاهم الله قدرة التصرف في الكون ويتصرفون فيه بمشيئته، فدعاؤهم هو دعاء الله والاستغاثة بهم هو الاستغاثة به، وهم شفعاؤنا عند الله فنحن نتقرب بهم إلى الله .

وهذا لأنهم تركوا الكتاب والسنة فاتبعوا الشهوات والهوى ومالوا إلى الأساطير الكاذبة، وعملوا بالعادات والتقاليد السيئة، فلو تأملوا الكتاب والسنة لعرفوا أن الكفار كانوا يشبهونهم في عقائدهم الفاسدة،، فمن يعبد ولياً أو نبياً وهو يعتقد أنه شفيعه عند الله فهو شرك[2].

ج- الشيخ محمود شكري الألوسي[3]:

ذهب الالوسي بالقول : ان بعض المشاهد الموجودة والمشهورة في زماننا قد اتخذوها الغلاة أعيادا وللصلاة فيها والطواف بها وتقبيلها وتعفير الخدود بترابها وتفريج كرباتها الدنيوية مثل النصرة والرزق والعافية وقضاء الديون ، فقد استغاثوا بمن لا يقدر على فعل شيء ونسوا أن الله سبحانه وتعالى هو الوحيد القادر على الرزق والنصرة والعافية وغير ذلك من تفريج الكربات ، فقد كانوا

---

(١) الشيخ العالم الكبير العلامة، المجاهد في سبيل الله الشهيد محمد إسماعيل بن عبد المغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي احد أفراد الدنيا في الذكاء والفطنة والشهامة وقوة النفس والصلابة في الدين، ولد بدهلى ١٢ من ربيع الأول سنة ١١٩٣ وتوفي والده في صباه، فتربى في مهد عمه الشيخ عبد القادر ولي الله الدهلوي، أنظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ١٩٩٩م، ج٧، ص٩١٤.

(٢) انظر: رسالة التوحيد المسمى بتقوى الإيمان، إسماعيل بن عبد المغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، دار وحي القلم، دمشق سورية الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص(٥٠ ، ٥١) .

(٣) انظر : هو الشيخ العلامة محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي ولد رحمه الله في ١٢٧٢/٩/١٩هـ في بغداد من بلاد العراق، ونشأ في بيت علم ودين وتلقى العلم عن أبيه وعمه، وتقدم في العلوم العقلية والنقلية، ودرس وألف الكثير من كتب الدين واللغة والتاريخ والأدب، ومنها كتاب أخبار بغداد وكتاب غاية الأماني في الرد على النبهاني. انظر: كتاب مشاهير أعلام نجد عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار اليمامة الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص٢٨٦.

يصلون ويركعون ويقبلون تلك القبور ويرون أنهم قد أحرزوا من الأجر فتراهم ركعاً سجوداً يبتغون فضلا من الميت فقد شبهوا قبورهم بالكعبة المشرفة حيث أنهم يطوفون حول القبر وكأنهم يطوفون بالبيت ويطلبون من الميت كما يطلبون من الله سبحانه وتعالى وقربوا لذلك الأوثان القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين ![1] هذا بعض أقوال علماء المسلمين في الجهلة الذين استغاثوا بالأموات من الأنبياء والأولياء الصالحين معتقدين أنهم يتقربون بذلك إلى الله.

ثالثاً : موقف الإسلام من التوسل

١- معنى التوسل: فهو التقرب إلى الله ﷻ بطاعته وعبادته وإتباع أنبيائه ورسله بكل عمل يحبه الله[٢].

وقيل التوسل يراد به ثلاثة معاني:

أ-التوسل بطاعته فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

ب- التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته ﷺ ويكون يوم القيامة، يتوسلون بشفاعته.

ج-التوسل بمعنى الإقسام على الله بذاته ﷺ فهذا الذي لم تكن الصحابة رضي الله عنه يفعلونه لا في حياته ولا بعد مماته ﷺ لا عند قبره ولا قبر غيره[٣] فالتوسل يكون بالأعمال الصالحة، كما فعل عمر بن عبد العزيز حيث توسل بالتوحيد والطاعة وطلب الغفران من الله حين قال: **(اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ولم أعصك في ابغض الأشياء إليك وهو الكفر فاغفر لي ما بينهما)**[٤].

---

(١) انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الالوسي، مكتبة الرشد الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ص٣٧-٣٨.

(٢) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، أبو غزوان محمد نسيب بن عبد الرازق بن محي الدين الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ص٢٠.

(٣) انظر: البيان، ص٣٣٩، وانظر: كتاب منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ص٤٩٧.

(٤) انظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ج١ ص٢١٨ -٢١٩.

فقد قسم التوسل إلى قسمين:

- **القسم الأول: وهو التوسل المشروع: وفيه عدة أنواع**

  - **النوع الأول:** التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته كما أمر الله في قوله: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ (الأعراف ١٨٠).
  - **النوع الثاني:** التوسل إلى الله بالإيمان، والأعمال الصالحة، التي قام بها المتوسل كما قال الله ﷻ عن أهل الإيمان: ﴿**رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ**] (آل عمران ١٩٣).
  - **النوع الثالث:** التوسل إلى الله بتوحيده كما توسل يونس؛ ﴿**فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سبُحْانَكَ إِنِّي كنُتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنبياء ٨٧).
  - **النوع الرابع:** التوسل إلى الله ﷻ بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إلى الله كما قال أيوب ؛: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ (الأنبياء ٨٣).
  - **النوع الخامس:** التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء كما، كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي أن يدعوا لهم. ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس رضي الله عنه ، فيدعوا لهم.
  - **النوع السادس:** التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّيظَلَمَتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي**﴾ (القصص) ١٦ [١].

- **القسم الثاني:** التوسل الممنوع: وهو تقرب العبد إلى الله بعمل مخالف لكتاب الله ولسنة نبيهﷺ، كمثل التوسل إلى الله بذات مخلوقات في السموات أو الأرض، والنبيين غير متابعة لهم في أعمالهم الصالحة، ومن الأمكنة الفاضلة كالكعبة والمشعر الحرام، والأزمنة الفاضلة، كشهر رمضان، وليلة القدر من غير إعطائهم ما شرع الله فيها من العمل وما قضى فيها من الحرمة[٢]. فهذا النوع من التوسل يسمى التوسل الشركي، لأن التوسل عبادة نصرفها لغير الله ﷻ فهي شرك

---

(١) انظر: عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص١٤١-١٤٢، بدون طبعة.

(٢) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، ص١٨٤.

ولم يبحه الشرع وهذا التنوع من التوسل أو الشرك يذهب فيه المكلف إلى الميت أو قبر من قبور الصالحين أو قبور الأنبياء كقبر محمد ﷺ فيسأله تفريج الكربات ونزول المطر وشفاء المريض وغير ذلك[١].

أوجه التوسل الممنوع:

١- التوسل إلى الله ﷻ بذات شخص المتوسل به، كأن يقول اللهم إني أتوسل إليك بفلان.

٢- التوسل إلى الله ﷻ بجاه أو حرمة أو بركة، كأن يقول اللهم إني أتوسل إليك بجاه فلان أو حرمة فلان عندك أن تقضي حاجتي.

٣- الإقسام على الله بالتوسل به كأن تقول اللهم أقسم عليك بفلان أن تقضي حاجتي[٢] فهذا توسل ممنوع وهو من مزالق الشرك بالله ولا شك أن التوسل بالأضرحة والموتى أحد هذه المزالق وهي رواسب جاهلية، فلو نظرنا إلى ما قاله المشركون عندما نعى عليهم الرسول عبادة الأصنام قالوا: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾ (الزمر٣) فهي نفس الحجة يسوقها اليوم الداعون للتوسل بالأولياء لقضاء حاجة عند الله أو التقرب منه ومن مظاهر هذه الزيارة، أفعال تتنافى كلية مع عبادات إسلامية ثابتة، فالطواف في الإسلام لم يشرع إلا حول الكعبة، وكل طواف حول أي مكان محرم شرعا، والتقبيل في الإسلام لم يُسن إلا للحجر الأسود[٣] حيث قال فيه عمر رضي الله عنه وهو يقبله: **(والله لولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك)**[٤].

---

(١) انظر: شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها الشبكة الإسلامية (الانترنت) الدرس الرابع ص١٠، http://www.islamweb.nit.

(٢) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، ص١٨٥.

(٣) انظر: فتاوى كبار علماء الأزهر حول الأضرحة والقبور والموالد والنذور، تقديم مجموعة من العلماء، دار اليسر مدينة النصر، الطبعة الخامسة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٥٤.

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود حديث رقم (١٤٩٤) ، صحيح مسلم كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، حديث رقم (٢٢٢٨) ولفظها (لولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك).

المطلب الثالث

موقف الإسلام من اتخاذ القبور مساجد ومشاهد

لقد استفاضت السنة النبوية، في الصحاح في النهي عن رفع القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد والأمر بتسوية ما رفع منها، فمن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)** قالت عائشة رضي الله عنها : **(يُحذّر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً)**[١] وأيضا عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمه رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: **(أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، ألئك شرار الخلق عند الله)**[٢].

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ قال: قبل أن يموت بخمس وهو يقول **(إني ابرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً ولولا كنت متخذا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)**[٣].فتضمنت هذه الأحاديث على تحريم هذه الأعمال ولعن فاعلها وإنهم شرار الخلق عند الله، وفي هذه الأحاديث دلالة شدة خوف النبي ﷺ على أمته من أن ترتكب ما ارتكبته الأمم قبلها من اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد فقد نهى عن ذلك أولاً ثم نهى عنه قبل أن يموت بخمس ليال، ثم لعن وهو في السياق من فعل ذلك، فبناء المساجد والقباب على قبور الأنبياء والصالحين والتابعين وأهل البيت المكرمين لقرابتهم من سيد المرسلين ﷺ بناؤها من المحدثات في الدين[٤] وهناك من يتفهم الآية الكريمة في سورة الكهف أنها دليل لاستحباب البناء على القبور في قوله ﷻ:

﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾

(الكهف ٢١) هذه الآية أشارت إلى أصحاب الكهف حينما عثر عليهم الناس، فقال بعضهم نبني عليهم بنياناً وقال آخرون لنتخذ عليهم مسجداً، والسياق يدل على أن القول الأول: قول المشركين والثاني: قول الموحدين، والآية طرحت القولين دون استنكار، وقولهم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم (٤٤٤١) ج٦ ، ص١١.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد حديث رقم (١١١٨)،.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد حديث رقم (١١٢٥)

(٤) انظر: شبكة الدفاع عن السنة، في الرد على الشيعة الامامية، (نت) موقع الشيخ عبد الرحمن البراك. http://www.path2allah.org/showthread.php ١٣/١٠/ ٢٠١٢م

﴿ **لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا** ﴾ بمعنى مسجد نعبد الله فيه ونستبقي آثار أصحاب الكهف بسبب ذلك المسجد[١] وذكر اتخاذ المساجد يُشعر بأن الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمين، وقيل هم أهل السلطان والملوك من القوم المذكورين فإنهم يغلبون على أمر من عاداهم، والأول أولى[٢] فلا دلالة في الآية على جواز الصلاة بالمسجد الذي به ضريح احد الأنبياء عليهم السلام أو الصالحين، ولا تصل إلى درجة الاستحباب؛ لأن غاية ما يدل عليه أن الذين اتخذوا مسجداً على قبور الصالحين كانوا من النصارى الذين لعنهم النبي ﷺ كما صرح به أكثر من واحد من أهل التفسير، ولذلك حاول كثير من المبتدعة لي أعناق النصوص ليفسدوا على العامة دينهم ويوقعوهم في حبائل الشرك والضلال ومن ذلك أنهم يصورون للعامة أن من تمام عمارة المساجد بنائها على القبور أو بناء القبور فيها ولذلك رأيت أن من تمام هذا البحث التطرق إلى بيان حكم بناء المساجد على القبور أو بناء القبور في المساجد وأبين فيها القول الحق، فقد اتفق أئمة المسلمين على انه لا يجوز بناء المساجد على القبور، وإنما خالف هذا الاتفاق من لا يعتد بقولهم من أهل البدع والضلال، وقد تضافرت الأدلة على تحريم هذا العمل لما يفضي إليه من الشرك. وهذا هو قول عامة أهل العلم، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((اتفق الأئمة انه لا يبنى مسجد على قبر))؛ لأن النبي ﷺ قال: **(إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)**[٣] وقال في موضع أخر: ((لا يجوز بناء المساجد على القبور))؛ لأنه قال ﷺ: قبل أن يموت بخمس ليال (إن من كان قبلكم..) **وقال في موضع أخر:** ليس لأحد أن يصلي في المساجد التي بنيت على القبور ولو لم يقصد الصلاة عندها، فلا يفعل ذلك لا اتفاقاً ولا ابتغاء؛ لما في ذلك من التشبيه بالمشركين، والذريعة إلى الشرك، ووجوب التنبيه عليه وعلى غيره كما قد نص على ذلك أئمة الإسلام من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم فمنهم من صرح التحريم ومنهم من أطلق الكراهة[٤] وذلك لما جاء من الأدلة الصريحة في تحريم البناء على القبور.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ج٢١، ص٤٤٧.

(٢) انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني التميمي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ج٣، ص٢٢٩.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، حديث رقم (٥٣٢) ج١ ، ص ٣٧٧ .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة المملكة العربية السعودية عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، ج ٢٧ ص ٤٨٨- ٤٨٩.

ذكر أقوال بعض المذاهب في هذه المسألة:

أولاً: مذهب الشافعية أنها كبيرة:

قال الفقيه ابن حجر الهيتمي[١] (أن الكبيرة الثانية والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والتسعون اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، واتخاذها أوثاناً، والطواف بها، واستلامها، والصلاة إليها)[٢].

ثانياً: ذهب الحنفية الكراهة التحريمية:

والكراهة بهذا المعنى الشرعي قد قال به هنا الحنفية فقال الإمام محمد بن الحسن:[٣] تلميذ أبي حنيفة: (لا نرى أن يزاد على ما خرج من القبر، ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده (مسجداً) [٤] والكراهة عند الحنفية إذا أطلقت فهي للتحريم وليست لما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله كما هو متداول في أصول الفقه، فقد قال ﷻ: ﴿**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**﴾ (الحجرات: ٧) وقال ﷻ: بعد أن نهى عن قتل الأولاد وقربان الزنا وقتل النفس وغير ذلك: **قال تعالى ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سيئة عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾** (الإسراء: ٣٨).

ثالثاً : مذهب المالكية التحريم:

---

(١) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس فقيه باحث مصري مولده في محلة أبي الهيتم، من إقليم الغربية بمصر ونسبه إلى بني سعد من عرب الشرقية، وتلقى العلم في الأزهر، وتوفي في مكة، وله تصانيف كثيرة، منها مبلغ الرب في فضائل العرب، والجوهر المنظم، وتحفة المحتاج، وغير ذلك كثير/ انظر :الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، ط الخامسة عشر أيار ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص ٢٣٤ .

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ١٩٨٧م، ج١، ص٢٤٤.

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان، أبو عبد الله إمام بالفقه وهو الذي نشر عِلم أبي حنيفة، واصله من قرية حرسته في غوطة دمشق وولد بواسط ونشأ بالكوفة فسمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعُرف به وانتقل إلى بغداد وله كتب كثيرة في الفقه، منها الجامع الكبير، والجامع الصغير، والآثار، والموطأ ، / تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، دار العرب الإسلامي بيروت ، الأولى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ، ج٢ ، ص٥٦١ / الأعلام للزركلي ، ج٦ ، ص٨٠ .

(٤) الآثار لمحمد بن الحسن، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج٢، ص٢٤٤.

وقال القرطبي[(١)]: بعد أن ذكر الحديث عن عائشة قالت: لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة، يقال لها: ماريه وقد كانت أم سلمه وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرن من حسنها وتصاويرها، قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: (أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)[(٢)].

قال علماؤنا: وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد

أما بناء المشاهد: فإن هذه الظاهرة القبيحة لم توجد في عهد رسول الله ﷺ ولا في صدر الإسلام من القرون المفضلة، وإنما ظهرت هذه البدع بعد ما كثر الزنادقة وأهل البدع في المجتمع الإسلامي لصرف الناس عن دينهم، وتبديل دين الإسلام فلم توجد هذه البدع في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في بلاد الإسلام ولم يكن قد أحدث مشهد على قبر نبي ولا صاحب ولا أحد من أهل البيت، لان الإسلام كان آنذاك ما يزال في قوته وعنفوانه، بل عامة هذه المشاهد محدثة، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس وتفرقت الأمة وكثر فيها الزنادقة وفشت فيهم كلمة أهل البدع [(٣)] فان المشاهد المبنية على القبور، التي تسمى المشاهد محدثة في الإسلام، والسفر إليها محدثة في الإسلام ولم يكن شيء من ذلك من القرون المفضلة كما ذكرنا مسبقاً[(٤)].

الخلاصة :

إن النهى عن اتخاذ القبور مساجد ،ولعن من فعل ذلك، والقول بأنهم شرار الخلق، فالواجب الحذر من ذلك، ومعلوم أن كل من صلى عند قبر فقد اتخذه مسجداً، ومن بنى عليه مسجداً فقد اتخذه مسجداً، فالواجب أن تبعد القبور عن المساجد، وألا يجعل فيها قبوراً؛ امتثالاً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحذراً من اللعنة التي صدرت من ربنا – عز وجل – لمن بنى المساجد على القبور؛ لأنه إذا صلى في مسجد فيه قبور فقد يزين له الشيطان دعوة الميت، أو الاستغاثة به، أو

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، فقيه مفسر عالم باللغة، ولد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، وكان عالما كبيرا منقطعا إلى العلم منصرفا عن الدنيا وترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابا، وأبرزها التفسير الكبير، والجامع لأحكام القرآن، وتوفي ودفن في صعيد مصر./ انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذاهب ، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون برهان الدين اليعمري ، دار التراث للطبع والنشر القاهرة ، ج١ ، ص٢٤١ .

(٢) الجامع لأحكام القران – تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م ، ج٢ ،ص ٥٨ ،

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ج٢٧ ص١٧٦.

(٤) انظر: المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار الهداية، الطبعة الاولى ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص٩٠. وانظر: المحجة في الرد على اللجة، نفس المؤلف، دار العصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ، ص٢٧٥.

الصلاة له، أو السجود له، فيقع الشرك الأكبر، ولأن هذا من عمل اليهود والنصارى، فوجب أن نخالفهم، وأن نبتعد عن طريقهم، وعن عملهم السيئ .

المطلب الرابع

آثار عبادة القبور في واقع الأمة

انه لمن الصعب على الباحث أن يحصر آثار عبادة القبور والأضرحة، ولكن هناك آثاراً يمكن إبرازها لخطورتها، ولكونها تعتبر أمهات لانحرافات أخرى نتجت عن هذا الداء، ويقف على رأس هذه الآثار ،أولاً: الشرك بالله تعالى، فالراصد لأحوال القبوريين يلحظ بوضوح انتشار الشرك بينهم بجميع أنواعه وصوره ودرجاته .. شرك في الربوبية، وشرك في الإلوهية

وما أفظع ما يحدثه الشرك من آثار نفسية واجتماعية على الفرد والمجتمع! فمن شرك الربوبية ظهر واضحاً اعتقاد القبور بيين في الأضرحة وأصحابها؛ أنهم يسمعون ويبصرون ويجيبون من يتوجه إليهم، وأنهم يعلمون الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وأن لهم قدرة في التصرف والتأثير في الكون بما ليس في طاقة البشر: كالخلق والإفناء، والإحياء والإماتة، وشفاء الأمراض، والنفع والضر، والعطاء والمنع، والإغناء والإفقار، وتحويل الأشياء عن حقيقتها. (١)

كما زعم القبوريون أن في الأضرحة وأصحابها القدرة على الرفع والوضع في الدنيا والآخرة، وتفريج الكربات، وقضاء الحاجات، ومحو الذنوب وغفرانها. فلقد اعتاد القبوريون على أنهم بزيارتهم لهذه الأضرحة ستأتيهم البركة ويشفون من مرضهم أو يفكون عقم نسلهم ... وكانوا يَمَسُّون عمامة صاحب الضريح – بعد الولائم – أملاً في شفاء أوجاع الرأس، ويَمَسّون قفطانه للعلاج من الحمى، ولحس الحجر لفك عسر اللسان، وتقديم العرائض طلباً لرفع الظلم، وتمسح النساء في الضريح أملاً في إنجاب الذكور، فإن هذه الخرافات والبدع المحدثة التي ليس مما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، لها أثر كبير في واقع الأمة الإسلامية حيث ان هؤلاء لم يكتفوا بالعبادات التي قام بفعلها النبي ﷺ وأصحابه من طلب للعلم وذكر في كل الأوقات وصلاة وتسبيح وصدقة وجهاد في سبيله، وصلة للأرحام، وتواد وتراحم وتناصر، وفعل للخيرات وترك للمنكرات، بل اعتقدوا أنهم أهدى سبيلاً من النبي ﷺ وأصحابه فاخترعوا قربات وعبادات لم يفعلها النبي ﷺ وأصحابه؟ ألا يريد الناس أن يكونوا من الفرقة الناجية التي شهد لها النبي ﷺ، بأنها في الجنة من بين الفرق الأخرى، لقوله ﷺ: (**.....تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة...**)[١] قالوا: من هي يا رسول

---

(١) انظر : الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة ، زكريا سليمان بيومي ، دار الصحوة ، ١٩٩٨م ، ط الأولى ص ١٢٩ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، حديث رقم (٢٦٤٠) ، ج٥ ، ص ٢٦ قال الألباني : حديث حسن صحيح / سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الاولى، ج١، ص٤٠٢، قال: صحيح على شرط مسلم.

الله؟ قال: **(ما أنا عليه اليوم وأصحابي)** فيسلكوا طريق النبي ﷺ وأصحابه.. ويسلكوا طريق الأئمة الأربعة، وغيرهم من التابعين والعلماء، كالإمام البخاري والترمذي وأبي داود والإمام مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم ممن عاشوا في القرون الثلاثة المفضلة فبعض الناس يتعصبون لإمام من الأئمة ويقومون بسرد القصص والخرافات المبتدعة، التي تؤدي إلى تأليه بعض الأئمة فقد أمر الأنبياء باتباع ما أُنزل عليهم، وحذروا من اتباع أهل الأهواء، لقول الله ﷻ: **﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ * وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ * فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾** (الشورى: ١٣-١٥)

(إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)[1] فهؤلاء الذين أخذوا يتوسلون بالقبور، انحرفوا عن أهم أبواب الإيمان والإسلام، ألا وهو باب العقيدة في توحيد الإلوهية، وهذا الانحراف انحرافٌ عن التوحيد الخالص إلى الشرك الأكبر؛ ليس أمراً سهلاً هيناً في الإسلام، بل هو ضلال وإضلال في صميم هذا الدين المتين، وخروج عن الملة الإسلامية وارتداد عن دين الإسلام، **بعد إتمام الحجة.**

فإن منزلة العقيدة في الإسلام كمنزلة الأساس للمبنى، فكما أن فساد الأساس يستلزم فساد المبنى وصحته تستلزم صحة المبنى، كذلك الشأن للعقيدة بالنسبة إلى الأحكام العملية ولذلك نرى أن اللهﷻ أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح البشر جميعاً.

فحين عُربت كتب الفلاسفة اليونانية القبورية الوثنية، وعكف عليها كثير ممن تفلسفوا في الإسلام، أمثال الفارابي ، وابن سينا ، وسايرهم كثير من المتكلمين من الماتريدية، والأشعرية... بسبب العكوف على كتبهم الفلسفية، فتأثروا بعقائدهم القبورية، حتى صاروا دعاة إلى القبورية والجهمية في آن واحد، من أمثال: التفتازاني فيلسوف الماتريدية والقبورية، فالذي أمر به الإسلام هو سؤال الله ﷻ بأسمائه الحسنى وبصفاته العُلا؛ امتثالاً لقول اللهﷻ: **﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾** (الأعراف: ١٨٠)

(١) صحيح ابن خزيمة ، باب صفة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث (١٧٨٥) ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ، المكتب الإسلامي بيروت ج٣ ، ص١٤٣ .

فلا يجوز لنا نحن المسلمين أن ، نتقرب إلى الله سبحانه؛ إلا بما شرع لنا، قال الله ﷻ: ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (الشورى: ٢١)[١]

---

(١) انظر: أثر التوسل بالقبور على عقيدة التوحيد، أبو إبراهيم الرئيسي الحنفي، تاريخ الاقتباس ١٥ /٦ /١٤٣٤هـ http://www.d-sunnah.net/forum/showthread.php المقال رقم ٨٩٤ بتصرف

الفصل الثاني

عبادة الصوفية للقبور والمقبورين

ويشتمل على المباحث التالية:

- **المبحث الأول: غلو الصوفية في أوليائهم.**
- **المبحث الثاني: زيارة المقابر عند الصوفية.**
- **المبحث الثالث: مناسك عبادة المقابر عند الصوفية.**

المبحث الأول
غلو الصوفية في أوليائهم

ويشتمل على المطالب التالية:

- المطلب الأول: بناء القباب على مقابر الأولياء وتعظيم مشاهده وأضرحتهم.
- المطلب الثاني: معتقداتهم في أوليائهم.
- المطلب الثالث: تفضيل أوليائهم على الانبياء.
- المطلب الرابع: خطر الغلو في الأولياء.

المطلب الأول

بناء القباب على مقابر الأولياء وتعظيم مشاهدهم وأضرحتهم

قبل الشروع في بيان بناء القباب على المقابر وتعظيم الأضرحة لا بد من بيان وتوضيح المراد بالقباب والأضرحة؛ لأنه من الظلم الحكم على الشيء دون التصور، وبالتالي لابد من تصور معنى القباب والأضرحة أولا حتى يتم لنا البحث في مسألتنا هذه فأقول:

أولاً :القباب (جمع مفردها قبة والقباب هي عبارة عن تحويز القبور؛ بان تبنى حوله حيطان والقبة من البنيان وتطلق على البيت المدور)[١].

ثانياً: الأضرحة (جمع ضريح والضريح هو الشق وسط القبر)[٢] وتعارف الناس عليه إذا دفن فيه شخص له قيمة دينية أو علمية أو غيرها من القيم التي تحتل في نفوس الناس مكانة كبيرة.

فبعد بيان وتعريف القباب والأضرحة علينا معرفة شيء مهم ألا وهو أن تلك الأضرحة اتخذت شكلا معيناً من البناء تعلوه قبة، وقد كثرة تلك القباب فوق الأضرحة في بعض الدول ولا سيما في العراق وبعض بلاد الشام ومصر وذلك في عهد الفاطميين الذين أقاموا كثيراً منها لآل البيت وكبار رجال الدولة وعرفت بالمشاهد أسوة بما أطلق على أضرحة الأئمة من العلويين[٣]، ثم جاءت الدولة الأيوبية وأقامت مثلها لكبار الرجال من أهل السنة، كان من أكبرها ضريح الإمام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ والذي أقامته أم السلطان الكامل سنة ٦٠٨هـ، ثم أصبحت القاعدة بعد ذلك إلحاق القباب بالمدارس والمساجد والخانقاوات [٤]، وأول قبة على ضريح في تاريخ الإسلام هي قبة

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية بيروت، طـ سنة ١٣١٠هـ ، ج٢، ص ٤٨٧.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص ٣٦٠.

(٣) العلويون : هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية والنسب وهم شيعيون جعفريون، لا فرق بينهم من حيث قيود دينية أو اجتهادات علمية ويعتقدون أن الأئمة الاثنى عشر هم معصومين من الخطايا، وان أقوال الأئمة دلائل قطعية، لا يمكن أن يخالف الإمام القرآن، ويمتازون عن بقية الجعفرية بانتسابهم إلى الآداب الدينية إلى الطريقة الحنبلانية / انظر: خطط الشام ، محمد بن عبد الرازق بن محمد كُرد علي، مكتبة النوري، دمشق سوريا، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج٦، ص٢٦٢.

(٤) الخانقاه : هي كلمة فارسية وتعني محلاً للتعبد والزهد والبعد عن الناس ، وبمعنى بيت أيضاً ، دخلت هذه الكلمة العربية منذ انتشر التصوف فهي كالدير في النصرانية / معجم ألفاظ التاريخ في العصر المملوكي ، محمد أحمد دهمان دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، ط الأولى ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، ج١ ، ص٦٦

الصليبية في مدينة "سمارا" بالعراق على الضفة الغربية من نهر دجلة وأنشئت سنة ٢٨٤هـ ومن أقدمها ضريح الإمام علي في النجف الذي أقامه الحمدانيون سنة ٣١٧هـ[١].

بل ذهب بعضهم لأكثر من ذلك في ستر تلك المشاهد والأضرحة بالأقمشة الفاخرة والمزركشة ووضعوا عليها أضواء لتزين.

بعد ذكر ما سبق سأتطرق إن شاء الله إلى **أمرين:**

- **الأول:** حكم بناء القباب على مقابر الأولياء وأضرحتها.
- **الثاني:** حكم ستر الأضرحة والمشاهد بالأقمشة الفاخرة وغيرها.

الأمر الأول: لقد وردت أحاديث تنهى عن تجصيص القبور والبناء عليها منها:

١. ما رواه مسلم أن ثمامة بن شفى قال: **(كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم (رودس) فتوفى صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها)** [٢].

٢. عن أبي الهياج قال الأسدي عن علي قال: أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: و**(لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)**[٣].

٣. وروى جابر رضي الله عنه قال: **(نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)**[٤].

٤. عن القاسم قال: **(دخلت على عائشة فقلت: يا أماهُ بالله اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فكشفت له عن ثلاثة قبور لا مشرفةٍ، ولا لاطئةٍ[٥] مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء)**[٦]

٥- **بعد ذكر الأحاديث الواردة في هذا السياق يتبين لنا التالي :**

أ-اتفق الفقهاء على كراهة تجصيص القبر أو تطيينه أو تلبيسه بالطين أو تبييضه بالجير والبناء عليه[٧]، لحديث جابر رضي الله عنه **(نهى رسول الله عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)**[٨].

---

(١) انظر: الفتاوى من احسن الكلام في الفتاوى والأحكام، عطية صقر، ج١، ص٥٧٤-٥٧٥.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبور ، حديث رقم (٢٢٠٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبور، حديث رقم (٢٢٠٣)

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه حديث رقم (١٦١٠).

(٥) ولا لاطئة: أي ولا لأزقة بالأرض./ انظر : تاج العروس ج١ ص٤٢٢

(٦) أبو داود (ج٣ – ص٣٢٢٠)

(٧) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر، طبع في مطبعة عيس البابي الحلبي مصر ، ج١، ص٤ ٤٢ .

(٨) سبق تخريجه في نفس الصفحة .

و معنى التجصيص: (فهو الطلاء بالجص وهو الجير والجبس، ومثله تزويقه ونقشه، وزاد بعضهم والبناء عليه كقبة أو بيت)[١].

وعرّف العلماء المكروه اصطلاحاً: هو ما طلب الشارع من المكلف لا على وجه الحتم والإلزام وهو لفظ مشترك في عرف الفقهاء بين المحذور والمنهي عنه نهي تنزيه ، ووترك ما هو الاولى وان لم ينهى عنه وما وقعت الريبة والشبهة في تحريمه [٢].

ب-اختلف العلماء في حكم البناء على القبر على آراء عدة:

الرأي الأول: ذهب جمهور العلماء المالكية والشافعية والحنابلة إلى كراهة البناء على القبور، في الجملة لحديث جابر ا قال: **(نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر أو يبنى عليه)**[٣].

وسواء أكان في البناء بناء قبة أم بيت أم غيرهما[٤].

و أما البناء من اجل المباهاة أو في أرض مُسَبَّلة أو موقوفة فيحرم ويهدم لأنه في المباهاة من الإعجاب والكبر المنهي عنهما، قال عميرة والقليوبي : من فقهاء الشافعية فيه إضاعة مال على غير غرض شرعي[٥] وفي ((السنة، إن القبر لا يرفع رفعاً كثيراً من غير فرق بين من كان فاضلاً ومن كان غير فاضل، والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك))[٦].

لما في ذلك من مباهاة أو أن تصير مأوى للفساد لان الكثير من الأغبياء ويبنون قرافة مصر ومدارس ومساجد ينبشون الأموات ويجعلون محلها الاكنفة ويزعمون أنهم فعلوا الخيرات ولكن يجوز (للتميز) بحجر أو خشبة [٧].

الرأي الثاني: وهو مذهب الحنفية، حيث قالوا إن البناء فوق القبر للإحكام بعد الدفن من السباع وأما غير ذلك فهو مكروه، ويحرم إذا كان لزينة[٨] وذهب جماهير أهل العلم ومنهم الرأي الأول

---

(١) المصباح المنير، ج١، ص١٠٢.

(٢) انظر: المستصفي في علم الأصول، أبو حامد الغزالي الطوسي، محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، ص١٣٠ .

(٣) سبق تخريج، ص١٤.

(٤) انظر: حاشيتا قليوبي وعميرة ، على شرح المحلي على منهاج الطالبين ، أحمد سلامة القليوبي، أحمد البرسلي عميرة، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥، م ج١، ص٣٥٠.

(٥) انظر: المرجع السابق، ح١، ص٣٥٠.

(٦) نيل الأوطار محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمنية، ج٤، ص١٠٢.

(٧) انظر: المرجع السابق، ح١، ص٣٥٠.

(٨) انظر: المنهاج القويم ، محمد بن أحمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري شهاب الدين شيخ الإسلام أبو العباس ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص٢١٥ .

والثاني: أن يرفع القبر قدر شبر فقط ليعرف أنه قبر؛ ولأن قبره ﷺ رفع نحو شبر[١] وقال بعض الحنابلة قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المُحاداة لله عز وجل ورسوله ﷺ وإبداع دين لم يأذن به الله، للنهي عنها ثم إجماعاً، فإن أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد أو البناء عليها[٢] وننتهي بالقول أن السلف الصالح اقتدى بمنهج النبي ﷺ في التحذير من تلك البدع الشنيعة واقروا

عدة أمور في بناء القبر من أهمها:

١. أن لا يبنى على القبر أكثر من ارتفاع شبر واحد.
٢. أن لا يجصص القبر.
٣. لا يزاد على القبر أكثر من ترابه الذي اخذ منه.
٤. أجازوا أن يوضع حجر على القبر وجعل علامة عليه بدون كتابة.
٥. حذروا من أن يوضع سقف على القبر ولو كان بيت شعر إلا إذا دفن الميت في بيته[٣].

-الثاني: حكم ستر الأضرحة والمشاهد بالأقمشة الفاخرة وغيرها.

ستر الأضرحة لم يرد في حديث خاص وإنما حديث عام ينهى عن كسوة الحجارة فقد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : (رأيته خرج من غزاته فأخذت نمطاً [٤] فسترته على الباب فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه ، فجذبه حتى هتكه [٥]أو قطعه وقال : إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين) [٦]

---

(١) انظر: الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مجد الدين أبو الفضل الحنفي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ١٩٣٧م، ج١، ص٩٦.

(٢) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

(٣) انظر: البناء على القبور البدعة الكبرى، جمع وترتيب، د. فهد بن ناصر الجديد باحث في المنهجية الدعوية، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة ص٣.

(٤) النمط : ضرب من البسط والجمع أنماط ، والنمط أيضاً ظهارة الفِراشِ، / انظر : لسان العرب ،ج ٧،ص ٤١٧ /الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، دار العلم للملاين ، بيروت ، ط ، الرابعة ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، ج٣، ص ١١٦٥

(٥) هتكه : بمعنى قطعه وأتلف الصورة التي فيه / انظر تاج العروس ، ج٢٧، ص٣٩٩، / المعجم الوسيط ، ج٢ ض٩٧١

(٦) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة ، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ، حديث رقم (٢١٠٧) ج٣ ، ص١٦٦٦

والسر في ذلك أن فيه ضياع للمال بدون فائدة ، [١] النهي عن ستر الحجارة والطين لا يُحل ستر القبور والأضرحة لما فيه من العبث وصرف المال من غير غرض شرعي وتضليل للعامة ، [٢] فقد قال الشيخ تقي الدين بن تيمية : ((تغشية قبور الأنبياء والصالحين ليس مشروعاً من الدين ، ويحرم أن يكسى القبر بحرير لأنه سرف وإضاعة مال من غير فائدة)) [٣] وقال في موضع أخر : ((اتفق الأئمة على أن هذا منكراً إذا فعل بقبور الأنبياء والصالحين فكيف بغيرهم)) [٤]

---

(١) انظر : http://www.dar-alifta.org/default.aspx?LangID=1&Home=1
دار الإفتاء المصرية ، المفتي عطية صقر ، مايو ٢٠١٠م

(٢) انظر : فقه السنة ، سيد سابق ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط الثالثة ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م

(٣) مطالب ألي النهي في شرح غاية المنتهي ، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي ،الناشر المكتب الإسلامي ، ط الثانية ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص ٩١٢

(٤) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، موسى بن أحمد بن موسى بن سليم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ثم الصالحي شرف الدين أبو النجا ، دار المعرفة بيروت ، بدون طبعة ، ج١ ، ص ٢٣٣.

المطلب الثاني
معتقدات الصوفية في أوليائهم

قبل الشروع في بيان معتقدات الصوفية في أوليائهم لا بد من بيان وتوضيح ما هو تعريف الصوفية ثم تعريف الأولياء وماهية الولاية وبالتالي يتم لنا البحث في مسألتنا؛ فأقول:

أولاً: تعريف الصوفية في اللغة والاصطلاح:

أ- **الصوفية لغة** :هي(طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضل لتزكو النفس وتسمو الروح)[١]

وإنما سميت الصوفية بهذا الاسم لعدة أقوال ومنها

أ- لصفاء اسرارها ونقاء آثارها

ب- الصوفية من صفاء القلب لله

ج- وقيل لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل

د- و سموا صوفية للبسهم الصوف

ه- وقيل لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد الرسول [٢]

ولهم أسماء أخرى غير مشهورة على ألسنة الناس ومن تلك السماء أرباب الحقائق _ الفقراء _ جوعيه _ ملامية أو الملامتية _ و شكفتيه في خرسان[٣]

ب- **الصوفية في الاصطلاح** : هي مذهب أوله الابتداع في الزهد و المجاهدة والأذكار ثم علا بعض المنتسبين إليه حتى صار غايته عندهم الحلول ووحدة الوجود فهم حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعوا الى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري ثم تطورت النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة ومعروفة باسم الصوفية . [٤]

---

(١) المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٥٢٩

(٢) انظر: التعريف لمذهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الحنفي ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون طبعة ، ص٢١ .

(٣) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها ، د. غالب بن علي عواجي ، دار المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسوق جدة ، ط الرابعة ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م ج٣ ص٨٧٤ .

(٤) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العلمية للشباب الإسلامي ، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط الرابعة ١٤٢٠هـ ، ج١ ، ص٢٢٩ .

ثانيا : تعريف الأولياء :

١- الاولياء في اللغة :

جمع مفردها وَلي، والوَليُّ كل من وَليَ أمْراً، أو قام به، ووَليَ فُلانَا وَلياً، دنا منه واقترب، فهي بمعنى القرب والقرابة الحكيمة الحاصلة من العتق أو من الموالاة [١] والمَوْلَى الناصِرُ [٢] ففي الكتاب العزيز ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوا** ﴾ (محمد: ١١) والوَلايَةُ النُّصْرَةُ، والوِلايَةُ القَرابَةُ[٣].

والأولياء تأتي بمعاني متعددة: منه

أ- النصير: قال ﷻ ﴿ **اَللهُ وَليُّ الَّذِيْنَ آمَنُوا** ﴾ (البقرة:٢٥٧).

ب-المحب والصديق: قال ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (آل عمران: ٦٨).

ج- المطيع: يقال "المؤمنُ وَلِيُّ الله" [٤].

٢- تعريف الولاية في الاصطلاح

(الولاية هي تنفيذ القول على الغير، شاء أَم أبى)[٥].

(أما الوَليُّ فيعرفه بأنه فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان) [٦] أو بمعنى المفعول، (فهو من يَتَوَلىَ عليه إحْسَانُ الله وأفْضَالُه)[٧]

(والوَليٌّ هو العارف بالله وصفاته، بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي، المُعرِض عن الانهماك في اللذات والشهوات) [٨] ويعرف الإمام الشوكاني الوليُّ، فيقول: قوله: من عادى لي ولياً قال في الصَحاح الولي ٌ ضد العدو (والولايةُ: ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والتقرب

(١) انظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٠٨٣م، ص٢٥٤.

(٢) انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د.سعيد أبو حبيب، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ص٣٨٩.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، احمد الزيات أ حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، ج٢ ص١٠٥٨.

(٤) المصباح المنير، ج٢، ص٦٧٢.

(٥) التوقيت على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ، عالم الكتب القاهرة ، ص ٣٨.

(٦) لطائف الإشارات –تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، الهيئة العامة للكتاب مصر، الطبعة الثالثة، ج٢، ص١٠٤.

(٧) الدر المحتار على الدر المختار، ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج١، ص ٥٨.

(٨) التعريفات، ص٢٥٤.

كما ذكره أهل اللغة، واصل العداوة البغض والبعد)[١] وقال ابن حجر: (المراد بولي الله العالم بالله تعالى المواظب على طاعته، المخلص في عبادته)[٢] وهذا التفسير للولي هو المناسب لمعنى الولي المضاف إلى اللهﷻ ويدل على ذلك قول الله ﷻ ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ *لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (يونس٦٢-٦٤).

يقول القرطبي: (أي من تولاه الله، وتولى حفظه، وحياطته، ورضي الله عنه فلا يخاف يوم القيامة، ولا يحزن)[٣].

ويؤكد ابن تيمية فيقول: (الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد)، وقد قيل: إن الولي سمي ولياً من موالاته الطاعات أي متابعته لها، والأول أصح[٤](والولي القريب فيقال :هذا يلي هذا أي يقرب منه)[٥] (والولي في عرف أهل أصول الدين: هو العارف بالله ﷻ بأسمائه وصفاته على حسب ما يمكنه المواظِبُ على الطاعات، والمُجتنب المعاصي المُعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات)[٦].

(أما الولاية عند أهل التصوف فهو قريب مما سبق، نذكر من تعريفاتهم للولاية الأتي: تعريف القشيري للولاية، أحدهما: فعيل بمعنى مفعول، فهو من يتولى الله ﷻ أمره **قال** ﷻ:﴿**اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ (الأعراف: ١٩٦) فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحقﷻ رعايته)[٧].

---

(١) قطر الولي على حديث الولي – ولاية الله والطريق إليها، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار الكتب الحديثة، مصر القاهرة ، بدون تاريخ النشر، ص٢٢٣.

(٢) فتح الباري، ج١١، ص٣٤٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ج٥ ، ص ٥٠ .

(٤) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص٤٤٧.

(٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية، مكتبة دار البيان دمشق ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٩.

(٦) القاموس الفقهي، ص٣٩٠

(٧) رسالة القشيري، عبد الكريم بن هوازان بن عبد الكريم القشيري، دار المعارف القاهرة، ج٢، ص٤١٦. انظر سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته، وأفعاله وأحواله في المبدأ والميعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ج١، ص٥٣٤.

والثاني: (فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان، وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي ولياً[١] فالولاية إذا أثر لمجموع أمرين :رعاية إلإلاهية تحيط بالعبد، فلا تكله إلى نفسه لحظة، ويترتب على هذه الرعاية ألا يُقصر في حق الله ﷻ، ورعاية من العبد لواجباته، وأداء الطاعات المطلوبة منه، ولا يمكن أن يصل إلى مرتبة الولاية إذا أهمل أو قصر في هذه العلية).

أما الحكيم الترمذي[٢] فيعرف الولي فيقول: (**من ولي الله هدايته، ونصره، وأخذه من نفسه ورفعه بمحل عليّ، جاهد فصدق الله في جهاده حتى إذا استفرغ وسعهُ في ذلك ألقى نفسه بين يديه ضريعا، مستغيثاً به صارخا إليه مضطراً**)[٣].

الأولياء عنده صنفان: أولياء الصدق، وأولياء المنة

فأولياء المنة لهم طريق يتشعب شعبتين: شعبة لمن تناله المنة بادئ ذي بدء فتجذبه جذباً، وهؤلاء المجذوبون، وشعبة أخرى لمن بلغ غاية الصدق من أولياء حق الله؛ فشملهم رحمته وخرجت لهم منته، فنالوا مجلسهم من منازل قربته.

أما أولياء الصدق فهم نوعان:

أ- أولياء حق الله وهم: الذين أدوا الفرائض، حفظوا الحدود، ويمكن أن نطلق عليه بتعبير القرآن المقتصدين.

ب-أولياء الله: وهم الذين تمت ولاية الله لهم بخصال، وهي أن الواحد منهم لزم المرتبة (أي مرتبة ولي حق الله) حتى أنه قوَّم، وهذب، ونقى، وأدب، وطهر، وطيب، ووسع، وزكى، وشجع، فتمت ولية الله له بهذه الخصال[٤].

بعد بيان ما أوردناه من تعريفات يتبين لنا أنها تدور حول معنى واحد في حقيقتها كما ذكرنا آنفا، وعليه، فالولاية عند الصوفية لا تخرج عن نطاق المحبة والتقرب من الله ﷻ والالتزام بأوامره ﷻ واجتناب نواهيه، وعليه:

---

(١) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة لاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٠٧.

(٢) الحكيم الترمذي هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبد الله باحث صوفي عالم الحديث وأصول الدين من أهل ترمذ نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها، واتهم بإتباع طريقة الصوفية في الإرشاد ودعوى الكشف وعاش نحو تسعين سنة وله مؤلفات كثيرة ومنها غرس الموحدين، الرياضة وأدب النفس، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، غور الأمور، وغيرها.

(٣) ختم الأولياء، محمد بن علي بن الحسن بن بشير أبو عبد الله الحكيم الترمذي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ص٣٣١-٣٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٣٣٣.

فعقيدة الصوفية في أوليائهم على قسمين:

- **الأول:** وهم الذين التزموا بمنهج القرآن والسنة في النظر إلى الولاية والأولياء دون الغلو، لم تخرج عن نطاق المحبة والقرب من الله والالتزام، بأوامره ﷻ، والمواظبة على طاعته والإخلاص في طاعته، والإخلاص في عبادته والابتعاد عن نواهيه، المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في الشهوات [1] عمل بقوله ﷺ في الحديث القدسي: **(ما تقرب إليّ عبد بشيء احب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي أبصر به ويده الذي التي يبطش بها وقدمه اللذي يمشي بها)**[2].

ثم قالوا: إن شرط الوصول إلى مرتبة الولاية هو أن ينقاد الإنسان انقياداً تاماً لله ورسوله، وأن يتبع الرسول في الظاهر والباطن فنبيٌ واحد خيرٌ من جميع الأولياء؛ لأن الولي مهما بلغ من الكمال لا يصل إلى درجة النبوة؛ لأنه غير معصوم، ذلك لان العصمة انتهت بوفاة الرسول ﷺ، فلا ينبغي الاشتراط فحسب؛ لأنها غير موجودة؛ إنما يشترط في الشيخ (الولي) العلم بالحلال والحرام وما يجب في الدين من أحكام الشريعة المطهرة، ويكون علِم تمام العلم بأحوال النفس وخداعها والطريقة التي يتم بها تخليص السالك من تلك الشوائب والعيوب العالقة بنفسه والمانعة لسلوكه والموجبة لحجبه عن عرفان ربه[3] وقالوا: من يدعي أنه ولي بدون متابعة الرسول فهو دجال وليس من أولياء الله بل هو من أولياء الشيطان، قالﷻ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ** ﴾(آل عمران:٣١) وقد بين الله سبحانه في كتابه أن لله أولياء من الناس، وللشياطين أولياء، ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فقال ﷻ: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (يونس:٦٢-٦٤) وذكر أولياء الشيطان فقال: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾ (النحل:٩٨-١٠٠) أي ليس لهم (للشيطان) حجة على

---

(١) انظر: مجموع الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، لجنة التراث العربي، طبع قديما ليس له رقم طبعة ولا تاريخ نشر ج٤، ص٦١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ، حديث رقم (٦٥٠٢) ج ٨ ، ص ١٠٥

(٣) انظر: حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي وشركائه، بدون طبعة ص١٩٣.

الذين أمنوا بالله ورسوله، وإنما حجته على الذين يعبدونه والذين هم بالله مشركون[1] وفسر الله ﷻ الأولياء بقوله: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ** ﴾ (يونس: ٦٣).

- **الثاني:** هم الذين زاغوا وانحرفوا عن الجادة ؛ فالولي عندهم يجمع ما بين الصفات الإلهية والبشرية، ويمكن أن تتعكس فيه القدرة والمقدرة الإلهية وباستطاعته إنزال المطر وشفاء المرضى وإحياء الموتى.. إلى غير ذلك. وما ذهبوا به من غلو ولا شك أن هناك أثاراً خطيرة تترتب على هذه العقيدة في أصلها الوقوع في شرك الربوبية والعياذ بالله، وهذا ما سنبينه في المطلب الرابع وهو خطر الغلو في الأولياء إن شاء الله ﷻ.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج١٧، ص٢٩٣.

المطلب الثالث

تفضيل أولياء الصوفية على الأنبياء

أولاً : إن الصوفية المعتدلون الذين التزموا بمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية دون الغلو في أوليائهم، ذهبوا بالقول: ((بأن نبياً واحداً خيراً من جميع الأولياء))[١]، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة في عقيدتهم، لأن الولي مهما بلغ من الكمال لا يصل إلى درجة النبوة لأنه غير معصوم وذلك لأن العصمة انتهت بوفاة الرسول صلى الله عله وسلم، فالعصمة غير موجودة، وأما الأولياء فلهم مكانتهم ومنزلتهم عند الله ﷻ، وهذا ثابت بالنصوص، ولكن لا تتحدى هذه المرتبة مرتبة أي نبي من الأنبياء قط[٢].

ثانياً : أما أهل البدع والأهواء من غلاة التصوف فهم يفضلون أولياؤهم على الأنبياء وهذا نجده في كثير من الطوائف الضالة والمنحرفة كالباطنية والرافضة، وغلاة الجهمية وبعض المعتزلة وبعض المتشيعة حيث يفضلون من يزعمون له الولاية أو الإمامة على الأنبياء، وهذا مروق وخروج عن الشريعة، يؤدي إلى الزندقة والإلحاد في دين الله عز وجل.

فان صلاحية الولي وقدراته في نظر (غلاة المتصوفة) أعلى من صلاحيات وقدرات الأنبياء، بل ذهبوا إلى أن الخلافة في الأرض خاصة بالولي وحده لا ينازعه فيها لا نبي ولا أحد من البشر[٣]، ولذلك يقولون أن الأولياء أفضل من جميع الخلق فقولهم أظهر عند جميع أهل الملل من أن يُشك في كذبه، بل هو معلوم بالضرورة أنه باطل فإن الرسل أفضل من الأنبياء وأولي العزم كنوح، وإبراهيم، وعيسى، وموسى، ومحمد صلوات الله عليهم جميعاً أفضل من سائر المسلمين وأن محمد ﷺ سيد ولد أدم وليس يحتاج إلى أن يثبت بحديث ولا أثر فقد رتب اللهﷻ خلقه فقال: **﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾** (النساء: ٦٩) فرتبهم على أربعة طبقات ومن كان رسولاً فقد اجتمعت فيه **ثلاثة أصناف**، الرسالة، والنبوة، والولاية، ومن كان نبياً، فقد اجتمعت فيه الصفتين، ومن كان ولي فقط لم يكن فيه إلا صفة واحدة ومن كان لكتاب الله أتبع فهو بولاية الله أحق [٤] فهم يفضلون الولي على النبي، بل وممكن

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة درس رقم ٢٩ص٤، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة http://www.islamweb.nit

(٢) انظر: المدخل إلى التصوف (مذاهب وشخصيات)، السيد محمود أبو الفيض.

(٣) انظر: شرح الطحاوية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس ١٠٠، ص٢، http://www.islamweb.nit.

(٤) انظر : مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية، محمد بن علي بن احمد بن عمر بن يعلي، أبو عبد الله بدر الدين البعلي، مطبعة السنة المحمدية، تصوير دار الكتب العلمية، ص٥٦٠.

أن يعطوا الولي خاصيات لا يستطيع عملها إلا الله ﷻ، مثل خاصية التصرف في الكون، فقد قال أحدهم وهو أبو يزيد البسطامي[١]: ((**خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله**)) [٢] فجعل نفسه أعظم معرفة وتحقيق مما لدى الأنبياء وذلك لما رأى انه جمع من الخرافات والخزعبلات والأساطير، شيئاً نهى الرسول الكريم عن افترائه وتناقله وتداوله[٣]. وقال أخر: (**أن النبوة باطنها الولاية، وأما الولاية فباطنها عالم الإله**)[٤] أما ما قاله النسفي في كتاب كشف الحقائق (**أيها العارف إن العارفين عند أهل الوحدة ثلاثة طوائف، حكماء** وأنبياء وأولياء، فالحكيم: من يكون عارف بطبائع الأشياء، والنبي: من يكون عارفاً بطبائع الأشياء خواصّها وحقائقها، والولي: من يكون عارفاً بطبائع الأشياء وخواصّها وحقائقها، فظهر في أنه لا يوجد في العالم أحد يضاهي الولي في العلم والقدرة لان الله له تجليان (**تجلي[٥]عام – وتجلي خاص**).

- **فالتجلي العام:** عبارة عن أفراد الموجودات.
- **التجلي الخاص:** عبارة عن الولي[٦].

ويقول في موضع أخر من كتابه: المعرفة **تنقسم ثلاثة أقسام:**

- **الأول:** معرفة طبيعة كل شيء وهذه رتبة الحكماء.
- **الثاني:** معرفة خاصة كل شيء وهذه رتبة الأنبياء.
- **الثالث:** معرفة حقيقة كل شيء، وهذه رتبة الأولياء.

واعلم أن أهل الوحدة فضلوا النبي على الحكيم والوليّ على النبي، فإن كل نبي حكيم وكل ولي نبي، وليس كل نبي ولي[٧] فها نحن نرى كيف أن غلاة المتصوفة، أو جهلة المتصوفة يصرحون

---

(١) هو طيفور بن عيس شيخ الصوفية ويقال له با يزيد مولده سنة ١٨٨هـ، زاهد مشهور، له أخبار كثيرة وكان ابن العربي يسميه أبا يزيد الأكبر، توقي سنة ٢٦١هـ /انظر : الأعلام للزركلي ج ٣ ، ص٢٣٥

(٢) شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم صحيح الإمام البخاري، الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، ج١، ص٤٥٦. وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، ص٤٤٣.

(٣) انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص١٤٨.

(٤) التصوف المنشأ والمصادر، ص ١٩٥.

(٥) التجلي: هو ظهور الوجود المسمى باسم النور وهو ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي هي صورها، وذلك الظهور هو النفس الرحماني الذي يوجد به الكل. انظر: دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ص٣٠٩.

(٦) انظر: كشف الحقائق، عزيز الدين بن محمد النسفي النخشبي، الطبعة ١٣٥٩هـ طبعة فارسية طهران ص٥٩.

(٧) انظر: المرجع السابق ص١٠٢.

بتفضيل الأولياء على الأنبياء والمرسلين، بل ويبالغون في هذا في بعض مؤلفاتهم وفيما أثر عنهم من كلام وأشعار بل إن بعضهم يفضلون أنفسهم على الأنبياء بما يسمى أنه خاتم الأولياء يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وكذا لفظ (خاتم الأولياء) لفظ باطل لا أصل له، وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي، وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي انه خاتم الأولياء: كابن حموية، وابن عربي.. وغيرهم وكل منهم يدعي انه أفضل من النبي؛ من بعض الوجوه، وكل ذلك طمعاً في رياسة خاتم الأولياء، لما فاتتهم رياسة خاتم الأنبياء وقد غلطوا؛ فإن خاتم الأنبياء كان أفضلهم للأدلة الدالة على ذلك، وليس كذلك خاتم الأولياء، فإن أفضل أولياء هذه الأمة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وخير هذه الأمة بعد نبيها، أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم علي رضي الله عنه ، ثم العشرة المبشرين بالجنة وخير قرونها القرن الذي بعث فيه النبي ﷺ، ثم الذي يلونهم، ثم الذي يلونهم، وخاتم الأولياء في الحقيقة أخر مؤمن تقي يكون في الناس وليس ذلك بخير الأولياء ولا أفضلهم، بل خيرهم وأفضلهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : واللذان ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين أفضل منهم[1].

كذلك نرد عليهم بالقول: إن الله ﷻ أوجب على الخلق كلهم متابعة الرسل صلوات الله عليهم جميعاً قال ﷻ: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾** (النساء:٦٤) وقال ﷻ: **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (آل عمران:٣١) ومن هنا كان الأنبياء أفضل البشر على الإطلاق فقال ﷻ مبينا مراتب أوليائه **﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾** (النساء: ٦٩) فقد رتب الله ﷻ عباده السعداء المنعم عليهم أربعة مراتب، وبدأ بالأعلى منهم وهم النبيون فالآية نص في تفضيل الأنبياء على البشر فهم أفضل أولياء الله وأرفعهم درجة على الإطلاق والنبي ﷺ لما سُئِل عن أشد الناس بلاءً قال: **(الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)**[2] وهذا صريح في أن الأنبياء أمثل البشر.

---

(١) انظر: مجموع الرسائل والمسائل، ج١، ص٥١.

(٢) سنن الترمذي، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (٢٣٩٨) ، ج ٤، ص١٧٩، قال فيه الألباني حسن صحيح.

وقال ﷺ: في أبي بكر وعمر **(هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين)**[1]. وفي هذا الاستثناء الدليل على أن الأنبياء أفضل الأولين والآخرين.

وحكى الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية على أن الأنبياء أفضل البشر فقال: **(وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله ﷻ على ان الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء)** والعقل بعد النقل يقضي بأن الأنبياء خير الخلق وأفضلهم لأنهم رسل الله والواسطة بينه وبين خلقه في تبليغهم شرعه ومراده من عباده ويكفي في فضلهم وشرفهم أن الله اختصهم بوحيه وجعلهم أمناء على رسالته.

(١) سنن الترمذي، ج٥، ص٦١٠، رقم الحديث (٣٦٦٤)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج بن نجاتي بن أدم الاشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، ج١، ص٧١، حديث رقم ٥١.

المطلب الرابع

خطر الغلو في الأولياء

بداية لابد من تعريف الغلو:

أولاً- الغلو لغة: الغَيْنُ والَلامُ والحرفُ المعتَلُّ أصلٌ يدل على ارتفاع ومجاوزة قدرٍ، **قال ابن منظور:** (أصلُ الغَلاءِ: الارتفاعُ ومجاوزة القَدرِ في الشيء يُقَالُ: غَلاَ السِّعرُ يَغلُو غَلاَءً، إذا ارتفع وجاوز الحدَّ)[1]، (وغلا الناس في الأمر أي جاوزوا الحد)[2]، (وغَلاَ الرجل في الدينِ غُلُواً إذا جاوز حدَّهُ المشروع، ويقال غلا في الدينِ غُلُواً، إذا تَصَلَّبَ وتشَدَّد حتى جاوزَ الحدَّ وأفرط فيه)[3] قال ﷻ: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾** (النساء:١٧١).

وقال الفراهيدي[4]: (والغالي يغلوا بالسهم غُلُواً، أي ارتفع به في الهواء، والسهم نفسه يغلو، والمغالي بالسهم: الرافع يده يريدُ به أقصى الغية)[5] وقال القرطبي: (لا تفرطوا كما أفرطت اليهود والنصارى في عيسى، ليس ولد رشدة[6]، وغلو النصارى قولهم أنه إلهاً)[7].

ثانياً- الغلو شرعاً: فقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريفه للغلو بأنه (مجاوزة الحد، بأن يُزادَ في حَمدِ الشيء أو ذمِّهِ على ما يستحق)[8].

وعرفه الشيخ محمد حامد بأنه (مجاوزة حدود ما شرعه الله بقولٍ أو فعلٍ أو اعتقاد)[9].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ج٤ ص٣٨٧.

(٢) انظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري، دار مكتبة الهلال، ج٤، ص٤٤٦.

(٣) لسان العرب، ج٥، ص٣٢٩١.

(٤) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري ولد سنة مائة هـ ، وهو عربي الأصل من أزد عُمان، وقد تتلمذ عنده سيبويه وكان أستاذاً له، والحكايات والمرويات المذكورة في كتاب سيبويه كلها مروية عن الخليل وكلما قال سيبويه في كتابه سألته يعني الخليل، وقد وهبه الله ذكاء، وفطنة كانت مضرب للمثل في عصره، فهو عالم للغة العربية والنحو والعروض وصاحب كتاب العين في اللغة، وكتاب الشواهد، توفي سنة خمس وسبعين ومائة. سير أعلام النبلاء ص٤٢٩ -٤٣٠. الأعلام للزركلي، الطبعة الثانية، ج٢، ص٣٦٣.

(٥) انظر: العين، الفراهيدي، ج٣، ص٧٦.

(٦) ولد رِشْدَةٍ (بكسر الراء أو فتحها) أي ولد نكاح أو صحيح النسب أي من نكاح صحيح / انظر : المعجم الوسيط ، ج١، ص٣٤٦ .

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج٦، ص٢٥٢.

(٨) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، دار عالم الكتب بيروت، لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ-١٩٦٤م، ج١، ص٣٢٨.

(٩) انظر: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد، دار المنار الحديثة، مصر، ص٧٥.

ثالثاً- عقوبة الغلو في الأولياء: لقد بين الله ﷻ في القرآن الكريم غلو الأشخاص من أباء وأجدادٍ وسادة وكبراء من قبل الأمم السابقة وقد أعماهم غلوهم عن إبصار الحق وامتثاله، فكان سلوك هؤلاء أنهم أطاعوا سادتهم وكبراءهم فأضلوا عن سبيل الهدا، وزينوا لهم سبيل الردى:

أ- قال ﷻ: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ** ﴾ (الزخرف: ٢٣-٢٤).

ب-وقال ﷻ: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾ (البقرة: ١٧٠).

ج-وقال ﷻ: ﴿**مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ (الأنبياء: ٥٢ـ٥٣).

د- وقال ﷻ: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾ (الأحزاب: ٦٧).

وانظر إلى القرآن الكريم وهو يصور اليهود والنصارى وقد عظموا العزير واعتقدوا انه ابن الله، وكذلك قالوا النصارى بأن عيسى ابن الله وقالوا أن الله ثالث ثلاثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. قال ﷻ: ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُالسَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا* أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ (مريم:٨٩-٩٣).

ولقد جاء كذلك التحذير في السنة من الغلو في الأولياء وخطره على التوحيد:

أ- فعن ابن عباس رضي الله عنه : (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمور، فقال ما شاء الله وشئت، فقال النبي ﷺ أجعلتني لله عدلاً، وفي رواية أجعلتني لله نداً، قُل ما شاء الله وحده)[1].

ب-وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : سمع عمر رضي الله عنه يقول: على المنبر سمعت النبي يقول: (**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**)[2].

(١) السنن الكبرى للنسائي، باب ذكر الاختلاف على عبد الله، ج٩، ص٣٦٢، حديث رقم (١٠٧٥٩) صححه الألباني في كتابه موسوعة الالباني في العقيدة، باب حكمة تحريم بناء المساجد على القبور، ج٢، ص٢٣٤.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: **[وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتبذَتْ مِنْ أَهْلِهَا..]**. حديث رقم(٤٤٥)

ج-وعن عائشة أن أم حبيبة وأم سلمه رضي الله عنهما جميعاً، ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ **(إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصورا فيه تلك الصور، ألئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)**[1]

فإن رسول الله ﷺ ينهى عن الغلو في الأولياء وهو سيد الأولياء والأنبياء، فقد أنتهر الرجل الذي أشركه في المشيئة مع الله ﷻ، وأرشد أولئك الذين أطروه وغالوا فيه وفي محبته فارشدهم ونبههم من ذلك لأنه طريق حافل بالشياطين الغاوية المُضلَّة، وأنه خشي عليهم من بغية التعظيم بحيث يجعلوه كابن مريم ويقترفون أقبح الشرك وهو الشرك مع الله سبحانه وتعالى ، وكذلك كيف كان الغلو في تعظيم الأولياء والصالحين أنهم أشرار الخلق عند الله يوم القيامة.

ومع هذه التوجيهات القرآنية والإرشادات النبوية إلا أن غلاة المتصوفة وجهالهم ذهبوا إلى أبعد الحدود في أوليائهم، حيث فضلوهم على الأنبياء والخلفاء الراشدين بل وصل الأمر ندهم أن الولي يجمع ما بين الصفات الإلهية والبشرية،وأنه أعظم من النبي ، وأن باستطاعته إنزال المطر وجلب النفع ودفع الضر وشفاء المرضى، وإحياء الموتى، فجعلوا أولياءهم متصلا لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب وسألوا أولياءهم ما يسأل العباد من ربهم، ولا سيما الأموات من الأولياء والصالحين حيث شدوا إليهم الرحال، وتمسحوا واستغاثوا بصاحب القبر ولم يَدَعوا شيئا مما كانت عليه الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه وهذا منكر شنيع[2].

يقول الإمام الشوكاني: " وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء المقبوريين إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجرا، فإذا قيل له بعد ذلك :احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني، تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى ثالث ثلاثة ، فأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً " [3]

ولقد حذر النبي ﷺ من الغلو أشد التحذير حديث قال: (**إياكم والغلو في الدين**) [4].لأن أخطاره تهدد الدين توحيداً وتشريفاً، وتهدد النفس ضلالا شرك أو إهلاكاً، فالمغالاة في الأولياء والصالحين يكون شيئا رئيسا إلى **الشرك قال** ﷺ (**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذا قبور أنبيائهم مساجد**) [5].

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث ، ص٣٠

(٢) انظر: نيل الاوطار، ج٤، ص١٠٢-١٠٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ح٤، ص ١٠٢..

(٤) سنن ابن ماجة ، كتاب المناسك ، باب قدر حصى الرمي ،حديث رقم (٣٠٢٩) ج٢ ،ص ، ١٠٠٨،صححه الألباني، في موسوعته ، باب حكم تتبع أثار الصحابة ، ج٢ ، ص٤٩٤ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة ، حديث رقم (٤٢٦) ، ج١ ، ص٩٥ .

المبحث الثاني
زيـارة المقابـر عنـد الصوفيـة

ويشتمل على المطالب التالية:

- المطلب الأول: تعريف زيارة المقابر للمقابر .
- المطلب الثاني: السفر لزيارة المساجد.
- المطلب الثالث: فضل وآداب الزيارة إلى المقابر.

المطلب الأول
تعريف زيارة المقابر وأقسامها

أولاً: التعريف بزيارة المقابر

الزيارة لغة: (هي طلب اللقاء، يقال زارني فلان يزورني زوراً.. وأصل زار إليه، مال إليه ومنه تزاور عنه أي مال عنه)[1] وزار (يزوره) أتاه بقصد الالتقاء به، أتاه في داره أو مقر عمله لواجب اجتماعي أو لغرض، كقولك زارني رفيقي في عطلة الأسبوع (منه الزيارة والزائر والمزور)[2] والزيارة هي طلب لقاء شخص من شخص أخر بهدف رؤيته والسؤال عنه أو التحدث إليه أو طلب مصلحة منه سواء في مكان عمله أو في بيته أما زيارة القبور فهي للأُنس بالميت أو الدعاء له أو التذكير بالآخرة.

ثانياً: أقسام الزيارة

١. الزيارة الشرعية التي شرعها الإسلام.

٢. الزيارة البدعية التي ابتدعها الجهال.

فالزيارة الشرعية يكون مقصد الزائر الدعاء للميت كما يقصد بالصلاة على جنازته والدعاء له، فالقيام على قبره من جنس الصلاة عليه قال ﷻ في المنافقين: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ**﴾ (التوبة: ٨٤) فنهى نبيه عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم؛ لأنهم كفار بالله ورسوله وماتوا وهم كفار، فلما نهى عن هذا وهذا لأجل هذه العلة وهي الكفر، دل ذلك على انتفاء هذه العلة،ودل تخصيصهم بالنهي على غيرهم يصلى عليه ويقام على قبره، ولهذا كانت الصلاة على الموتى المؤمنين والقيام على قبورهم من السنة المتواترة[3]، فكان النبيﷺ يصلي على

---

(١) تهذيب اللغة، لابن منصور محمد بن أحمد الأزهري ٢٨٢هـ، الناشر الدار المصرية لتأليف والترجمة، ج١٣، ص٣٨٢.

(٢) انظر: منهل اللغة الصغير، د. جوزيف إلياس أستاذ في الجامعة اللبنانية، دار منشورات الرمال، قبرص، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص١٧٦.

(٣) التواتر في اللغة: عبارة عن مجيء الواحد بعد الواحد بفترة بينهما، مأخوذ من قوله تعالى: (ثم أرسلنا رسلا تترا) أي رسل بعد رسل بفترة بينهما، وهي من مادة وتر أي واحد بعد واحد، أما التواتر في الاصطلاح: هو حديث أقوام بلغوا في الكثير إلى حيث حصل العلم بقولهم. انظر: مختار الصحاح، ص٣٣٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن على الفيومي، أبو العباس، ج٢، ص ٦٤٧. المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي، مؤسسة الرسالة، ج٤، ص ٢٢٧.

موتى المسلمين، وشرع لأمته ذلك[1]. وكان إذا دفن الرجل من أمته يقوم على قبره ويقول: "**سلوا له الثبات فإنه الآن يُسأل**"[2] فهناك ترخيص من النبي ﷺ بالزيارة، لقوله ﷺ: "**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم..**"[3] وأيضا حديث عبيدة ابن عمير عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ (**زُر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فإن معالجة جسده موعظة بليغة وصلي على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فإن الحزن في ظل الله يتعرض كل خير**) [4]. وحديث عائشة ل قالت: كان رسول الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ كان يخرج من أخر الليل إلى البقيع فيقول: (**السلام عليكم دار قوم مؤمنون واتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**) [5] فهذه الروايات التي تقدمت ومرت علينا فإنها تعطينا صورة واضحة تمام الوضوح عن الموقف الشرعي من زيارة القبور فهذه الروايات هي التي بينت جواز الزيارة لان الأمر جاء بعد المنع فتفيد بذلك الجواز. أي جواز الزيارة. وبقي أن نسأل هل يدل ذلك على استحباب الزيارة للرجال؟ نعم هناك دلالة على استحباب الزيارة وهي حديث عائشة ل أنها قالت: كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من أخر الليل إلى البقيع، فيقول "**السلام عليكم دار قوم مؤمنون..**" ولذلك هناك أمر زائد على الجواز، فاقلها الاستحباب. وأيضا هناك فوائد أخرى من زيارة القبور الشرعية وهي أنها تذكر الإنسان بالآخرة وترقق القلب ومثال ذلك حديث انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(**إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء أن يزور قبرا فليزره، فانه يرق القلب، ويدمع العين، ويذكر الآخرة**) [6].

---

(١) انظر: أضواء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة، الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص١٣١-١٣٢ بدون طبعة.

(٢)صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب الامر بزيارة القبور ، حديث رقم (٢٢٢٠) ، ج٣ ، ص٦٥

(٣) سبق تجريج هذا الحديث ص١٨

(٤) المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدونة بن نعيم بن الحكم الطبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى ٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج١، ص٥٣٣.أورده السيوطي في الجامع الصغير ونسبه للحاكم فقط وقال صحيح ،وحكم الألباني ضعيف في الجامع الصغير/ مختصر تلخيص الذهبي ،كتاب الصلاة ،ج ١، ص٣٠٣

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، رقم الحديث (١٦١٨).

(٦) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (١٣٤٨٧)، ج٢١، ص١٤١، وقال فيه هذا إسناده حسن من أجل عامر بن يساف فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات. السنن الكبرى للبيهقي، حديث رقم (٧١٨٩) كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ج٤، ص١٢٩. المستدرك على الصحيحين للحاكم، حديث رقم (١٣٩٣) ج١، ص٥٣٢.

الخلاصة : أن المقصود بالزيارة الشرعية التي أذن فيها رسول الله ﷺ شيئان:

أحدهما: راجع إلى الزائر وهو الاعتبار والاتعاظ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: **(زوروا القبور فإنها تذكر الموت)** (١).

الثاني: راجع إلى الميت، وهو أن يسلم عليه الزائر ويدعو له، (٢) كما جاء في حديث سليمان بن بريده، عن أبيه، كان رسول الله ﷺ يعلمهم، إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: **(السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية)**(٣)**.فهذه الأدلة كلها تبين وتوضح جواز بل استحباب زيارة القبور.**

ولقد نُقل أيضا في بعض الأخبار، بان الزيارة من الحي للميت تُدخل السرور على الميت، في مثل هذه الرواية ، ولقد تواترت الآثار بان الميت يعرف بزيارة الحي له، ويستبشر.فروي عن عائشة ل قالت: قال رسول الله ﷺ: **(ما من رجل يزور قبر أخيه، ويجلس عنده إلا استأنس به، ورد عليه حتى يقوم)** (٤).

أما زيارة القبور البدعية، فهي زيارة القبور لأجل الصلاة عندها أو الطواف بها أو تقبيلها أو التبرك بها أو تعفير الخدود عليها أو اخذ ترابها أو دعاء أصحابها أو الاستغاثة بها، أو سؤالهم النصر والشفاعة والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج الكربات، وغير ذلك، من الحاجات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم، فليس شيء من ذلك مشروع باتفاق أئمة المسلمين، إذا لم يفعله رسولنا ﷺ ولا أحدٍ من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين، بل أصل هذه الزيارة البدعة الشركية مأخوذ من عبادة الأصنام والأوثان(٥) فهؤلاء أقوام يزورون الموتى، ويدعون بهم أو يدعونهم أنفسهم وقد قال النبي ﷺ: "**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"(٦)

والوثن: الصنم يقول لا تجعل قبري صنما يصلى إليه ويسجد نحوه ويعبد، فقد اشتد غضب الله على من فعل ذلك. وكان الرسول ﷺ يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبلهم الذين صلوا في قبور أنبيائهم واتخذوها قبلة ومسجد كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها وذلك الشرك الأكبر(٧) فهؤلاء هم المشركون في الربوبية(١).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه، رقم الحديث ١٦٢٢.

(٢) انظر: زيارة القبور الشرعية والشركية، ص٣٣.

(٣) سبق تخريج هذا الحديث، ص ٥٣.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص٤٩١، وقال أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور وصححه عبد الحق الأشبيل.

(٥) انظر: زيارة القبور الشرعية والشركية ص٣٣.

(٦) انظر: فتح الباري ، ج٣، ص٢٤٦.

(٧) انظر: المرجع السابق ج٣، ص٢٤٧.

المطلب الثاني

السفر لزيارة المساجد

أولاً :حكم السفر للمساجد

"لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا" [٢]

وقَوْله: (لا تُشَدّ الرِّحَال الخ) ((نَفْي بِمَعْنَى النَّهْي أَوْ نَهْي، وفى بعض ألفاظ الحديث لاتشدوا، وهذا ظاهر في النهى وَشَدّ الرِّحَال كِنَايَة عَنْ السَّفَر، وَالْمَعْنَى لا يجوز قصد السفر إلى مسجد أو موضع من المواضع الفاضلة والصلاة فيها للتقرب إلى الله إلا إلي هذه المساجد، وقوله: "إلا إلى ثلاثة مساجد" المستثنى منه غير موجود، والتقدير: لا تشد الرحال إلى موضع ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها، لأن المستثنى منه مادام غير موجود يقدر بأعم العام، فَمَعْنَى اَلْحَدِيثِ: لا تُشَدّ اَلرِّحَال إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ اَلْمَسَاجِدِ أَوْ إِلَى مَكَانٍ مِنْ اَلْأَمْكِنَةِ لِأَجْلِ ذَلِكَ اَلْمَكَانِ إِلَّا إِلَى اَلثَّلَاثَةِ اَلْمَذْكُورَةِ، وَشَدّ اَلرِّحَال إِلَى زِيَارَةٍ أَوْ طَلَبِ عِلْمٍ لَيْسَ إِلَى اَلْمَكَانِ بَلْ إِلَى مَنْ فِي ذَلِكَ اَلْمَكَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ والمراد لا يسافر إلى موضع من المواضع الفاضلة التي تقصد لذاتها ابتغاء بركتها وفضل العبادة فيها إلا إلى المساجد الثلاثة المذكورة فحديث (**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا**) فهذا يؤكد إرادة الظاهر منه، فإذا كان منع من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة مع العلم بأن العبادة في كل المساجد أفضل منها في غير المساجد، وعن أبي إمامة قال: إن حبرا من اليهود سأل النبي: "أي البقاع خير؟ فسكت عنه وقال: أسكت حتى يجيء جبريل فسكت وجاء جبريل؛ فسأل فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أسأل ربي تبارك وتعالى. ثم قال جبريل: يا محمد إني دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط. قال: وكيف كان يا جبريل؟ قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور. فقال: شر البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها) [٣] فدل الحديث على أن المساجد خير بقاع الأرض فإذا حرم السفر إلى المساجد غير الثلاثة مع أن كل المساجد خير بقاع الأرض فالمنع من السفر إلى غيرها أولى لا سيما إذا كان المكان المقصود قبور أنبياء وصالحين فإنه حرم بناء المساجد عليها،

---

(١) انظر: تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي الناشر الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ص٢٠.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة ، حديث رقم (١١١٥) ، وصحيح مسلم ، كتاب الحج، باب، لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، حديث رقم ٢٤٧٥.

(٣) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله ولي الدين التبريزي، المتوفي ٧٤١، الناشر المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ج١، ص٢٣٠.

والصلاة إليها فقال: ﷺ (**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها**) [1] فكيف يسمح بالذهاب إليها ولم يسمح بالسفر إلى المساجد المبنية على تقوى الله؟ ومن الأدلة أيضاً على عموم حديث (**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا**) [2] أن لا أحد من العلماء أوجب السَّفر إلىَ مكان غيرَ المسْاجَد الثلاثَّة إذا نَذرَه حُتىَ نصَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لا يُسَافَرُ إِلَى مَسْجِدِ قُبَاءَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الثَّلَاثَةِ. فالمقصد من شد الرحال إلى المسجد التقرب إلى الله، والتقرب إلى الله لم يشرع بشد الرحال إلى القبور "فالسَّفرَ إلَى زِيارةِ قبُورِ الأَنبْياءِ والصَّالِحِينَ بِدْعَةٌ لَمْ يفَعْلهْا أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ ولا التابعين، وَلا أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ وَلا اسْتَحَبَّ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فمَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ عِبادَةً وَفَعَلَهَا فَهُوَ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ ولإِجْمَاعِ الْأَئِمَّةِ " ، ومن الأدلة أيضا على عموم الحديث النهى عن السفر لأي بقعة بقصد التقرب إلى الله غير الثلاثة مساجد قوله:(**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًاوصَلوُّا علَيَّفإنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**)[3]

ثانياً : حكم السفر للمسجد الحرام والمسجد النبوي والأقصى .

فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة، إنما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف، الذي هو من الأعمال الصالحة. وما سوى هذه المساجد، لا يشرع السفر إليها باتفاق أهل العلم حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب بالمدينة، ولا يشرع شد الرحال إليه[4] فإن أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد أهل البدع والرافضة، ونحوهم اللذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله التي أمر الله أن يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها، ويبتدعون فيها دين لم ينزل الله به سلطان، فان الكتاب والسنة إنما ذكر فيها المساجد لا المشاهد،[5] قال ﷻ ﴿ **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ (الأعراف: ٢٩) فان أول المجوزين لشد الرحال، ما ذكره السُبكي في كتابه شفاء السقام.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز،باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة علية،حديث رقم(٩٧٢) ج٢،ص٦٦٨

(٢) سبق تخريج هذا الحديث، ص ٦١.

(٣)سنن أبو داود، ، كتاب المناسك ، باب زيارة القبور ، حديث رقم (٢٠٤٢) صححه الألباني في موسوعته ، باب ما يحرم عند القبور، ج٢ ، ص٤٠٨ .

(٤) انظر: رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن مسعود، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود المتوفى ١٢١٨هـ الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

(٥) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى المتوفى ١٣٢٧هـ، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، ج٢، ص٣٦١-٣٦٢.

ومن الأحاديث الضعيفة المروية في زيارة قبر النبي ﷺ كقوله: **(من زار قبري وجبت له شفاعتي)** [١] وفي رواية أخرى **(حلت له شفاعتي)** ورواية أيضاً **(من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي)**[٢] " ونسب هذه الروايات للدار قطني فهذا الرجل كتابه مشتمل على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف الأحاديث الصحيحة الثابتة القوية المقبولة أو تحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظاهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة. وأيضا فهو رجلا مماري معجب برأيه يتبع لهواه. وسما كتابه شد الغارة على من أنكر سفر الزيارة، ثم سماه شفاء السقام في زيارة خير الأنام" [٣] فهذه الأحاديث ليست من مرويات الصحيحين، ولا من مرويات أحد من الطبقة العليا ولا التي تليها، فهذه الأحاديث ليست عليها أثر من الصحة[٤].

<u>وخلاصة القول</u>: فان كُل الأحاديث الواردة في مشروعية زيارة القبور والسفر إليها بينت أن الحكمة من زيارتها الاعتبار، والدعاء، والاستغفار للميت المسلم فَإِذَا خَلَتْ زيارة القبور مِنْ هذين المقصدين لَمْ تكُنْ زيارة القبور مُرَادَةً شَرْعًا، ولو تضمنت زيارة القبور أمرا محرماً مِنْ شِرْكٍ أَوْ كَذِبٍ أَوْ نَدْبٍ أَوْ نِيَاحَةٍ وَقَوْلِ هُجْرٍ: فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، ومن الأمور المحرمة قول الهجر فقد قال رسول الله: **"كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجراً"**[٥] والمراد بالهجر كل أمر محظور شرعاً، ويأتي في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله، والاستغاثة بهم وطلب المدد،والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر الصراح، والله يقول: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾(النمل:٦٢) ومن الأمور المحرمة شرعاً اتخاذ القبور مساجد فقد قال النبي: (**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) [٦] فدعاء الأموات وسؤالهم الحاجات وصرف شيء من العبادة لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء عندها، ومثله الصلاة في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة. ولو سلمنا أن

---

(١) سنن الدار قطني ، كتاب الحج ، باب المواقيت ، حديث رقم (٢٦٩٥) ج٣ ، ص٣٣٤ ، قال الالباني في ضعيف الجامع الصغير ، حديث موضوع

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ ، حديث رقم (٥٨٤١) ص٦٦٦ ، رواه البزار وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف ، باب زيارة سيدنا رسول الله / قال الألباني ، حديث ضعيف

(٣) جلاء العينين، ص٥٨١.

(٤) انظر: الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة الصارم المنكي، محمد بن حسن بن سليمان بن إبراهيم الفقيه المتوفى ١٣٥٥هـ، الناشر دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ص١٤٩.

(٥) سبق تخريج هذا الحديث، ص ٥٣.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الجنائز،باب ما يكره في اتخاذ المساجد على القبور،حديث رقم (١٣٣٠) ج٢، ص٨٨

المراد بالزيارة في الأحاديث مطلقها فحديث (لا تشد الرحال) يكون مقيداً لها، على أنه لو كانت الزيارة قربة في حق البعيد لفعلها النبي أو واحد من الصحابة في زمنه ﷺ أو بعده، ولما لم يفعلها النبي ولا أحد من الصحابة في زمنه ﷺ ولا بعده بل وفعلها واحد من التابعين وأتباع التابعين، علم أن السفر لزيارة القبور ليس من القربة في شيء، أما تخيل بعض المحرومين إن منع الزيارة أو السفر إليها من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك مما يؤدي إلى الشرك، فهو تخيل باطل[١].

(١) انظر: صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، الناشر المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الثالثة، ص ٧١

المطلب الثالث

فضل وآداب الزيارة إلى المقابر

إن الإسلام دين عظيم بل هو دين كريم، حيث أنه لم يكتفي بتكريم الإنسان في حياته فقط بل وكرمه أيضاً بعد مماته ، فجعل لزيارته شروط وآداب لابد أن يلتزم بها الإنسان الحي لزيارته لقبر الميت لأن في زيارة قبر الميت من العبر والعظات ، وإيقاظ الضمائر ، والتخفيف من حب الدنيا ،والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، ولذلك لا بد من وبيان بعض فضائل وآداب زيارة القبور ومنها .

أولاً- فضل زيارة القبور:

عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال ﷺ "**زوروا القبور فإنها تذكر الموت**"[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "مر الرسول ﷺ بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور! يغفر الله لنا ولكم، انتم سلفنا ونحن بالأثر"[2] فينبغي لزائر القبور أن يقول هذا الدعاء ونحوه كأن يقول: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وان شاء الله بكم لاحقون) وهذا الاستثناء (إن شاء الله) إما لتبرك أو للمكان أي انه يكون في هذا المكان. أما اللحوق فهو أمر متحقق لا بد منه، فلا بد أن يموت ويلحقه، (نسال الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمن أجرهم، ولا تفتنا بعدهم) هكذا ينبغي أن يقول[3].

وزيارة القبور فيها فائدة عظيمة فهي تذكر الإنسان الموت أو الآخرة لقوله: ﷺ (فإنها تذكر الآخرة) وليعلم أن زيارة القبور لا تحل للنساء، فلا يجوز للمرأة أن تزور المقبرة لأن النبي ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولان المرأة ضعيفة لا تتحمل فربما تنوح وتبكي وتلطم على وجهها، ولان المقابر في الغالب تكون خالية من الناس فيخشى إذا خرجت المرأة إليها أن يتبعها السفهاء من الناس ويحصل بذلك المحذور والفتنة، لهذا لعن النبيﷺ زائرات القبور، أما إذا مرت المرأة بالمقبرة من غير أن تخرج لقصد الزيارة فلا باس أن تقف وتسلم وتدعو كما يدعو الرجال[4] فهذه الزيارة التي شرعها الرسول ﷺ لأمته وعلمهم إياها. أما أن يذهب ويقول: أسالك يا فلان أن

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث، ص ٥٣.

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الجنائز، باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر ، حديث رقم (٩٧٣).

(٣) انظر: شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http:\\www.islamweb.net درس ١٢٨شريط رقم ١٥، تاريخ الاقتباس٢٠١٢/١٢/٤م

(٤) انظر: رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفي ١٤٢١هـ، الناشر دار الوطن، الطبعة ١٤٢٦هـ، ج٥، ص٢٠.

نعمل كذا، وتعطينا كذا، أو تتوسط لنا، أو تشفع لنا، فهذا عكس المشروع الذي شرعه النبي ﷺ[1] فإن الزيارة كما أسلفنا لمصلحة الزائر وأيضا المزور وهو (المقبور) فظاهر قوله: (فإنها تذكر بالآخرة) متعلقة بالزائر، وحينئذ تكون الزيارة لمصلحة الحي والميت، أما الحي: فانه ينتفع بالاتعاظ والادّكار خاصة إذا صحب الزيارة حضور القلب فإذا نظر الإنسان إلى حال القبور، خاصة إذا كان على علم بأهلها فيعلم أهلها وأصحابها، وبالأخص إذا كانوا من الأقارب والأصحاب، والأحباب، فإن وقع ذلك في القلب بليغ، ولذلك يتأثر الإنسان من مثل هذه الزيارات ويصبح قصير الأمل في الدنيا، وإذا قصر أملُ الإنسان في الدنيا خشع قلبه وصلُح وإذا صلح القلب صلح سائر الجسد لقوله ﷺ: **(ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله)**[2].

فلا شك أنها في مصلحة الحي من هذا الوجه حيث تعينه على ذكر الآخرة وتكسر كثيرا من الغرور، وتَحول بينه وبين كثير من الشرور، فربما زار قبر رجل كان ثري في الدنيا فرأى حاله فاتعظ وادّكر [3].

ثانياً آداب زيارة المقابر:

فقد عَلَمَ النبي ﷺ أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا (**سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسال الله لنا ولكم العافية**) [4]

١- فإن الزيارة المشروعة هو أن يسلم على الميت ويدعو له، بمنزلة الصلاة على جنازته كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور، وقد أعلمنا ﷺ أن الله ﷻ يثيب الحي إذا دعا للميت، كما يثيبه إذا صلى على جنازته، لهذا نهى النبي ﷺ، أن يفعل ذلك بالمنافق، فقال عز من قائل:

﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ﴾ (التوبة: ٨٤)[5]

---

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامي http:\\www.islamweb.net درس ١٢٨ شريط، رقم١٥.تاريخ الاقتباس ٢٣/٧/ ٢٠١١م

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب فضل من ستبرأ لدينه ، حديث رقم (٥٢)، ج١ ،ص٢٠

(٣) انظر: شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http\\www.islamweb.net درس ٨٧، شريط ٢.تاريخ الاقتباس ١٠/٢٢ / ٢٠١١م

(٤) سنن النسائي ، كتاب الجنائز ، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين ، حديث رقم (٢٠٤٠) ، ح ٤ ، ص٩٤ ، قال الألباني: حديث صحيح

(٥) انظر: زيارة القبور والاستنجاد بالمقبورين، لشيخ السلام ابن تيمية، الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص١٦- ١٧.

٢- ويستحب للرجل الزائر للقبور أن يتذكر بزيارته الآخرة، وأن يسلم عليهم ويدعوا لهم بالمأثور من الدعاء، كما كان النبي ﷺ، أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: قبالتها "**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ونسال الله لنا ولكم العافية وانتم لنا سلف ونحن بالأثر**"[١]

٣- وان قرأ شيء من القرآن أيضاً وأهداه لهم فهو حسن [٢].

٤- وإذا صلى الرجل قريباً منهم (المقبورين) علموا صلاته وغبطوه على ذلك. قال يزيد ابن هارون: اخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أن ابن ساس خرج في جنازة في يوم وعليه ثياب خفاف فانتهى إلى قبر، قال: فصليت ركعتين ثم اتكأت عليه فوالله إن قلبي ليقظان، وإذ سمعت صوتا من القبر. إليك عني لا تؤذني فإنكم قوم تعملون ولا تعلمون، ونحن قوم نعلم ولا نعمل؛ ولان يكون لي مثل ركعتين أحب إلى من كذا وكذا، فهذا قد علم باتكاء الرجل على القبر وبصلاته[٣] ولذلك لابد من التأدب في زيارة الأموات المسلمين لأنهم يشعرون بمن حولهم ويتأثرون بذلك كما بينا في الحديث السابق.

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث، ص٦٧.

(٢) انظر: حقيقة السنة والبدعة والأمر – بالإتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١، الناشر دار مطابع الرشيد، ص١١٢-١١٣.

(٣) انظر: الروح في الكلام، ص٨.

المبحث الثالث

مناسك عبادة المقابر عند الصوفية

ويشتمل على المطالب التالية:

- **المطلب الأول: اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها والطواف بها وإيقاد السرج عليها.**
- **المطلب الثاني: الاستغاثة والتبرك والتوسل بالمقبورين والنذر لهم.**

المطلب الأول

اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها والطواف بها وإيقاد السراج عليها

إن هذه المسألة وأعني بها اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها من المسائل التي كثرت فيها النزاع والشقاق بين أهل الإسلام مع أن النصوص النبوية المخرجة في أصح كتب السنة قد صرحت بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد ولعنت أقواماً قد فعلوا ذلك ، وتنوعت الإشارة النبوية في التحذير من الوقوع في مثل هذا الفعل الموجب اللعن [١] إلا أن كثير من الجهلة وقعوا فيها لذلك لا بد من معرفة حكم اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها والطواف بها وإيقاد السراج عليها فنقول

أولاً- اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها:

إن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها، كل ذلك محدثات مخالفة لهدي النبي ﷺ وأمره، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه، ومن ذلك قوله ﷺ. عن عائشة وابن عباس رضي الله عنها أنهما قالا: " **لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصةً له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**".**يحذر ما صنعوا**[٢] وأحاديث كثيرة قد سبق ذكرها. ولذلك فإنه لا تجوز الصلاة في مسجد بني على قبر، أو وضع فيه قبر؛ للأحاديث الواردة في لعن من اتخذ القبور مساجد. ولا تصح الصلاة في هذا المسجد، على الراجح من كلام أهل العلم، وعليه فيلزمك إعادة الصلاة. فقد سئل الشيخ ابن باز رحمه الله ما نصه.

هل تصح الصلاة في المساجد التي يوجد فيها قبور؟

فأجاب: المساجد التي فيها قبور لا يصلى فيها، ويجب أن تنبش القبور وينقل رفاتها إلى المقابر العامة، يجعل رفات كل قبر في حفرة خاصة كسائر القبور، ولا يجوز أن يبقى في المساجد قبور، لا قبر ولي ولا غيره؛ لأن الرسول ﷺ نهى وحذر من ذلك، ولعن اليهود والنصارى على عملهم ذلك، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: "**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"[٣] قالت عائشة رضي الله عنها : **(يُحذّر ما صنعوا)**[٤] ومعلوم أن كل من صلى عند قبر فقد اتخذه مسجداً، ومن بني عليه مسجداً فقد اتخذه مسجداً، فالواجب أن تُبعد القبور عن المساجد، وألا يجعل فيها قبور؛ امتثالاً لأمر الرسول ﷺ، وحذراً من اللعنة التي صدرت من ربنا عز وجل لمن بنى المساجد

---

(١) انظر: ملتقى أهل حديث / منتدى عقيدة أهل السنة والجماعة
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=1706693 تاريخ الاقتباس١٥/٩/٢٠١٢م

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ،حديث رقم (٣١٩٥) ج ٤، ص١٦٩.

(٣) سبق تخريج هذا الحديث، ص ٣٠.

(٤) انظر : المرجع السابق، نفس الحديث.

على القبور؛ لأنه إذا صلى في مسجد فيه قبور، قد يزين له الشيطان دعوة الميت، أو الاستغاثة به، أو الصلاة له، أو السجود له، فيقع الشرك الأكبر؛ ولأن هذا من عمل اليهود والنصارى، فوجب أن نخالفهم، وأن نبتعد عن طريقهم، وعن عملهم السيئ[1]. وأما ما ألصقه الجهلة أو الأعداء بالإسلام فيجب التنبيه عليه حتى يتبين براءة الإسلام منه وحتى لا يلصق بالتراث الإسلامي، ما ليس منه، كما فعل الجهلة والمشركون من إحداث الأبنية على القبور واتخاذ المساجد على القبور فهذا ليس من شأن الإسلام، والإسلام يحارب البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها لأنها من وسائل الشرك كما فعلت اليهود والنصارى وتبعهم كثير من هذه الأمة من الجهلة والمبتدعة، حتى بنو على القبور واتخذوا عليها المساجد فحصل الشرك بسبب ذلك، فيجب أن ينبه على أنها ليس من الإسلام وليس من التراث الإسلامي بل هي لما أحدثه الجهلة وأنكره الإسلام وهكذا ما أحدثه بعض الناس من الاحتفال بالموالد ويزعمون انه من التراث وهذا غلط ليس من التراث الإسلامي، وان فعله كثير من المسلمين في أمصار كثيرة جهلا وتقليدا فالاحتفال بالمواليد من البدع المحدثة في الدين[2]. ولذلك يهدم المسجد إذا بني على قبر فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الأخر منع منه وكان الحكم لسابق فلو وضعا معاً لم يجز، ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ولا يصح الصلاة في هذا المسجد لنهي رسول الله ﷺ من ذلك ولعنه من اتخاذ القبور مساجد أو أوقد عليه سراجا فهذا دين السلام والذي بعث الله به رسوله ونبيه[3] وهناك شبهة يحتج بها عباد القبور، وهي وجود قبر النبي ﷺ في مسجده. ولكن الجواب عن ذلك: أن الصحابة ا لم يدفنوه في مسجده، وإنما دفنوه في بيت عائشة ي ، فلما وسع الوليد بن عبد الملك مسجد النبي ﷺ في آخر القرن الهجري الأول أدخل الحجرة في المسجد، وأنكره عليه بعض أهل العلم، ولكنه اعتقد أن ذلك لا بأس به من أجل التوسعة. فلا يجوز لمسلم أن يحتج بذلك على بناء المساجد على القبور، أو الدفن في المساجد؛ لأن ذلك مخالف للأحاديث الصحيحة؛ ولأن ذلك أيضاً من وسائل الشرك بأصحاب القبور[4].

---

(١) انظر : مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن باز المتوفى ١٤٢٠هـ، أشرف على جمعه وطبعه محمد بن سعد الشويعر، ج١٠، ص٢٩٦.

(٢) انظر المرجع السابق ج٦، ص٢١٣.

(٣) انظر: زاد الميعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت مكتبة المنار الإسلامي، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ج٣، ص٥٠١.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ج٢٩، ص٢٢٩.

ثانياً: الصلاة عند القبور على قسمين.

القسم الأول: الصلاة لصاحب القبر وهذا شرك أكبر مخرج من الملة ؛ لان الصلاة عبادة والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ لقوله: ﴿**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا**﴾ (النساء: ٣٦) وقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا**﴾ (النساء:١١٦).

القسم الثاني: الصلاة لله في المقبرة وهذا القسم تحته مسائل

١. مسألة صلاة الجنازة على القبر وهذا جائز وصورة المسألة: أن يموت شخص ولم تتمكن من الصلاة عليه في المسجد فيجوز لك أن تصلي عليه بعد دفنه والدلالة فعل النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه : **(أن رجلا اسود وامرأة سوداء يَقُمُّ[1] المسجد فمات، فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا مات قال: أفلا كنتم آذنتموني به دُلوني على قبره أو قال قبرها، فأتى قبرها فصلى عليها)**[2].

٢. مسألة صلاة الجنازة في المقبرة وهذا جائز وصورة المسألة أن يموت الشخص ولم تتمكن من الصلاة عليه في المسجد وحضرت إلى المقبرة فصليت عليه قبل أن يدفن. [3]

٣. مسألة الصلاة في المقبرة ما عدى صلاة الجنازة، وهذه الصلاة باطلة ولا تصح سواء كانت فريضة أو نافلة لقول النبي ﷺ **(الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)** [4].

٤. مسألة الصلاة إلى المقبرة وهذه محرمة وصورة المسألة أن تصلي وفي قبلتك مقبرة أو قبر والدليل قوله ﷺ **(لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)** [5] [6] فمن المحدثات الصلاة عند القبور مطلقاً واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها فقد تواترت النصوص بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه[7]. ولقد اتفق المسلمون أن الصلاة عند القبور غير مشروعة فلا تجب ولا تستحب ولم يقل قط احدٌ من

---

(١) يقم المسجد أي يكنسه ويزيل قمامته / انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل ، المكتبة الحديثة و دار التراث ج٢ ، ص١٨٥

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (٤٥٨)، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الخرق.

(٣) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته ، أ. د . وهبة الزحيلي ، دار الفكر سورية دمشق ، ط الرابعة ، ج٢ ، ص ٩٨٢ /انظر : موقع الإسلام سؤال وجواب، القسم العربي، الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله في ٧ رمضان ١٤٣٢هـ-٢٠١١م فتوى رقم (٤٧٩٤) http://wwwislamqa.com

(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في مواضع لا يجوز فيها الصلاة، حديث رقم (١٣٢)، صححه الألباني وقال صحيح على شرط الشيخين وأخرجه أصحاب السنن الأربعة إلا النسائي.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر ، حديث رقم (٢٢١٠) .

(٦) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته ، أ. د . وهبة الزحيلي ، دار الفكر سورية دمشق ، ط الرابعة ، ج٢ ، ص ٩٨٢

(٧) انظر تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة دار العلوم البحيرة مصر، ص، ١٩٠، بدون طبعة .

علماء المسلمين إن الصلاة عند قبر أو مشهد على قبر، سواء كان قبر نبي أو غير نبي أن ذلك مستحب أو إن الصلاة هناك أفضل من الصلاة في غيره فمن اعتقد ذلك أو قاله أو عمل به فقد فارق إجماع المسلمين وخرج عن سبيل المؤمنين(١).

ثانياً : الطواف بالقبور وإيقاد السراج عليها:

إن ظاهرة تقديس القبور والتبرك بها في أوساط الأمة الإسلامية و تقرب البعض بأنواع القربات وتوجهوا إليها بصنوف العبادات واعتبروا أن قصدها في الزيارة أفضل من قصد البيت الحرام، وفضلوا بعض مشاهد القبور على مناسك الحج والعمرة. ومنهم من يطوف حول القبر كأنه يطوف حول الكعبة، فما هو اعتقاد هؤلاء الناس؟ أو ما هو فهمهم لمعنى الطواف ؟ فإنه لا يجوز الطواف بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم خلق الله وأقربهم إلى الله ﷻ، فكيف بالطواف بقبر إمام أو ولى أو رجل صالح(٢)

فقد قسم العلماء حكم الطواف بالقبر تبعا لنية وقصد فاعله :

١- إذا كان الطواف بالقبور عمل يتقرب به إلى الله ﷻ ويتعبد الله عز وجل به فهذا قد ضل الطريق من حيث انه عبد الله بما لم يشرعه وفعله هذا يدخله في نطاق البدعة وعمله مردود عليه، لقوله ﷺ: **(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)** (٣) أي مردود على صاحبه وعليه إثمه(٤).

٢- إذا كان الطائف إنما يتقرب بطوافه إلى صاحب القبر رغبة في طاعته أو رهبة في عقابه أو محبة فيه فهذا هو الشرك الذي أُنزلت الكتب فيه وأرسلت الرسل للنهي عنه والتحذير منه؛ إذ لا تصح العبادة إلا لله عز وجل؛ فلا يجوز أن يتقرب إلى مخلوق مهما علا شأنه وعظم قدره بعبادة من العبادات أو بقربة من القربات، لأن ذلك من الشرك المنهي عنه، قال ﷻ: **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** (الأنعام: ١٦٢-١٦٣) فالعبادة كلها لله فلا يجوز التقرب بأي نوع من أنواع العبادات لغير الله سواء كان المتقرب إليه ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو عبداً صالحاً.

---

(١) انظر:جامع المسائل لابن تيمية، عزيز شمس، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ج٣، ص٤٢.

(٢) انظر: المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بدون طبعة ، ج٨ ص٢٧٥.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الأحكام، باب من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، الحديث رقم (٤٥١٤)

(٤) انظر: إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، سليمان بن محمد اللهيميد، مكتبة رفحاء المملكة العربية السعودية، ج٤، ص٢.

فالطواف حول القبور شرك؛ لأن الطواف عبادة شرعها الله تعالى في مكان مخصوص، فمن صرفها لغيره، وفعلها على غير ما شرع فقد أشرك مع الله تعالى غيره وشرع من الدين ما لم يأذن به الله تعالى[١] ولقد صرح ابن باز رحمه الله في فتوى صوتية قائلا: في حكم الطواف على القبور إذا طاف بالقبور يتقرب إلى الميت ويرجوا شفاعته عند الله، بذلك، هذا كفر أكبر مثل، إذا دعا واستغاث به، أما إذا طاف ويحسب أنه مشروع وأنه يتقرب إلى الله تعالى لا إلى الميت فهذا من الكبائر ومن البدع العظيمة والواجب تعليمه حتى يبتعد عن هذا الأمر، والغالب على عباد القبور، التقرب لأهلها بالطواف والدعاء والاستغاثة، وهذا هو الشرك الأكبر نعوذ بالله[٢].

أما مسألة إيقاد السراج على القبور فقد روى ابن عباس م قال: **(لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)** [٣] فوجه الدلالة في الحديث ظاهرة وهي أن النبي ﷺ لعن المتخذين على القبور المساجد والسرج ولعن المتخذين السرج على القبور؛ لأنها وسيلة لتعظيم تلك القبور ونوع من أنواع الغلو فيها وقد كانت القبور المعظمة تسرج قديما[٤] ويوقدون القناديل في الموضع الذي مات فيه الميت ثلاث ليال من غروب الشمس إلى طلوعها وعند البعض سبع ليال[٥]، أما في هذه العصور، فيجعلون عليها الأنوار العظيمة التي تبين أن هذا المكان مقصود، وأنه مطلوب الراغبين، ويجعلون لها من وسائل الإضاءة الحديثة ما يسطع الأبصار، ويغري الناس بتعظيمها وعبادتها، ولا شك أن هؤلاء ملعونون بلعنة رسول الله ﷺ، فلا يجوز أن تتخذ السرج على القبور؛ لأن اتخاذ السرج على القبور من أنواع الغلو فيها؛ ولأنه يدعوا إلى تعظيمها وقد يؤدي الأمر بعد ذلك إلى أن تتخذ آلهة وأوثاناً تعبد مع الله جل وعلا[٦] وأيضا لا يجوز إنارة السرج على القبور على زعم انه مفيد للميت[٧] لكونه بدعة محدثة لا يعرفها السلف الصالح ولأن **كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** هذا **أولاً**، أما **ثانياً**: ففيه إضاعة للمال وهو منهي عنه بالنص.

ثالثا: أن فيه تشبها بالمجوس عُباد النار ولذلك صرح أصحابنا بحرمة السراج على القبر وإن قل حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر وعللوه بالإسراف وإضاعة المال والتشبه بالمجوس ولا يبعد في هذا

---

(١) انظر: موقع مقالات إسلام ويب، مركز الفتوى حكم الطواف حول القبور ، تاريخ الاقتباس ٢٠١٠/١١/٦ articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=17631رقم الفتوى: (٢٦٧٩)

(٢) انظر: فتوى صوتية لابن باز رحمه الله على you tube_ Explorer windows Intemet.

(٣) سبق تخريج هذا الحديث، ص ١٥.

(٤) انظر: التمهيد بشرح كتاب التوحيد، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم أل الشيخ ثم طبعت، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٢ م ص ٢٧٣.

(٥) انظر:المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث، ج٣ ص٢٧٦.

(٦) انظر: التمهيد بشرح كتاب التوحيد، ص٢٧٣.

(٧) انظر: العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، دار التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج١، ص٣٢٢.

أن يكون كبيرة[١]. (لان الذين يوقدون السراج على القبور إنما يقصدون بذلك التقرب إلى الله تعالى ولا يقصدون الإنارة على المقيم أو الزائر بدليل إيقادهم إياها والشمس طالعة في رابعة النهار فكان من أجل ذلك بدعة ضلالة)[٢] وقيل لا بأس باستعمال السراج ونحوه لإضاءة القبر عند الدفن؛لأنه لحاجة دون أن يستمر[٣].

(١) انظر: الزواجر، ج١ ص١٧٤

(٢) تلخيص أحكام الجنائز، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، ص٩٠. وانظر: موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين نجاتي بن ادم الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء اليمن، الطبعة الأولى، ج٢، ص٤٢٢.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن ج١٧ ص٣٩٩.

المطلب الثاني

الاستغاثة والتبرك والتوسل بالمقبورين والنذر لهم

لقد سبق وذكرنا في معنى الاستغاثة أنها طلب الغوث وإزالة الشدة فلا يجوز للمسلم أن يطلب الغوث إذا نزلت به الشدة أو ابتلى بالمصائب إلا من الله تعالى، فإذا ابتلى بالأمراض المستعصية مثلا أو خشي على نفسه الغرق في البحر أو السقوط من الطائرة، فليرفع يديه إلى السماء وليقل يا رب أغثني يا رب فرج عني(١). فمن المعلوم بالضرورة أن الله تعالى يزيل الشدات ويغيث اللهفات ويفرج الكربات(٢) فلا بد من معرفة حكم الاستغاثة والتبرك والتوسل بغير الله .

أولاً : الاستغاثة:

فإن لفظة الغوث والغياث لا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك ولا بنبي مرسل ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم ونزول الرحمة فهو كاذب مشرك ضال (٣) (فالاستغاثة وطلب العون من الله سبحانه هي عبادة لله عز وجل فمن زعم أن الاستغاثة ليس من العبادات فهو مكابر للحسيات مباهت في الضروريات وقد قال الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (الأنفال:٩) فعدم إدخالها في جملة العبادة هو التحكم والمكابرة من غير دليل عقلي ولا نص شرعي) (٤). (فقد صرح علماء الحنفية بقولهم إن كثير من القبورين قد تُقضى حوائجهم التي يدعونها أو يطلبونها من المقبورين فهذا لا لأجل أن المقبورين تأثروا في ذلك واستجابوا، بل يحدث ذلك استدراجاً من الشيطان لهذا القبوري المشرك التي يستغيث بالأموات)(٥)، وقالوا أيضاً: (بأنه لو سلم صحة بعض هذه الحكايات فقد يكون هذا سببا لقضاء الحاجة، ولكن لا يلزم من ذلك جواز الاستغاثة والتضرع عند القبور، والالتجاء إلى أهلها لدفع الكربات وجلب المنافع، ولأنه لا يجوز تناول كل سبب من الأسباب إلا ما هو مباح شرعا منها؛ لان الأسباب منها ما هو حرام ومنها ما هو مباح فلا يجوز الوصول إلى مقصود بسبب حرام، ولا ريب أن الاستغاثة بالأموات، والالتجاء إلى القبور وأهلها لدفع والبليات

---

(١) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ص١٣-١٤.

(٢) انظر: الضياء الشارق، ٤٤٠.

(٣)انظر : مجمع الفتاوى، ج١١، ص٤٣٧-٤٣٨.

(٤) الضياء الشارق، ص٤٤٠.

(٥) جهود علماء الحنفية، في إبطال عقائد القبورية، ج٢، ص١٢٤٥.

وجلب المنافع، من الأسباب المحرمة في دين الله تعالى)[١] فقد زعم البعض أن الاستغاثة بغير الله جائزة فإنه قد صح أن العباد يوم القيامة يستغيثون بآدم أبو البشر، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، ثم ينتهون إلى محمد ﷺ بعد اعتزار كل واحد من الأنبياء، فهذا دليل على أن الاستغاثة بغير الله ليست منكراً.

الرد على هؤلاء:

هو القول أن الاستغاثة بالمخلوقين، الأحياء فيما يقدرون عليه لا ينكرها احد، وقد قال الله ﷻ في قصة موسى مع إسرائيل والقبطي قال ﷻ: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ (القصص:١٥) إنما الكلام في استغاثة القبورين وغيرهم بأوليائهم وطلبهم منهم أموراً لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، من عافية المريض، وغيرها، بل أعجب من هذا أن القبورين وغيرهم من الأحياء من أتباع من يعتقدون فيه، قد يجعلون له حصة من الولد إن عاش، ويشترون منه الحمل في بطن أمه ليعيش لهم، ويأتون بمنكرات ما بلغ إليها المشركون الأولون[٢].

ثانياً- التبرك:

فلا بد من بيان معنى التبرك في اللغة: فهو مشتق من البركة وهي النماء والزيادة، والتبريك الدعاء بالبركة ويقال بارك الله فيك وعليك، وباركك، وتبرك به تيمن[٣] (والبركة من الله عز وجل يختص بعض خلقه بما يشاء منها، فلا تثبت في شيء إلا بدليل وهي تعني كثرة الخير وزيادته، والتبرك من الأمور التوقيعية فلا يجوز التبرك إلا بما ورد فيه دليل)[٤] فإذا تأملت بعين الإنصاف في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة علمت أن زيارة القبور المشروعة هي الدعاء والترحم والسلام على الأموات وتذكر الآخرة وذكر الموت برؤية القبور، ليس إلا، وأما زيارتها للتبرك بأهلها وطلب حوائج الدنيا والآخرة من أهلها فأمرٌ مُحدَث في الدين؛ ما ورد به كتاب ولا سنة ولا دل عليه اثر عن صحابي معروف بالعلم، بل جاء في القرآن العظيم وسنة النبي الكريم وقول الصحابة ما يناقض

---

(١) انظر: جهود علماء الحنفية، في إبطال عقائد القبورية، ج٢، ص١٢٤٩.

(٢) انظر: تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مطبعة سفير الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ ص٦٧.

(٣) انظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية الدار النموذجية بيروت صيدا، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٣٣.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهيني، دار الندوة العالمية لطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، ج١، ص٣٩.

ذلك[١]. وقد سئل الشيخ عبد الرازق عفيفي[٢] رحمه الله عن حكم التبرك بآثار الصالحين فقال: ((التبرك بآثار الصالحين لا يشرع في الإسلام إلا بالنبي ﷺ وبآثاره لعدم ثبوت الدليل على جوازه بغيره))[٣].

والخلاصة: أن التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

الأول : إما أن يكون التبرك بأمر مشروع دلت عليه النصوص مثل القرآن الكريم، قال الله ﷻ: ﴿ **وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ** ﴾ (الأنعام: ١٥٥) وصور بركته كثيرة.

الثاني: أن يكون التبرك بأمر غير مشروع، كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور والقباب ونحو ذلك.

ثالثاً: التوسل: فمعناه في اللغة من توسل إليه بوسيلة، إذا تقرب إليه بعمل، وتوسل إليه بكذب: تقرب إليه بحرمة، والوسيلة الوصلة والقربى، وجمعها الوسائل، لقوله ﷻ: ﴿ **أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ** ﴾ (الإسراء:٥٧) والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوسائل والتوسيل والتوسل واحد، وفي حديث الأذان (**اللهم آت محمد الوسيلة**) وهي بالأصل ما يتوصل به الشيء ويتقرب به، والمراد به في الحديث القرب من الله ﷻ، هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل هي منزلة من منازل الجنة[٤].

فمن قال إن التوسل والاستغاثة بمعنى واحد وأنه يجوز الاستغاثة في كل ما يطلب من الله بالأنبياء والصالحين، بمعنى انه يجوز التوسل بهم في ذلك واستدلوا بحديث الأعمى[٥] وهو أن رجلاً أعمى جاء إلى النبي، ﷺ فقال: (**يا رسول الله ادع الله أن يكشف بصري، قال إن شئت دعوت الله، وإن شئت صبرت قال: ادعه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين، ويقول اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتُقضى، اللهم فشفعه فيه**) وحديث

(١) انظر: الكشف المبدي لتمويه أبو الحسن السبكي، تكملة الصارم المنكي، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه، دار الفضيلة، الرياض، ط الاولى ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ، ص١٢١.

(٢) عبد الرزاق عفيفي هذا العالم ولد بشنشور التابعة لمركز اشمون، محافظة المنوفية، درس في القاهرة جامعة الأزهر وتخصص في الفقه وأصوله وعُين مدرس في المعاهد العلمية التابعة للأزهر ثم ندب إلى المملكة العربية السعودية للتدريس في المعارف السعودية سنة ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، ومن مؤلفاته شبهات حول السنة، وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرازق عفيفي، ومذكرة التوحيد.

(٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، تأليف عبد الرزاق عفيفي، http://www.waqfeya.com/book.php?bid3187 ملتقى أهل الحديث ٢٦/ ٧/ ٢٠١٢ ، ص٢٦٣.

(٤) لسان العرب، ج١١، ص٧٢٤-٧٢٥.

(٥) انظر: التوضيح، ص٢٠٧-٢٠٨.

استسقاء عمر بالعباس وفيه أن عمر بن الخطاب، استسقى بالعباس فقال: **(اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا قال فيسقون)**[١].

والمراد من التوسل الدعاء لهم والتوسل بالنبي في عرف الصحابة هو التوسل بدعائه وكذلك لما توسل عمر بالعباس، إنما هو بدعائه، لقوله **(قم يا عباس فادعُ لنا)** وليس هذا توسل بالذوات لان التوسل بالذوات لم يرد إلا بلفظ غير ثابت ولا يصح، ولكن التوسل بالأعمال الصالحة قد ثبت في الكتاب[٢] **(**وتوسلهم هو استسقاؤهم، بحيث يدعو ويدعون معه فكيف هو وسيلتهم إلى الله ﷻ، والنبي ﷺ كان شافعا وداعيا لهم**)**[٣] ولو كان الاستغاثة والتوسل به ممكناً بعد موته لم يعدلوا إلى العباس[٤].

الخلاصة: أن تلك الأحاديث ليس فيها حجة على جواز الاستغاثة به ﷺ في مماته، لأنه لم يطلب من النبي ﷺ أن يرد عليه بصره وإنما طلب منه أن يشفع إلى الله كما كانوا في الدنيا يطلبون منه أن يدعو لهم في الاستسقاء وغيره[٥] والتوسل إن ذكر فقد يراد به ثلاثة أمور، **أمران متفق عليهما بين المسلمين وهم:**

الأول: هو أصل الإيمان وهو التوسل بالإيمان وبالطاعة لله ﷻ بأسمائه الحسنى أو صفة من صفاته وهذا هو التوسل المشروع.

الثاني: دعاؤه وشفاعته بعمل صالح قام به الداعي، وهذا أيضا نافع يتوسل به من دعا له وشفع فيه باتفاق المسلمين ومن أنكر التوسل به في احد هذين المعنيين فهو كافر مرتد يستتاب، فان تاب وإلا قتل مرتداً.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، حديث رقم (٣٧١٠)

(٢) البيان المبدي لشناعة القول المجدي، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن مالك بن عامر الخثعني البلي العسيري النجدي، مطبع القرآن والسنة الواقعة في بلدة انرتسر ص١١٣.

(٣) انظر: صيانة الإنسان، ص١٥٥. وانظر: الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السكبي، تكملة الصارم المنكي، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه، دار الفضيلة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٤) انظر: كشف ما ألقاه إبليس على البهرج والتلبيس على قلب داود ابن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة ١١٩٣هـ-١٢٨٥هـ، ص٣٢٢.

(٥) انظر: تأسيس التقوى في كشف تلبيس داود ابن جرجيس، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص١٢٩.

الثالث: التوسل به في الدنيا وهو ميت، وهو ممنوع قطعاً لأن النبي ﷺ انقطع التوسل به ولا يجوز دعاؤه ولا يجوز نداؤه فمن الشرك صرف أي نوع من أنواع العبادة له ودعاؤه ونحو ذلك(١).

أو أن يدعو غير الله ويستغيث به أو يطلب منه المدد وهو ميت أو غائب فهذا هو التوسل البدعي.

أو أن يقول في دعائه لله عز وجل أسالك يا ربي بفلان، أو أن يقول للميت ادع الله لي في كذا وكذا، وهذا لا خلاف فيه بين السلف بأنه غير جائز وهذا هو التوسل الشركي(٢).

رابعاً : النذر للمقبورين:

النذر من العبادات التي يجب إخلاصها لله وحده لأنها التزام من المكلف، ما ليس لازم له من جهة الشرع تعظيما للمنذور له وتقرباً إليه، وهذا لا يصح إلا لله وحده، فليس لأحد أن يلتزم صلاة ولا صوماً وما ولا صدقة ولا غير ذلك لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لنجم ولا لشجر، فهذه النذور التي يقدمها بعض الجهال إلى الأولياء من أصحاب القبور تعتبر شركا أكبر كذبح لغير الله وكالاستغاثة بالأموات كل ذلك من قسم الشرك الأكبر قال الله عز وجل **[وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾** (الإسراء:٢٣) وقال ﷻ: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾** (البينة:٥) وقوله ﷻ: **﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ﴾** (البقرة: ٢٧٠) المعنى سوف يجازيكم عليه الله فالنذور عبادات وقرب يجب أن تكون لله وحده(٣).

ومع ذلك فان نذر الإنسان طاعة لله وجب عليه فعلها لقوله ﷺ: **(من نذر أن يطع الله فليطعه)**(٤) (لان النذر هو إلزام الإنسان نفسه بشيء ما أو طاعة لله غير واجبة)(٥) (وان كان نذر الطاعة المعلقة بشرط لا فائدة فيه ولا ياتي بخير)(٦) فالرسول نهى عن النذر فقال: **(انه لا يأتي**

---

(١) انظر: شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية htt;\\www.islamweb.net درس رقم ٣.

(٢) انظر: الرد على اللمع، شحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين الإسكندرية مصر، ص ٢١٨.

(٣) انظر: الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (نور على الدرب) في حكم الشرع في الأموال التي تنذر للأولياء www.binbaz.org.sa/mat\12238.تاريخ الاقتباس ٢٠١٢/٩/١٨م بتصرف يسير

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب النذر في الطاعة، حديث رقم (٦٦٩٦).

(٥) اشرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ص٦٨.

(٦) حقيقة السنة والبدعة، ص ١٠٩.

بخير وإنما يستخرج من البخيل)[1] لأن من المعلوم أن الأموال عزيزة على أهلها ويسعون في جمعها ولو بارتكاب المعصية، ولذلك لا ينذر أحد من ماله شيئاً إلا معتقدا لجلب نفع أكثر أو دفع ضرٍ فالناذر للقبر ما أخرج ماله إلا لذلك، وهذا اعتقاد باطل ولو عرف الناذر بطلان ما أراده ما أخرج الناذر درهما فإن الأموال عزيزة عند أهلها، فالواجب تعريف من أخرج النذر أنه إضاعة لماله وأنه لا ينفعه ولا يدفع عنه ضرراً [2] لقوله ﷺ: **(إن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخر وإنما يستخرج من البخيل)** [3]

فالنذر لا يقرب عن ابن آدم شيء لم يكن الله قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرجه ولذلك نهى النبي عنه وأخبر أنه لا يأتي بخير وليس من الأسباب الجالبة لخير أو الدافعة لشر، وإنما يوافق القدر كما يوافقه سائر الأسباب[4].

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان النذر، باب قضاء النذر عن الميت ، حديث رقم (٤٢٤٩).

(٢) انظر: تطهير الاعتقاد، ص٧٤.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان النذر، باب الوفاء بالنذر ، حديث رقم (٦٦٩٢) .

(٤) انظر: التوضيح، ص٢٨٠.

الفصل الثالث

شبهات الصوفية وردود العلماء عليهم

ويشتمل على مبحثين :

- **المبحث الأول: شبهات القبورين والرد عليهم.**
- **المبحث الثاني: دور العلماء في الرد على الصوفية القبورية.**

المبحث الأول
شبهات القبورين والرد عليهم

ويشتمل على المطالب التالية:

- **المطلب الأول: الاحتجاج بالمتشابه من الآيات القرآنية.**
- **المطلب الثاني: الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة والخرافات والحكايات.**
- **المطلب الثالث: رد الأحاديث الصحيحة وتأويل بعضها**

المطلب الأول
الاحتجاج بالمتشابه من الآيات القرآنية

الشبهة الأولى:

استدلالهم على جواز البناء على القبور، وعمل المقامات والمشاهد بقوله ﷻ في قصة أصحاب الكهف: ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (الكهف:٢١).

قالوا: ولو كان البنيان على القبر محرما لبين الله بطلانه بعدما ذكره، قالوا: وهذا يدل على إقراره.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

- **الأول:** أنه ليس في الآية دليل على أن الذين قالوا ذلك مؤمنون؛ ولذلك اختلف المفسرون فيها على قولين، أهم المسلمون أم الكفار؟ وعلى التسليم بأنهم كانوا مؤمنين فليس فيها أنهم كانوا مؤمنين صالحين متمسكين بشريعة نبي مرسل، بل الظاهر خلاف ذلك[١].
- **الثاني:** أنه ليس في الآية إقرار بهذا الفعل من بنيان المسجد على قبور أصحاب الكهف، وإنما فيها ذكر ما حصل من التنازع بينهم، وقد دل القرآن على مثل ما دل عليه هذا الحديث، وهو قول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (الكهف:٢١) فجعل اتخاذ القبور على المساجد من فعل أهل الغلبة على الأمور، وذلك يُشعر بأن مستنده القهر والغلبة وإتباع الهوى، وأنه ليس من فعل أهل العلم والفضل المتبعين لما أنزل الله على رسله من الهدى[٢].
- **الثالث:** أن هؤلاء قيل إنهم من النصارى، وقد أخبر النبي، عن لعن الله لهم بسبب هذا الفعل من بنيان المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، كما في قوله: في مرضه الذي توفي فيه (لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجدا..)[٣].

---

(١) تفسير الطبراني – جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، أبو جعفر الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، ج١٥، ص٢١٦.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٦م ج٣، ص١٩٣.

(٣) سبق تخريج هذا الحديث، ص ٥٠.

- **الرابع:** أن أقصى ما في الآية أن يكون هذا مشروعا عندهم، والمعلوم أن شريعة النبي قد جاءت ناسخة لجميع الشرائع، وقد اختلف الأصوليون في شريعة من قبلنا: هل هي شريعة لنا؟ وهذا فيما إذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه، فأما إذا ورد في شرعنا ما يخالفه فالأمة مجمعة على أن الحجة ما شرعه النبي، وقد حرم النبي البنيان على القبور، واتخاذها مساجد، بل لعن فاعل ذلك، وقد سبق ذكر بعض ما يدل على ذلك، فكيف يسوغ لمسلم أن يستدل بشريعة منسوخة وقد ورد شرعنا بضدها، وهل هذا إلا محادة لله ولرسوله؟[١].
- **الخامس:** فإن الجمل **في** اللغة العربية، والقرآن الذي نزل بها على قسمين: إما أن تكون خبراً، أو أن تكون إنشاءً، والخبر مثل قصة ذي القرنين، والإنشاء طلب، أمر أو نهي ومثاله: **[وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى﴾** (الإسراء:٣٢)، وربما جاء الخبر بشكل طلب مثل **[الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾** إذاً فما تصنيف الآية السابقة: **[قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾**؟(الكهف:٢١).

الجواب: هي خبر لا يفيد الأمر ولا النهي لعلة عدم وجود نبي بينهم من ناحية، ومن ناحية أخرى، فأهل الكهف لم يطلبوا منهم ذلك إطلاقاً ولم يكونوا بينهم، وأما عبارة: "الذين غلبوا على أمرهم فليس بالضرورة أن تكون الأغلبية أو الأكثرية على حق بالضرورة، فالله جل شأنه وتقدست أسماؤه يقول: **﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾** (الأنعام:١١٦) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، شريعتنا نسخت الشرائع السابقة بما فيها اليهودية والنصرانية التي كان يدين بها أهل الكهف وهي محرفة ومندثرة ولسنا ملزمين بإتباعهم، بل أُمِرنا في مواضع كثيرة بمخالفتهم كما هو معروف لنا جميعاً.

- **سادساً:** لا يجوز شرعا **الميل** عن سنة النبي الخاتم ﷺ استناداً على فعل أمة من الأمم السابقة، فنحن مأمورون بإتباع محمد ﷺ دون غيره من الأنبياء[٢]، فديننا كامل وشامل لمصالحنا في الدنيا والآخرة، جاء بالخير للمسلمين رجالا ونساء[٣]، وديننا خاتم، أرسى كل الأمور بشكل تفصيلي وواضح، وعلى هذا التمام في الدين رضيه الله لنا دينًا، ولن نحتاج للرجوع إلى غيره، ومن

---

(١) انظر: شبه القبورين والرد عليها file///D;/10، مجاة الفرقان، تابع لجمعية أحياء التراث الإسلامي للكاتب فيصل بن قزاز الحاسم.

(٢) انظر: مجلة التوحيد، إعداد محمود المراكبي، بعنوان دفع شبهات القبوريين (نت).

(٣) انظر: الملخص الفقهي،صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٢١٠.

هنا رفض النبي ﷺ فعل عمر بن الخطاب حين رآه يقرأ التوراة، وقال قولته المشهورة: "والذي نفسي بيده لو أن موسى؛ كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني"[1]، وبهذا أخبر الحق تبارك وتعالى جميع الأنبياء حين أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بالنبي الخاتم، فقال: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (آل عمران:٨١)

فأتباع موسى؛ من اليهود، وأتباع عيسى؛ من النصارى مطالبون بترك ما هم فيه واتباع شرع النبي ﷺ وليس العكس. فكيف يستدل المسلمون اليوم بأفعال اليهود، أو النصارى؟.

الشبهة الثانية:

أن قبر النبي ﷺ في مسجده كما هو مشاهد اليوم.

والجواب: لم يكن كذلك في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم لما مات النبي ﷺ دفنوه في حجرته التي كانت بجانب مسجده، وكان يفصل بينهما جدار فيه باب، كان النبي ﷺ يخرج منه إلى المسجد، ولكن وقع بعدهم ما لم يكن في حسبانهم ذلك أن الوليد بن عبد الملك أمر سنة ثمان وثمانين بهدم المسجد النبوي وإضافة حجر أزواج رسول الله إليه فأدخل فيه الحجرة النبوية حجرة عائشة رضي الله عنها فصار القبر بذلك في المسجد، ولم يكن في المدينة أحد من الصحابة حينذاك خلافاً لما توهم بعضهم[2]. (وإنما أدخلت الحجرة في المسجد، بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة، وكان آخرهم موتاً جابر بن عبد الله، وتوفي في خلافة عبد الملك فإنه توفي سنة ثمان وسبعين، والوليد تولى سنة ست وثمانين، وتوفي سنة ست وتسعين، فكان بناء المسجد وإدخال الحجرة فيه فيما بين ذلك)[3]، فقبر النبي ليس في المسجد حتى بعد إدخاله؛ لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد فليس المسجد مبنيًا عليه، ولهذا جعل هذا المكان محفوظاً ومحوطاً بثلاثة جدران، وجعل الجدار في زاوية منحرفة عن القبلة أي أنه مثلث، والركن في الزاوية الشمالية حيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى؛ لأنه منحرف، وهذا سبب جعل عائشة رضي الله عنها حجرتها

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ج١٣، ص٣٣٤، قال: رجاله ثقات إلا أن في مُجالدٍ ضعيفا. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد موسى بن أحمد بن حسين الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢٥، ص٧٤ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء قال: رجاله ثقات إلا أن في مُجالدٍ ضعيفا.

(٢) انظر: كشف شبهات الصوفية، شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم البحيرة مصر، بدون طبعة ، ص١١٨.

(٣) الصارم المنكي في الرد على السبكي، شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١٥١.

مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة[١] (وذالك حرصا منها ل على الإسلام والمسلمين وعلى حماية التوحيد، وسد جميع ذرائع الشرك، والبعد عنها، ولهذا نقطع بخطأ ما فعله الوليد بن عبد الملك عفا الله عنه، ولئن كان مضطرا إلى توسيع المسجد، فإنه كان باستطاعته أن يوسعه من الجهات الأخرى دون أن يتعرض للحجرة الشريفة)[٢]، فإتباعا للرسول ﷺ؛ لأن الدين أصله متابعة النبي ﷺ، وموافقته بفعل ما أمرنا به، وشرعه لنا، وسنه لنا، ونقتدي به في أفعاله التي شرع لنا الاقتداء بهِ فيها. أما الفعل الذي لم يشرعه لنا، ولا أمرنا بهِ، ولا فعله فعلاً، سن لنا أن نتأسى به فيه، فهذا ليس من العبادات.

ولذلك فلا يجوز لمسلم بعد أن عرف هذه الحقيقة أن يحتج بما وقع بعد الصحابة رضي الله عنهم ؛ لأنه مخالف للأحاديث الصحيحة وما فهم الصحابة والأئمة منها كما سبق بيانه، وهو مخالف أيضا لصنيع عمر وعثمان حين وسعا المسجد ولم يدخلا فيه القبر. حيث إن إدخال القبر في المسجد قد أنكره العلماء آنذاك، ومنهم سعيد بن المسيب. ورغم المخالفة بإدخال الحجرة المسجد، فإنهم عندما أرادوا إدخالها احتاطوا لذلك بغية تقليل المخالفة، فبنوا حيطانا طويلة مرتفعة؛ " لئلا يظهر القبر في المسجد، فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا؛ حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قالت عائشة في الحديث: "ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً " [٣].

إذا لا بد من معرفة " أن الغرفة مع إدخالها في المسجد من جوانبها الثلاث من قبل الوليد بن عبد الملك، فليست هي حقيقة منه؛ إذ إنها عند إدخالها كانت مغلقة لا ينفذ أحد إليها، ثم زيد في جدرانها حتى صار لها ثلاثة جدران كما سبق ذكره، فصارت صورتها أنها ملصقة بالمسجد بعد توسعته، لا يخلص إليها أحد، وهذا كما لو جاء رجل في مزرعته فبنا في وسط المزرعة مقبرة لأهله، ومن المعلوم أن هذا لا يجعل المزرعة مقبرة، وإنما المقبرة هي ما اقتطعه من المزرعة دون سائر المزرعة؛ فلذا فله الصلاة في كل المزرعة، عدا ما اقتطعه منها للمقبرة؛ لورود النهي عن الصلاة في المقبرة وكانت حجرة عائشة رضي الله عنها ، بعد إدخالها هي حد المسجد من الشرق، فليست كلها في وسط المسجد، كما هو الحال عليه اليوم" [٤] (فأدخل فيه الحجرة النبوية –حجرة

---

(١) الآثار الوارد من عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، ج١، ص٩٦.

(٢) انظر: موسوعة لعلامة مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الألباني، مركز النعمان للبحوث الدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ج٢، ص٢٨٦.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ج٥، ص١٤.

(٤) شبهات القبوريين والرد عليها، للكاتب فيصل بن قزار الجاسم

عائشة– فدخل القبر في المسجد، وكانت حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد)[1].

والخلاصة: أنه لا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها، كما قال ﷻ: ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾ (الفرقان:٣٣) ومن أهل الباطل هم أهل البدع والضلال من القبوريين الذين تركوا إخلاص الدين لله، وأشركوا مع الله غيره من الأنبياء والأولياء.

---

http://www.al-forqan.net/articles/562.html تاريخ الاقتباس 2011-08-10

(١) البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، ثم الدمشقي ، دار إحياء التراث العربي / ط الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ج٩ ، ص٨٩ / مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمود بن صالح العثيمين ، محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن ـ دار الثريا ، ط الاخيرة ١٤١٣هـ ، ج ٧ ، ص ٥٤

المطلب الثاني
الاحتجاج بالأحاديث الموضوعة والخرافات والحكايات

أولاً- احتجاج القبورين بالأحاديث الموضوعة والضعيفة:

١. استدلالهم على جواز دعاء الأموات والغائبين بما رواه أبو يعلى عن الحسن بن شقيق عن معروف بن حسان أبو معاذ السمرقندي عن سعيد عن قتادة عن ابن بريد عن أبيه عن عبد الله بن ابن مسعود م أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله، احبسوا، يا عباد الله احبسوا؛ فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم**"[١] ضعفه الألباني وقال: حديث ضعيف.

والرد عليهم من عدة وجوه:

الأول: أن الحديث لا يصح؛ لأن مداره على معروف بن حسان، وهو منكر الحديث، كما قال ابن عدي[٢]. وقيل عنه أيضاً أنه مجهول[٣].

الثاني: إنه ليس فيه دلالة على ما ذكروا؛ لأنه نداء حاضر، إما مسلمو الجن وأما الملائكة الموكلون، مما يدل على أنه نداء حاضر موجود يسمع النداء، لا نداء ميت ولا غائب، وأن هذا ليست بوسيلة أصلاً، إذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الأعمال إلى الله عز وجل وهذا ليس بقربة[٤].

الثالث: إن الحديث ليس فيه تسمية المنادى بل هو عام، فمن استدل به على نداء شخص معين باسمه، فقد كذب على رسول الله.

---

(١) مسند أبو يعلى الموصلي، حديث رقم (٥٢٦٩)، ج٩، ص١٧٧. سلسلة الاحاديث الضعيفة، حديث رقم (٦٥٥) ج٢، ص١٠٨. الجامع الصغير وزيادته، وكتاب عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بديح الدينوري المعروف ب(ابن السني)، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت، حديث رقم ٥٠٨، باب ما يقول إذا انفلتت دابة، ص٤٥٥.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، أبو احمد بن عدي الجرجاوي، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج٨، ص٣٠.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، أبو محمد بن عبد الرحمن بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن حاتم، الطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر اباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م، ج٨، ص٣٢٣.

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الإعلام، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ج٢، ص١٩٤.

الرابع: أنه خاص بانفلات الدابة في الفلاة، لا في كل وقت وحين ولكل من شاء؛ ولذلك لم يقل أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من الأئمة قط إنه يجوز الاستغاثة بالأموات والغائبين استدلالاً بهذا الحديث لو صح، وهذا يستلزم بطلان ما استدلوا به عليه[١].

٢. استدلالهم بما روي: الدارمي في سننه، حدثنا أبو الجوزاي أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة، قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة فقالت: (انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوى[٢] إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب، وسمنت الإبل، حتى فتقت من الشحم، فسمي عام الفتق) [٣] **الرد على هؤلاء من عدة وجوه:**

أولاً: أنه حديث ضعيف، ففيه علتان:

العلة الأولى: أن سعيد بن زيد، وان كان في نفسه صدوقا فهو ليس قوي الحفظ ولذلك ضعفه جمع، بل كان يحيى بن سعيد[٤] يضعفه جداً وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي[٥]، وقال ابن حبان كان صدوقاً حافظاً، مما كان يخطئ في الأخبار يوهم في الآثار حتى لا يحتج به إذا انفرد[٦] واختصر ابن حجر حاله فقال كما في (التقريب)، صدوق له أوهام، وهذا فيما إذا لم ينفرد، فإن تفرد من هذا حاله فلا يقبل كما هو الحال في هذه القصة[٧].

---

(١) انظر: شبه القبورين والرد عليا 24-6-2013 / http://www.al-forqan.net/articles/562.html مجلة الفرقان، تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي للكاتب فيصل بن قزار الحاسم.

(٢) الكوى: جمع كوة وهي الفتحة في الغرفة.

(٣) سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن الفضل بن بهران بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، دار المغني لنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م، ج١، ص٢٢٧، قال الألباني : سند ضعيف لا تقوم به حجة .

(٤) هو يحي بن سعيد بن فرخ القطان التميمي أبو سعيد البصري، الأحول الحافظ يقال مولى بني تميم، ولد سنة عشرين ومائة ومات سنة مئة وثمان وتسعون، شيوخه شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ومن تلاميذه أحمد بن حنبل، وعبد الرحمن بن مهدي. انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا (نت) يحيى القطان.

(٥) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م ، ج١ ، ص١٧٤ .

(٦) انظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي السبتي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ، ج١ ، ص٣٢٠ .

(٧) انظر: تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني، دار الرشيد بحلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٩٦.

○**العلة الثانية:** أبو النعمان الملقب بعارم[1]، وهو ثقة قد اختلط في آخر عمره، والحكم في المختلطين أنه لا يقبل حديثهم إلا ممن روى عنهم قبل الاختلاط، والراوي عنه في هذا الحديث هو الحافظ الدارمي، وهو ممن لا يعلم: هل روى عنه قبل الاختلاط أم بعده، وعلى هذا فيتوقف في تصحيح روايته عنه. **لأن**، إطلاق الصحيح على مسند الدارمي ليس صحيحاً[2].

الثاني: إن الثابت عن الصحابة ن، أنهم كانوا إذا قحطوا واستسقوا، دعوا الله إما في المسجد وأما في الصحراء. وهذا يدل على أن بعض سقف بيتها كان مكشوفا تدخل منه الشمس، وكان كذلك مدة حياة عائشة، فكيف يحتاج إلى كوة إلى السماء؛ وهذا يدل على بطلان القصة.

الثالث: أن هذا الحديث ليس بصحيح، ولا ثبت إسناده، ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حيات عائشة رضي الله عنها لم يكن للبيت كوة، بل كان باقيا كما كان على عهد النبي ﷺ، بعضه مسقوف وبعضه مكشوف، وكانت الشمس تنزل فيه كما ثبت عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ **(كان يصلي العصر والشمس في حجرتها، لم يظهر الفيء في حجرتها بعد)**[3] ولم تزل الحجرة النبوية كذلك في مسجد الرسول ﷺ ومن حينئذ دخلت الحجرة النبوية في المسجد[4].

ثانياً : احتجاج عباد القبور من الصوفية بالخرافات والحكايات:

لقد ظهر التصوف بصورة مذهب مخصوص وبطائفة مخصوصة اعتنقه قوم وسلكه أشخاص ساذجون بدون تفكير كثير، وتدبر عميق، كمسلك الزهد، ووسيلة التقرب إلى الله، غير عارفين بالأسس التي قام عليها هذا المشرب والقواعد التي أسس عليها هذا المذهب بسذاجة فطرية، كما تستر بستاره بعضهم، لهدم الإسلام وكيانه وإلغاء تعاليم سيد الرسل ﷺ ونسخ الإسلام وإبطال شريعته بنعرة وحدة الوجود ووحدة الأديان وترجيح من يسمى بالولي على أنبياء الله ورسله وترويج الحكايات والأباطيل والأساطير باسم الكرامات والخوارق[5] ومن بعض خرافات الصوفية ما قالوه في الخضر ؛، بقصة الملك بن ذي يزن أنه نزل أرضا فوجد بها رجلا وسأله عن اسمه، فقال: أن اسمه الخضر ؛، وأراه الخضر أرضاً جميلة جداً تسمى الجزيرة البيضاء وهو المتوكل عليها؛ لأن

---

(١) هو محمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصري، المعروف بعارم روى عن جرير ابن حازم، وعنه البخاري، ثم روى هو والباقون عنه بواسطة عبد الله ابن محمد المسندي وغيرهم، ثقة ثبت تغير في آخر عمره، مات سنة ٢٣ أو ٢٤، انظر: تقريب التهذيب، ١٩٨٦م، ص٥٠٢.

(٢) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، ص٢٧٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلاة الخمس حديث رقم(٦١١)

(٤) انظر التوسل أنواعه وأحكامه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص١٢٧.

(٥) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص٤٥.

فيها عجائب كثيرة، منها أن كل ليلة تفتح أبواب السماء من جهة ذلك المكان وتنزل ملائكة الرحمن يتصرفون في الكون بأمر العلي الديان، وذكر له أن خلف هذه الجزيرة نور وبعده ظلمة دائرة في الدنيا وبعدها جبل هو مستدير مثل الحلقة ويلف الدنيا، والسماء مركبة عليه، وقدرة الله دائرة بالجميع، ومن خلف الجبل خلق لا هم من الإنس ولا من الجن [1] فهل هذا كلام صدق وصحيح ؟!.

فإن اعتقاد الصوفية بوجود الخضر وكلامهم معه، كل ذلك من تلاعب الشيطان[2].

الرد على هؤلاء المبتدعين، من وجوه:

١. إن هذه الحكاية لا أصل لها. ولا دليل عليها فلا يجوز التصديق بها ولا إدخالها في جملة المعتقد الإسلامي، وقد ذكر العلماء أن الحكايات التي تنقل عن الخضر لا أساس لها من الصحة وان الخضر قد مات كغيره من عباد الله، ولو كان موجوداً لجاء إلى نبينا محمد ﷺ الذي هو مبعوث إلى الإنس والجن.
٢. إن الكتاب المذكور فيه هذه الحكايات، وهو (سيرة الملك سيف بن ذي يزن) يحتوي على خرافات وأكاذيب لا أصل لها.
٣. إن مؤلف هذا الكتاب مجهول أو هو كحاطب الليل الذي يكتب ما رآه أو تخيله بقصد شَغل أوقات الناس بما يظن انه من عجائب الدنيا، ولا شك في سعة قدرة الله وإحاطته بالمخلوقات، ولكن هذه الخرافات التي لا زمام لها فإنها تستحق المحق والإتلاف[3]. فهي خرافات جرأت أهل الإلحاد على الدعوة إلى إلحادهم جهاراً، والى ترك العقيدة احتقارا، زاعمين أن الإسلام دين خرافات وأوهام وأنه لم يكن يرتقي بالأمة، لهذا يتسلط أعداء الدين في بعض البلاد فيظنون أن الإسلام دين خرافة يخالف العقل الصحيح، فان حقيقة أقوال الصوفية وأفعالهم صد عن دين الله ودعوة للجاهلية[4].

---

(١) انظر: سيرة الملك سيف بن ذي يزن، فارس اليمن البطل الكرار والفارس المغوار صاحب البطش والاقتدار، المعروف بالغزوات المشهورة، مكتبة الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج٢، ص ١٨٥.

(٢) انظر: منتدى الالوكية http;//majles.alukah.net هذا الجزء يضم مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة ،المحرم ١٤٣٣ هـ = ديسمبر ٢٠١١م

(٣) انظر: فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز متوفى ١٤٢٠هـ، فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ، فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبريين متوفى ١٤٣٠هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ج١، ص١٧٨.

(٤) انظر: منتدى الالوكية http;//majles.alukah.net هذا الجزء يضم مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة.

خرافات الصوفية الفردية:

البوصيري[١] ناظم (البردة) يزعم كاذباً انه أصيب بالفالج فأنشد أي (المنظومة الشعرية) للرسول ﷺ في المنام، فسر بها وكساه بردته، فاستيقظ في الصباح معافى، مما تكذبه الأحاديث كما يكذبه الواقع والتجربة، الأمر الذي يجعل الكثير من الجهلة والمغفلين وأدعياء العالم ينشدونها، ويتلونها كما يتلون القرآن ويكتبونها في الآنية ويشربون ماءها مع ما فيها من الضلالات والشركيات، وكل ذلك بدعة وضلالة فلا يعرف عن الرسول ﷺ أنه فعل ذلك أو أمر به![٢]وكثيراً غير ذلك من البدع والخرافات البدعية المكذوبة فمن خرافات التيجاني أيضا وزعمه أنه يرى الرسول ﷺ في كل وقت يشاء وأن الرسول ﷺ يجالسهم ويحضر سمرهم ولهوهم ويلقي عليه أذكارهم وادعيتهم الشركية والخرافات حسب ما يفترون[٣] وهناك مثال أخر: وهو ما قاله أحمد رضا خان الأفغاني، الملقب بعبد المصطفى قال: إن سيد الطائفة الجنيد[٤] البغدادي، جاء إلى نهر دجلة ليعبره فقال" يا الله "ومشى عليه كما يمشي على الأرض، فرآه شخص وأراد أن يعبره فلم يجد سفينة فقال للجنيد: إني أريد أعبر هذا النهر فكيف السبيل...؟ فقال له الجنيد قل: يا جنيد. يا جنيد مرددا لهذا النداء فتعبر، فقال الرجل يا جنيد. يا جنيد مرددا له ومكررا له كالذكر ومشى على النهر كما يمشي على الأرض، فلما وصل إلى وسط النهر وسوس له الشيطان وقال له: إن الجنيد كان يقول: "يا الله يا الله " ويقول لك قل: يا جنيد. يا جنيد فلِمَ لا تقول أيضا: "يا الله. يا الله" ؟؟ فجعل الرجل يقول "يا الله. يا الله" فغرق في الماء، فصرخ ونادى الجنيد وقال: "أيها الحضرة قد غرقت "!!فقال له الجنيد

---

(١) البوصيري: هو احمد بن أبو بكر إسماعيل بن سليم بن فايماز البوصيري الكناني الشافعي، أبو العباس شهاب الدين، من حفاظ الحديث، ولد بأبوصير من الغربية بمصر ونشأ بها وتوفي بالحسينية، وجمع زوائد ابن ماجة على باقي الكتب الخمسة مع الكلام على أسانيده وزوائد السنن الكبرى للبيهقي على السنة في مجلدين أو ثلاثة وزوائد مسانيد الطيالسي وله تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب. انظر: معجم المؤلفين، عمر لن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، بدون طبعة ، ج١، ص١٧٥.

(٢) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة المنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرناً)، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر. النبلاء للكتاب، مراكش المغرب، الطبعة الأولى، بدون تاريخ نشر ، ج١٠، ص٤٧٤.

(٣) انظر: فرق معاصرة ج٣، ص٩٠٠.

(٤) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز النهاوندي كان شيخ الصوفية في وقته. وهو البغدادي القواريري جمع الكثير وشاهد الصالحين وأهل المعرفة وتفقه بابي ثور وأتقن العلم كان يصلي ثلاثمائة ركعة، وكذا ألف تسبيحة / انظر: سير أعلام النبلاء، المؤلف السابق شمس الدين، دار الحديث القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١٧، ص١٧٦ "الطبعة الحديثة" ج١٤، ص٦٦ انظر :التمسك بالسنة والتحذير من البدع، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص١٠٧.

"قل يا جنيد. يا جنيد، مكررا مرارا" فجعل الرجل يقول يا جنيد. يا جنيد مراراً وتكراراً فنجا من الغرق، وعبر النهر، ثم قال الرجل للجنيد (أيها الحضرة، ما السر في أنك كنت تقول: يا الله، فتعبر النهر؟ ولما قلت أنا يا الله.. غرقت فقال له الجنيد: نعم أيها الأحمق! إنك لم تصل بعد إلى مرتبة الجنيد ، وتطمع في الوصول الى الله مباشرة؟ الله أكبر![1] وهناك حكايات حكيت عن أهل تلك القبور، أن فلانا استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها وفلان نزل به ضر فاستدعى صاحب ذلك القبر فكشف ضره [2]، وفلان دعا في حاجة فقضيت حاجته، والنفوس مولعة بقضاء حوائجها وازالة ضروراتها، لا سيما من كان مضطراً يتشبث بكل سبب وإن كان فيه كراهة فإن سمع أن قبر فلان ترياق[3] مجرب يميل إليه فيذهب ويدعوا عنده بحرقة وذلة وانكسار، فيجب الله ﷻ دعوته لما قام بقلبه من الذلة والانكسار، لا لأجل القبر؛ فإنه لو دعا في الجباية أو في السوق لأجابه الله، فيظن الجاهل أن لصاحب القبر تأثير في إجابة تلك الدعوة وينتهي الأمر بهذا الجاهل بأن يقدس صاحب القبر حتى يصل إلى درجة العبادة، وكلما أراد شيء فإنه يذهب فوراً إلى القبر ويدعوا عنده وبذلك يصبح قلبه مولعاً بصاحب هذا القبر معتقدا أن صاحب هذا القبر هو الذي ينفع ويضر وهو الذي يستطيع شفاء المخلوقات من البشر، ومن هنا يبدأ الشرك بالله ﷻ.

---

(١) انظر: جهود علماء الحنفية، ج٢، ص١٠٥٧.

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني)، لبعض علماء نجد الإعلام، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، مصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، ص٦١٨.

(٣) الترياق: هو علاج يستشفى به. فهو دواء يستعمل لدفع السم / انظر : المعجم الكبير للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، ط الأولى ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م ، ج١٤ ،ص ٩٩

المطلب الثالث

رد الأحاديث الصحيحة وتأويل بعضها

إن بعض الصوفية في تهافتهم على تضعيف بعض الأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة عند أهل العلم واستمرارهم على ذلك بعد أن أقيمت عليهم الحجة[١] كاستدلالهم على حياة النبي ﷺ بما قال: **(من رآني في المنام فسيراني في اليقظة)** [٢] قال بعض الملحدين من الصوفية أن في هذا الحديث دليلاً على حياة الرسول ﷺ في قبره ورؤيته يقظة وأنه يمكن أن يُرى، ويروون بعض الحكايات المكذوبة عن أناس رأوه، كما ذكرنا سابقا[٣].

والجواب عن هذه الشبهة وبيان زيفها من وجوه:

- **الأول:** أن هذا الحديث لا يدل على أن الرسول يرى يقظة في الدنيا كما كان يرى حياً قبل أن يموت وكذلك ليس بصريح في أن النبي ﷺ حي في قبره الحياة المعهودة في الدنيا، ولا فيه دلالة على جواز التوسل به فضلا عن أن يدعى ويستغاث به ويرجى في كشف الشدائد المهمات لتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وان يصرف له شيء من خالص ما لرب السموات والأرض من جميع أنواع العبادات التي صرفها المشركون لغير الله من المعبودات فغاية ما في الحديث انه من رآه في المنام فسيراه في اليقظة في الآخرة رؤية خاصة باعتبار القرب منه، وليس فيه انه حي في قبره كحياته في الدنيا لا تصريحاً ولا تلويحاً[٤].
- **الثاني:** إن رؤية النبي ﷺ هي من ضمن المبشرات التي ذكرها الرسول ﷺ: **(لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: ما المبشرات؟ قال: الرؤية الصالحة)**[٥] فرؤيته ﷺ على خاصة، أو بشارة خاصة. أما دعاوى الصوفية في الرؤيا والمنامات المخالفة للشرع **فإنها باطلة ومردودة على أصحابها لعدة أمور:**

---

(١) انظر: جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن أدم الاشقودري الألباني، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٢٢٠.

(٢) البخاري ، كتاب التعبير، باب من رأى النبي في المنام حديث رقم(٣٨٣) . مسلم ، كتاب الرؤية، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني ، حديث رقم (١٧٧٥) .

(٣) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سلمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الجثعمي، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص٩٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٠١.

(٥) البخاري ، كتاب التعبير، باب المبشرات ، حديث رقم (٦٩٩٠)، ج٩ ، ص٣١ .

١. إن الرؤيا والمنامات ليست حجة يمكن أن يثبت بها أمر شرعي، فلم يرد في الكتاب ولا السنة اعتبارها حجة إنما هي تبشير وتنبيه، واتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة وإنما هي تبشير وتنبيه وتصليح للاستئناس بها إذا وقعت حجة شرعية صحيحة[١].

٢. لا يمكن أن يأمر النبي ﷺ بخلاف شرعه الذي شرع فمن أدعى انه رأى رؤيا فيها خلاف شرع النبي ﷺ إما أن يكون كاذباً أو مخطئاً في دعواه أن من رآه هو النبي عليه الصلاة والسلام.

٣. أن النائم ليس في حال تثبته من القول الذي يقال له، فبالتالي لا يمكن أن يعتبر قوله في مقابل الشرع الثابت ومساوي له لان حالة النوم ليس حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفق جمهور المحدثين على أن من شرط ما تقبل روايته وشهادته أن يكون مستيقظا لا مغفلاً ولا سيئ الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة، فلم تقبل روايته[٢].

٤. (أن جُل الرؤى والمنامات المتضمنة لدعاوي مخالفة للشرع هي من باب تفضيل الفرق أو مشايخهم وهذا كله يُظهر أن للنفوس من وراء ذلك مقاصد برفعة الرائي لنفسه أو رفعة شيخه أو طريقته أو ما إلى ذلك)[٣].

ولذلك فلا يجوز أن يحتج بهذا الحديث على أن كل من رأى الرسول ﷺ في المنام أنه رآه حقاً إلا إذا كان صفته هي الصفة التي روتها كتب السنة[٤] ولهذا فإن من المعلوم أن جمعاً كثيرا من سلف الأمة وخلفهم قد رأوه في المنام، ولم يذكر أحد منهم أنه رآه في اليقظ[٥] (وهذا كلام مستحيل عقلاً لأنه يلزم منه لوازم باطلة مثل أن يخرج ويراه الناس وأن يقود أمته في كل المواطن كما كان في حياته ﷺ ولو صح ذلك لكان حل النبي ﷺ لمشاكل أمته التي حدثت من بعده وجمع كلمتهم أولى من أن يظهر في مجالس بدعية جمعوا فيها من فنون الشرك والبدع ما نهى عنه وحذر منه)[٦].

---

(١) انظر: القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلى العتمي اليماني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص٨١.

(٢) انظر: البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ج١، ص١١٥.

(٣) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، طبعة ١٤٢٠هـ/١٤٢١هـ، ج١، ص٣٤.

(٤) انظر: عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص٣٧-٣٨.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج١٢، ص٣٨٥.

(٦) محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، رأسه البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص٢٥٠.

الخلاصة: هي أن الرسول ﷺ لا يُرى في اليقظة ويُرى في المنام كما دل الحديث، ولكن ليس ذلك دليلا شرعياً يترتب عليه أحكام شرعية كما يدعي الصوفية وأما ما ادعاه بعضهم من رؤية الرسول ﷺ يقظة، فهو وإن كان ممن لا يعتمد الكذب، فهي من الرؤية الخيالية لا من الرؤية الحقيقية.

المبحث الثاني
دور العلماء في الرد على الصوفية القبورية

ويشتمل على المطالب التالية:

- **المطلب الأول: موقف علماء المسلمين من الصوفية القبورية.**
- **المطلب الثاني: جهود علماء المسلمين في الرد على الصوفية القبورية.**
- **المطلب الثالث: سبل علاج انحرافات القبورين.**

المطلب الأول

موقف علماء المسلمين من الصوفية القبـورية

أولاً : موقف الإمام أبو بكر الطُّرْطوشي[١]:

قال: (مذهب الصوفية بطالةٌ وجهالةٌ وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله، وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد، فأَوّل مَنْ أَحدثه أصحاب السامريّ، لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار، قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون، فهو دين الكفار، وعبّاد العجل.وأما القضيب فأوّل مَن اتخذه الزَّنادقة، ليشغلوا به المسلمين عن كتابِ الله ﷻ)[٢] (وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه، كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار، فينبغي للسلطان ونوّابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحلّ لأَحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين، وبالله التوفيق)[٣].

ثانياً : موقف أبو الوفا علي بن محمد العقيلي[٤]:

وقبل أن أنقل كلام ابن عقيل أود أن أقول: أن هؤلاء الأعلام لم يتخطوا القرن الخامس الهجري، أي أنهم أدركوا بوادر نشأة التصوف، حتى لا يدعي مدعي أن كلامهم هذا واقع علي الأتباع والمريدين دون غيرهم من رؤوس ومؤسسي هذا المذهب.

أبو الوفا علي بن محمد بن عقيل العقيلي الحنبلي، كان ابن عقيل رحمه الله صاحباً للغزالي، وبعد أن خبر حال الصوفية قال: (ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين، فهؤلاء

(١) الطرطوشي هو: محمدين الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي أبو بكر الطرطوشي ويقال له ابن أبي رندقة أديب من فقهاء المالكية الحفاظ من أهل خرطوشة بشرقي الأندلس تفقه في بلاده ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ فحج وزار العراق، ومصر، وفلسطين، وسكن الإسكندرية، فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفي، ومن كتبه سراج الملوك، والحوادث، والبدع. انظر موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي، ج٧، ص٤٢.

(٢) تفسير المراغي، احمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ج١٦، ص١٣٩. وانظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨ه، ج١٦، ص٢٧٤.

(٣) المجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج٢، ص٥١٧.

(٤) أبو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ولد سنة ٤٣١هـ، شيخ الحنابلة في وقته ببغداد، وكان حسن المنظر سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته فأراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون توفي سنة ثلاثة عشر وخمسمائة. انظر جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خير الدين الالوسي، مطبعة المدينة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص١٨٥.

المتكلمون يفسدون عقائد الناس بتوهمات شبهات العقول، وهؤلاء المتصوفة يفسدون الأعمال، ويهدمون قوانين الأديان)[1]. فالذي يقول: (حدثني قلبي عن ربي فقد استغني عن رسول الله ﷺ[2]، وقد خبرت طريقة الفريقين فغاية هؤلاء المتكلمين الشك، وغاية هؤلاء المتصوفة الشطح، والمتكلمون عندي خير من الصوفية، لأن المتكلمين قد يَرُوُّنَ الشك، والصوفية يوهمون التشبيه والإشكال والثقة بالأشخاص ضلالٌ، وما لله طائفة اجل من قوم حدثوا عنه، وما أحدثوا وعولوا على ما رووا لا على ما رأوا)[3].

وقال أيضا رحمه الله: (كفى الله شر هذه الطائفة الجامعة بين دهثمة في اللباس وطيبة في العيش وخداع بألفاظ معسولة ليس تحتها سوى إهمال التكليف وهجران الشرع، ولذلك خفّوا على القلوب، ولا دلالة على أنهم أرباب باطل أفضح من محبة طباع الدنيا لهم؛ كمحبتهم أرباب اللهو والمغنيات)[4] وقال ابن عقيل أيضا واصفاً الصوفية ورقصهم وغناءهم: إنما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم ولم تقفوا حتى قلتم هذه الحقيقة وأنتم زنادقة في زيّ عباد شرهين في زيّ زهاد مشبهة تعتقدون أن الله عز وجل يُعشق ويُهام فيه، ويؤلف ويؤنس به وبئس التوهم[5].

وقال: (والناس يقولون: إذا أحب الله خراب بيت تاجر، عاشر الصوفية. قال: وأنا أقول: وخراب دينه لأن الصوفية قد أجازوا لبس النساء الخرقة من الرجال الأجانب، فإذا حضروا السماع والطرب فربما جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلاء بعض الأشخاص ببعض)[6].

---

(١) فضائح الصوفية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص٣٤.

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج التربوي، ج٦، ص٤٢٩.

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن مفرج أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، دار عالم الكتب، ج٢، ص٢٠٨. وانظر: احتساب الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله، مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة، دار الوطن، ص٣١٢.

(٤) انظر: فضائح الصوفية، ص٣٣.

(٥) انظر: تلبيس إبليس، ص٢١٩.

(٦) انظر: موسوعة مواقف السلف، ج٦، ص٤٢٩. انظر: تلبيس إبليس، ص٣٣٠.

المطلب الثاني

جهود علماء المسلمين في الرد على الصوفية القبورية

الباطل لا يمكن الإجماع عليه لأنه لو حصل ذلك للبَّس على الناس دينهم ولبطلت خصية من خصائص هذه الأمة، وهو أنها (لا تجتمع على ضلالة) فالطائفة المنصورة دائماً ظاهرة في مخالفة الباطل وإنكار المنكر في أي جانب كان.

إن الجهود العملية لتسوية القبور المشرفة كانت من عهد النبي ﷺ ولا تزال إلى اليوم، فحديث علي رضي الله عنه حين قال لأبي الهياج الأسدي: **(ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)**[١] وهو يدل على أن النبي ﷺ بذل جهوداً في محاربة القبور المشرفة، وكذلك علي رضي الله عنه في أيام خلافته وقبل ذلك في أيام عثمان حيث كان يتفقد المقابر بنفسه، ويأمر بتسويتها، ثم مازال ولاة الأمور يتابعون هدم ما بني في المقابر، كما صرح الإمام الشافعي –رحمه الله– وإنما تخاذل ولاة الأمر في ذلك بعد تمكن الباطنية من مقاليد الأمر في القرن الرابع، وفي القرون المتأخرة أصبح السلاطين يؤيدون القبورية؛ لأغراض سياسية فعمقوها وجذروها في الأمة، وأصبحت الجريمة ليست هي بناء المساجد والمشاهد على القبور، وإنما هدم وإزالة تلك الأبنية[٢].

وبالمناسبة أقول: إنه لدينا في العالم العربي والإسلامي من سار على نفس منهج السلاطين المتقدمين من مجاراة للقبورية ومداهنة لهم، ويتوهمون أنهما بذلك يكسبونهم ويكسبون الأمة من ورائهم، وهذا وهمٌ كاذب.

فالصوفية لا تحب هذا النظام (هدم الأضرحة)، وعندما يقوم فرد أو مجموعة من الغيورين بتنفيذ أمر رسول الله فيسوون قبراً أو يهدمون مشهداً، تقوم عليهم الدنيا ولا تقعد ويساقون إلى السجون في بعض البلدان العربية، لأنهم يعتقدون ذلك من التراث الإسلامي، فتشهر بهم الصحف المأجورة، ويتناولهم بأنواع السباب والشتائم من لا علم ولا دين ولا خلق له، والعلة في ذلك حسب زعمهم هي: احتمال وقوع الفتن والقتل، ونحو ذلك من العلل.

وأقول: إنه قد يحصل شيء من هذا، لكن أليس ما يقوم به القبورية اليوم على مرأى ومسمع من الجميع من بناء مشاهد جديدة وترميم وإصلاح المشاهد القديمة وبعث العادات والبدع القبورية الميتة، أليس هذا كله يستفز الأمة التي قد وعت وعرفت أن ذلك حرام ووسيلة من وسائل الشرك؟ وجميع المسئولين والمهاجمين لمعارِض القبورية معترفون به، فإذن لِمَ تجوز الإثارة من قبلهم ولا

---

(١) سبق تخريجه ص ١٨

(٢) القبورية في اليمن ص٤٦٥.

تجوز من قبل معارضيهم؟ مع أنهم على باطل ومعارضوهم على حق باعتراف معظم علماء الدين من هذه الأمة هل لأن الدعاة لا يلجئون للإثارة وتهييج الجموع؟ فالقبورية يتقنون ذلك؟ أم أن هناك أيدي خفية تريد هدم الإسلام وإبعاد المسلمين عن دينهم لا نعرفها؟ يجب أن نسمع جواباً شافياً على هذا التساؤل وعدلاً وإنصافاً مع الأطراف المختلفة والتخلي عن محاباة طرف على حساب الآخر.

ويجب أن يزول كذلك وهم أن الصوفية القبورية ومن على شاكلتهم قادرون على أن يحققوا لبعض الناس أهدافها، بالوهم والأحاديث المكذوبة والقصص الواهية والخرافات والأساطير المصطنعة.

وهناك بعض العلماء الذين تصدوا لهؤلاء القبورية الضالة ومنهم فتوى السيد عبد الله بن محفوظ الحداد[١] إذ سأله بعض أهالي تريم عن الاستغاثة بالأموات: وما حكم تلفظ القائل عند حدوث مكروه، مثل سقوط طفل: يا لله يا شيخ سعيد أو يالله يا محضار، وأحياناً يقول: يا محضار احضر...الخ.

فأجاب: إن مثل هذه العبارات، من العبارات الشركية التي يجب على المسلم أن يتنزه عنها. فقد قال: الرسول ﷺ لمن قال: ما شاء الله وشئت: **(أجعلتني لله نداً)** وهذه الاستغاثات ممنوعة لأنها موهمة وتؤدي إلى خلل في العقيدة خصوصاً العامي الذي يعتقد أن لهؤلاء الأولياء تصرفاً وأنهم يحضرون عند الاستغاثة بهم وإنما يستغاث بالله جل جلاله لا بغيره من الملائكة أو الرسل أو الأولياء والصالحين فكل ذلك مما يجب منعه ومحاربته[٢] ومع الأسف فإن هذه الألفاظ يكررها العوام، والعلماء يسمعون فلا ينهونهم ولا ينبهونهم على خطرها لأنها تتصل بالعقيدة. فالله هو النافع الضار المحيي المميت مالك الملك لا شريك له، ليس لأحد معه شرك ولا تصرف. ولكن الله ﷻ أكرم البعض الأخر من العلماء، فكشفوا الأستار عن أسرار القبورية وجاهدوا لتحقيق التوحيد وبارك الله في مساعيهم حتى لإزالة دولة القبورية والخرافات الصوفية فالقبورية بجميع أصنافها حاربوا عن قوس واحد لا بسلطان البرهان ولكن بسلطان الكذب والبهتان، ولكن الله أراد بقاء شوكة أهل التوحيد فقوى عزيمتهم، وأيدهم وأغناهم بخيراته المعنوية وثمارها المادية فقد كان لهم جهوداً عظيمة في الرد على القبورية وكشف عوراتهم، وقطع دابرهم[٣].

---

(١) السيد عبد الله بن محفوظ الحداد ولد في الديس ١٣٤٢هـ ثم طلب العلم الشريف بمدينة تريم عند شيخه العلامة عبد الله بن عمر الشاطري وذهب إلى السودان ودرس دراسات عليا في القضاء وصنف مصنفات ومنها السنة والبدعة / انظر : ماتقى أهل الحديث ، تاريخ الاقتباس محرم ١٤٣٣هـ ، ٢٠١١م http;//www.ahlalhdeeth.com

(٢) انظر: القبورية في اليمن، ص٤٢٧.

(٣) انظر: جهود علماء الحنفية، ج١، ص٢٩.

فقد قال الإمام أبو حنيفة: رحمه الله، مقالة حنفية صارت لأهل التوحيد أعظم البرهان على القبورية عامة وقولته المشهورة هي (لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك..)[١].

ويقول ابن عبيد الله: مفتي حضرموت في وقته: (ولنضرب مثلاً بأولياء الرحمن فإن من استخف حقهم وأنكر خصوصيتهم اقتحم الغلط وأتى بأكبر شطط ومن طلب منهم مالا يطلب إلا من جبار السماوات واعتقد أن لهم تأثيراً من دون الله فقد وقع في صريح الإشراك) [٢] وكثرا من هؤلاء القبورية الرافضة من أخطأ بالصحابة وتكلم عنهم بما لا يليق بهم وقد سخر الله لهم من يدافع عن دينه وعن صحابة نبيه ﷺ ومنهم:

ابن كثير قال: في قوله ﷻ: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾

(الفتح :٢٩) قال من هذه الآية (انتزع الإمام مالك رحمه الله في رواية عنه بتكفير الروافض الجهلة بالدين الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك والأحاديث في فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، والنهي عن التعرض لهم كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضا الله عنهم)[٣] عن أبي هريرة ا قال: قال رسول الله ﷺ، **(لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدِهِم ولا نصيفه)**[٤] قال القرطبي: قد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه روايته فقد رد على رب العالمين وأبطل شرائع

---

(١) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الناشر عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٣٥٤.

(2) انظر: مذكرة طريقة السادة العلويين كتبها مجموعة من الشباب كنوا عن أنفسهم بـ(مخلصون) وقدم لها السيد عبد الله بن محفوظ الحداد، ص١٠، عن رسالتي (المساواة والملكية) للسيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف.

(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عبد الله بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب لا تسبوا أصحابي ، حديث رقم(٦٥٧)، ج٧ ، ص١٨٨ .

المسلمين[1] وقال الشافعي: **(لم أر أحداً من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوة ولا أشهد بالزور من الرافضة)**[2].

فهؤلاء هم الرافضة القبورية الذين يكذبون على أنفسهم أولاً ثم على الناس لتلبية أهوائهم، فيجب على علماء المسلمين وعلى ولاة الأمور القيام بواجبهم الشرعي في محاربة الشرك ومظاهره واتخاذ الوسائل الشرعية لذلك وهذا يسد أبواب الفوضى والاضطراب.

---

(١) تفسير القرطبي ، ج١٦، ص٢٩٧. وانظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطوطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكبرى المعروف بابن بطوطة العكبرى، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ج٢، ص٥٤٥.

المطلب الثالث

سبل علاج انحرافات القبـورين

إن الغلو في القبور بشتى صوره وأنواعه قد عم في غالب البلاد فقد سارت هذه القبور مزارات يقصدها الناس ويشدون إليها الرحال من سائر الأمصار؛ وعلماء الضلال يزينون الشرك للعامة بشتى أنواع الدعاوى والشبهات ويأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﷻ؛ فإن على المنتسبي للعلم والدعوة واجباً كبيراً تجاه هذا التيار الوثني، ولذلك لابد من وجود عدة مسالك رئيسية تُسهم في حل وعلاج انحرافات القبورين وشبهاتهم.

أولاً- المسلك الدعوي ويتمثل هذا المسلك من خلال عدة أمور:

١. **أن يعنى العلماء بتقرير التوحيد** في تلك المجتمعات المولعة بتعظيم القبور والغلو فيها وأن يجتهدوا في تجلية مفهوم التوحيد ،من خلال القصص القرآني وضرب الأمثال وضرورة تعلق القلب بالله ﷻ وهو المتفرد بالنفع والضر والخلق والتدبير- وان يسعى إلى تحبيب هذا التوحيد إلى الناس من خلال الحديث عن فضائل التوحيد وبيان ثمراته وآثاره وأخبار الأنبياء عليهم السلام والصالحين الذين حققوا التوحيد، كما ينبغي الاهتمام بإظهار التوحيد على الحياة العامة[١].

٢. **إن تربى الأمة** هذه المجتمعات المعظمة للقبور على أهمية التسليم لنصوص الكتاب والسنة والتحاكم إليها وانشراح الصدور لها. ويقول ﷻ ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ (النساء: ٦٥) وإذا كان طواغيت هذا العصر يفرضون على الناس احترام الشرعية الدولية والتسليم لقرارات الأمم المتحدة[٢] فان علينا معشر الدعاة أن ندعوا المسلمين إلى ما أوجبه الله عليهم من التسليم والانقياد لنصوص الوحيين وعدم معارضتها بأي نوع من المعارضات سواء أكان تقليداً، أو معقولاً، أو ذوقاً، أو سياسةً، أو غير ذلك؛ فالإيمان مبني على التسليم لله ﷻ والإذعان لشرعه[٣] لقول أبو الزناد[٤] رحمه الله: (إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي ولو

---

(١) انظر: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، شوال ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج٥٠، ص١٣١ السنة ٦.

(٢) انظر: ملتقى أهل الحديث ٣ قسم الجوامع والمجلات ونحوها ، تاريخ الاقتباس محرم ١٤٣٤هـ-ديسمبر٢٠١٢م، رابطة موقع: http;//www.ahlalhdeeth.com

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع،الخبر، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ، ص٣٠٣.

(٤) وهو عبد الله بن ذكوان المدني، ثقة، اخرج له أصحاب الكتب التسعة وهو أحد الفقهاء السبعة، وهو أحد أئمة المسلمين، وقال الواقدي: كان ثقة فقيها عالماً كثير الحديث، توفي سنة٩٤/ انظر: تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دار المعارف النظامية الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ، ج١٢، ص٣٥٨.

فعل الناس ذلك، لم يمضي يوم إلا انتقلت من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تُلزَم ويُتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه)[١].

٣. **أن يُدعى الناس إلى الالتزام بالشرع** والعمل بالسنة فإن إظهار السنن والتمسك بها يستلزم زوال البدع واندثارها، وكذا العكس فإنه ما ظهرت بدعة إلا رفع مثلها من السنة والنفوس وان لم تشتغل بسنة وتوحيد فإنها ستشتغل ببدعة وشرك، فالنفوس خلقت لتعمل لالتُتْرَك وقد تتثاقل النفوس تجاه الالتزام بالأحكام الشرعية وتنشط تجاه ما أحدثته من بدع ومحدثات، ومن ثم يتعين على دعاة الإصلاح أن يأخذوا على أيدي هؤلاء ويذكروهم بفضل التمسك بالشرع وأن هذه الشرائع غذاء وروح، وقرة عين، وسرور قلب[٢] ويقول أبو الوفا ابن عقيل متحدثاً عن تلك النفوس المتثاقلة تجاه الشرائع، (لما صعبت التكاليف على الجهال، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم. قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع، من إيقاد النيران وتقبيلها وخطاب الموتى بالحوائج، وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل كذا وكذا.، واخذ تربتها تبركاً وإفاضة الطبيب عند القبور)[٣].

٤. **دعوة المخاطبين إلى تدبر آيات القرآن** الكريم وحثهم على التأمل والتفكير في معاني القرآن ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**﴾ (ص:٢٩) وقال عز وجل ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**﴾ (النساء:٨٢) وإن من أعظم أسباب الضلال واستفحال الشرك، الإعراض عن تدبر آيات القرآن والاقتصار على مجرد قراءته دون فهم أو فقه؛ فإذا نظرنا مثلا إلى مسألة إفراد الله عز وجل بالدعاء والاستغاثة فإنها من أوضح الواضحات في كتاب الله، فقد تحدث عنها القرآن الكريم في أكثر من موضع[٤].

٥. **مخاطبة عقولهم ودعوتهم إلى التفكير** والتأمل؛ فإن الولع في تقديس الأضرحة لا يظهر إلا عند أقوام ألغوا عقولهم وعطلوا تفكيرهم وأُشربوا حب التقليد ومحاكاة الآباء دون حجة أو برهان، وقد عني القرآن بمخاطبة ذوي الألباب وأثنى عليهم وحض على التفكير والنظر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، كما تدبر القرآن أدلة عقلية وحججا برهانيه في تقرير التوحد والنبوة والميعاد، ومن ذلك قوله ﷻ ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا**

---

(١) موسوعة موقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٢)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١ ص٢٥-٢٦ بتصرف.

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشطان، ج١، ص ١٩٥.

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ج٩، ص٤١٩.

يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ (سبأ:٢٢-٢٣)[١] ويقول ابن القيم: عند هذه الآية الكريمة (فتأمل كيف أخذت هذه إلية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سد وابلغه ؛فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود لما يرجو من نفعه وإلا فلو لم يرجُ منه منفعة لم يتعلق قلبه به، وحينئذ فلا بد من أن يكون المعبود مالكا للأسباب التي ينفع بها عابده أو شريكا لمالكها، أو ظهيراً أو وزيراً ومعاوناً له، أو وجيها ذا حرمة وقد يشفع عنده ؛فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجهة وبطلت انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده فنفى سبحانه عن ألهتهم أن تملك مثقال ذرة من السماوات والأرض، فقد يقول المشرك :هي شريكة لمالك الحق فنفى شركتها له، فيقول المشرك :قد تكون ظهيراً ووزيراً ومعاوناً)، فقال: **(ما لهم منهم من ظهير)**[٢] فلم يبقى إلا الشفاعة، ومن الأجوبة العقلية في الرد على دعوى القبورين في أنهم ينتفعون بهذه الأضرحة، ما ذكره شيخ الإسلام بقوله: (عامة المذكور من المنافع كذب فإن هؤلاء الذين يتحرون الدعاء عند القبور وأمثالهم إنما يستجاب لهم في النادر، ويدعو الرجل منهم ما شاء الله من دعوات، فيستجاب له في واحدة، ويدعوا خلق كثير فيستجاب للواحد بعد الواحد، وأين هذا من الذين يتحرون الدعاء أوقات الأسحار)[٣]، ويدعون الله في سجودهم، وأدبار صلاتهم وفي بيوت الله؟ (فإن هؤلاء إذا ابتلوا من جنس ابتهال المقابريين لم يكد تسقط لهم دعوة إلا لمانع، بل الواقع أن الابتهال الذي تفعله المقابريين إذا فعله المخلصون لم يُرد إلا نادرا ولم يستجيب القبورين إلا نادراً فان احدهم يضعف توحيده ويقل نصيبه من ربه ولا يجد في قلبه من ذوق الإيمان وحلاوة ما كان يجده السابقون)[٤].

٦. **ومن الجوانب الدعوية المهمة** أن تميز بين مراتب الشر والانحراف فالغلو في القبور والافتتان بها له مراتب متعددة ومتفاوتة فمنها ما يكون أشنع من ذلك كأن يستغيث بالأموات معتقداً فيها الضر والنفع والتصرف في الكون، ومن الغلو في القبور ما يكون محرما ووسيلة للشرك، كالصلاة عند

---

(١) ملتقى أهل الحديث ٣ قسم الجوامع والمجلات ونحوها، محرم ١٤٣٤هـ - ديسمبر ٢٠١٢م رابطة موقع: http;//www.ahlalhdeeth.com

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، دار العاصمة، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ج٢، ص٤٦١.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي، دار عالم الكتب بيروت، لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ج٢، ص٢٠٩-٢١٠.

(٤) انظر: المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى أبو عبد الله بدر الدين البعليّ، دار عالم الفوائد لنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص١٧٢.

القبور وتحري الدعاء عندها، ويخطئ بعض الدعاة فلا يفرقون بين هذه المراتب من جهة الحكم عليها، كما قد يخطئون فلا يميزون من جهة ترتيبها وأولويتها في الإنكار، والمتعيّن أن تميز هذه الانحرافات وفق ما جاءت به الأدلة الشرعية، كما نهتم بآكد الأمور تقريرا ونقدمها، فكذا علينا أن نُعنى بأشنعها تحذيرا... فيحذر ابتداء من الشرك في الربوبية ثم في الإلوهية، ثم ينظر إلى وسائل الشرك وذرائعه، فما كان اشد حرمة، وأعظمها وسيلة للشرك فيشتغل بمنعها ثم ينتقل إلى ما دونها[1]، لقول شيخ الإسلام في هذه المسألة (والمؤمن ينبغي له أن يعرف الشرور الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنة فيفرق بين أحكام الأمور الواقعة الكائنة والتي يراد إيقاعها قي الكتاب والسنة، ليقدم ما هو أكثر خيرا واقل شراً على ما هو دونه ويدفع أعظم الشرين باحتمال أدناها، ويجتنب أعظم الخيرين بفوات أدناها؛ فان من لم يعرف الواقع في الخلق والواجب في الدين، لم يعرف أحكام الله في عباده وإذا لم يعرف ذلك كان قوله وعمله بجهل، ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر ما يصلح)[2].

٧. **من الوسائل الوقائية النافعة** تجاه هذه الانحرافات العمل بقاعدة سد الذرائع؛ فكل ما كان وسيلة أو ذريعة تؤول إلى الشرك فينبغي التحذير منه ومنعها حماية لجانب التوحيد؛ فالتهاون في هذه الوسائل يفضي إلى الوقوع في الشرك بالله عز وجل والخروج من الملة فمثلا الصلاة عند القبور والبناء عليها أمور حرمها الشارع لأنها طريق ووسيلة تفضي إلى الشرك وقد أشار العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى إلى أن البناء على القبور سبب رئيس في عبادة القبور فقال: (فلا شك ولا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات هو زينة الشياطين للناس من رفع القبور ووضع الستور عليها وتجصيصها وتزينها بأبلغ زينة وتحسينها بأكمل تحسين)[3] فإن (الجاهل إذا وقعت عينه على القبور و قد بنيت عليها قبة فدخلها، ونظر على القبر الستور الرائعة والسرج المتلألئة)[4] وقد سطعت حوله مجامر الطيب فلا شك ولا ريب انه يمتلئ قلبه تعظيماً لذلك القبر ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنزلة ويدخله من الروعة والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية التي هي من أعظم مكائد الشيطان للمسلمين وأشد وسائله

---

(١) انظر: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، شوال ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج٥٠، ص١٣١ السنة ٦.

(٢) جامع الرسائل، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي قاسم بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي، دار العطاء الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج٢، ص٣٠٥.

(٣) معرفة المأمور به والمحذور في زيارة القبور، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص٣٧.

(٤) الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار ابن الأثير الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٦١. وانظر: تطهير الاعتقاد، ص١١٣.

إلى ضلال العباد ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلا حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ فيصير في عداد المشركين[(١)].

ثانياً: المسلك العلمي:

وهذا المسلك يقوم به أهل العلم وطلبه تجاه دعاوى القبوريين وشبهتاهم، وسنعرض لجملة من الأجوبة العلمية على النحو الأتي:

١. إذا كان أهل السنة ينطلقون من منهج متين أصيل في التلقي والاستدلال فإن القبوريين يعوّلون في تلقيهم واستدلالهم على المنامات والأحاديث المكذوبة والحكايات المزعومة، فيحتجون بأحلام شيطانية على تجويز شركهم وكفرهم بالله ومن ذلك.

فأن أبا المواهب الشاذلي[(٢)] يقول: (رأيت رسول الله ﷺ قال لي: إذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فأنذر لنفيسة الطاهرة ولو فلساً فإن حاجتك تقضى)[(٣)] ((فهذا حلم شيطاني ودعوة صريحة بالشرك بالله عز وجل ونقص التوحيد وتنقيص لمقام سيد المرسلين ﷺ الذي مكث ثلاث وعشرون عاماً يدعوا إلى إفراد الله تعالى بالدعوة، ويسد كل طريق يفيض إلى الشرك، وعلى كلّ فالمنامات لا يمكن ضبطها وصاحبها ليس نبي معصوماً، ومن ثم؛ فلا يعتمد عليها؛ فكيف إذا كانت حلماً شيطانياً وخالف الأحكام الشرعية، بل وخالفت الأصل الأصيل وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة؟ يقول شيخ الإسلام: (وكذلك مشاهد تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين بناءً على انه رُئِيَ في المنام هناك؛ ورؤية النبي ﷺ)) [(٤)] ((أو الرجل الصالح في المنام ببقعة لا يوجد لها فضيلة تقصد البقعة لأجلها، وتتخذ مصلى بإجماع المسلمين وإنما يفعل هذا وأمثاله أهل الكتاب وربما صور فيها صورة النبي أو الرجل الصالح أو بعض أعضائه مضاهاة لأهل الكتاب)) [(٥)]

---

(١) انظر: شرح الصدور بتحريم رفع القبور، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.

(٢) أبو المواهب الشاذلي هو محمد بن احمد بن محمد بن داود بن سلامة اليزلتيني، التونسي القاهري، المالكي، الوفائي الشاذلي ويعرف بابن زغدان (أبو عبد الله أبو المواهب) صوفي شاعر، ولد ٨٢٠هـ تقريباً بتونس وتوفي بالقاهرة، ومن أثاره قوانين حكم الأشراف إلى صوفية جميع الأفاق، بغية السؤال عن مراتب أهل الكمال، وسلاح الوفائية بثغر الإسكندرية، وديوان شعر سماه مواهب المعارف. انظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج٦، ص٢١٨.

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني – لوافح الأنوار في طبقات الأخبار، عبد الوهاب بن احمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد بن الحنفية الشعراني، أبو محمد، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ، ج٢، ص٦٦.
لم يرد في كتب السنن، ولا كتب الحديث.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ج٢، ص١٦٣-١٦٤.

(٥) حقيقة السنة والبدعة – الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مطابع الرشيد، ١٤٠٩هـ، ص١٠٩.

كما يعتمدون على حكايات في تجويز الغلو في القبور والاستغاثة بها، وان الدعاء عندها هو الترياق المجرب[١]، وغالب هذه الحكايات من اختلاف الدجالين الافاكين الذين لايهمهم إلا أكل أموال الناس بالباطل والصدّ عن دين الله ﷻ[٢].

وقد أشار ابن تيمية: (أن إجابة الدعاء قد يكون اضطراري للداعي وصدقه وقد يكون سببه مجرد رحمة له، وقد يكون أمرا قضاه الله لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى)[٣] فيتعين على أهل العلم كشف عورات مسلك القبورين وبيان تفاهته وفساد التعويل على والمنامات، والأحلام والأحاديث الموضوعة، والحكايات المزعومة مع تقرير المنهج الصحيح في التلقي، والاستدلال كالاعتماد على الكتاب والسنة الصحيحة واعتبار فهم السلف الصالح.

الخلاصة: أنه لا يوجد لدى القبورين دليلا صحيحا صريحا في تجويز استغاثتهم بالقبور، وما قد يصح من شبهاتهم إنما قد يستدل بها عند البعض على جواز التوسل إلى الله ﷻ بالذوات، فلا تدل على جواز الاستغاثة بالقبور؛ فالتوسل إلى الله ﷻ بالذوات بدعة محدثة، بينما الاستغاثة بالقبور كفر وردة والفرق بينهما ظاهر[٤]. ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فلا يملك مخلوق الشفاعة بحال، ولا يتصور أن يكون نبي فمن دونه مالكاً لها، بل هذا ممتنع، كما يمتنع أن يكون خالقا وربا) قال ﷻ: ﴿**وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّالمِنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ (سبأ:٢٣) فنفى نفع الشفاعة إلا لمن استثناه، لم يثبت أن مخلوقا يملك الشفاعة، بل هو سبحانه له الملك وله الحمد ولا شريك له في الملك[٥] مع أن الله ﷻ أعطى الأنبياء والأولياء الشفاعة، ولكن نهانا عن سؤالهم ودعائهم، لقوله ﷻ: ﴿**وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (يونس:١٠٦) والشفاعة نوع من الدعاء[٦].

---

(١) الترياق : هو ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين. انظر: لسان العرب ج١٠، ص٣٢، وهو اسم تِفعالٌ سمي بالريق لما فيه من ريق الحيات. نفس المرجع السابق ج١٠، ص١٣٦، وهو كل ما يحفظ صحة الروح وقوته لتمكين من دفع السموم. انظر: معجم مقاليد اللغة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ص١٨١.

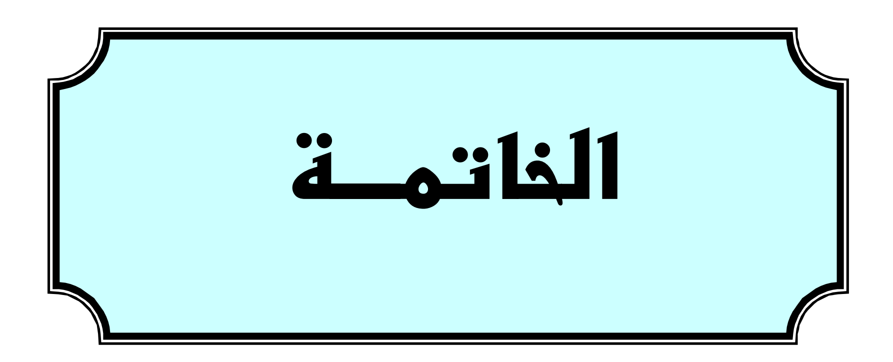
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٠٣، بتصرف.

(٣) المرجع السابق ج٢، ص١٧٦.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج١، ص٦٩-٧٠، بتصرف.

(٥) الحسنة والسيئة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، بدون طبعة، ص١٤٨. وانظر: مجموع الفتاوى ، ج١٤، ص٤٠٦.

(٦) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجس، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن سلطان بن خميس الملقب، بـ (أبا بطين)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٨٢.


الخاتمـــة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله في الاولى والآخرة. ها أنا ذا أصل إلى قطف ثمار ما زرعت وأنهي بداية ما صنعت وقد طلبت العون من الله ﷻ وأشكره على توفيقه لي بالوصول إلى خاتمة الدراسة، فإن كنت قد أصبت فتوفيق من الله ﷻ، وإن كنت قد أخطأت فهذا من نفسي ومن الشيطان وفي هذه الخاتمة أضع ما توصلت له من نتائج بتوفيق من الله بعد دراسة موضوع (عبادة القبور عند الصوفية) وقد توصلت إلى ما يلي:

أولاً: النتائج:

١. أن القبورية في ظني أشد بلاء وأعظم محنة على الإسلام والمسلمين من جميع فرق أهل القبلة في هذا الكون.
٢. إن القبورية أشد شركاً من الوثنية الأولى في باب الاستغاثة بغير الله ﷻ.
٣. إن القبورية أعظم عبادة وأشد وأكثر خشوعاً للأموات من الله ﷻ.
٤. إثبات حرمة زيارة القبور البدعية للاستغاثة بالمقبورين من الأنبياء وبعض عباد الله الصالحين والتوسل إليهم.
٥. بينت الدراسة حرمة اتخاذ القبور مساجد و بيان فضل وآداب زيارة القبور وموقف علماء المسلمين من تشيد القبور و كراهية بناء القباب على مقابر الأولياء وتعظيم مشاهدهم وأضرحتهم.
٦. بيان خطر انتشار القبورية لأنها انتشرت انتشاراً واسعاً في العالم العربي والإسلامي.
٧. إثبات أن أهم ما في عقيدة القبورية هي الاستغاثة بالأموات لدفع البلاء والكربات وجلب الخيرات.
٨. إثبات أن من أهم وسائل انتشار القبورية الجهل العام بالدين والبعد عن القرآن والسنة النبوية الواضحة.
٩. توضيح موقف علماء المسلمين من عقيدة الصوفية القبورية وعبادة القبور والتقرب إليها بالنذور.
١٠. التعرف على الشبه التي تثيرها الفرق الصوفية القبورية وكيفية دحضها.
١١. بيان أراء بعض علماء المسلمين في الاستغاثة بغير الله ومدى حرمتها.
١٢. إثبات أن قبر النبي ﷺ لم يبنى في المسجد وإنما كان في غرفة عائشة رضي الله عنها والرد على من قال بذلك بالدليل الواضح.
١٣. بينت الدراسة أن التوسل نوعان أحدهما: يدخل الجنة ويقرب إلى الله وهو التوسل المشروع، والآخر: يدخل النار ويؤدي إلى الشرك بالله وهو التوسل الممنوع.

١٤. أظهرت الدراسة مدي غلو الصوفية القبورية في الأولياء وتفضيلهم على الأنبياء وتوصيل بعضهم إلى مرتبة الإلوهية.

ثانياً: التوصيات:

نحن لا نعرف مدى النعمة التي أسبغها الله ﷻ علينا وعظيم الفضل الذي امتن به علينا إلا بعد دراسة مثل هذه الفرق فالحمد لله الذي منَّ علينا بنعمة الإسلام الحنيف واتباع ما أمرنا بهﷺ واجتناب نواهيه ومن هنا:

١. فالتوصية موجهة للاهتمام بدراسة الفرق الأخرى وفضل الإسلام عليها.
٢. فتح المجال أمام الباحثين لإعداد رسائل أخرى متعلقة بهذا الجانب مثل نقض الصوفية في تفضيلهم الأولياء على الأنبياء.
٣. فتح مركز أبحاث يختص بدراسة هذه الفرق الضالة، ليكون رادعاً قوياً في إيقافهم، وأمثالهم عن هذا الزحف السريع، وتحرير الأمة من ضلالاتهم.

وأخيراً: فما كان من خير في هذه الرسالة فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ أو نقص فمن نفسي والشيطان وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

البـــاحثـــة
عـبـيـــر الدهـشـــــان

الفهارس العامة

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث.
- ثالثاً: فهرس الأعلام.
- رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
- خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢.	[وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَىفَادْعُوهُ بِهَا]	١٨٠	٢٨
٢٣.	[اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ]	١٩٦	٤٧
	سورة الأنفال		
٢٤.	[إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ]	٩	٢٥
	سورة التوبة		
٢٥.	[وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ]	٨٤	٥٩
	سورة يونس		
٢٦.	[أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ]	٦٢-٦٤	٤٧
٢٧.	[الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ]	٦٣	٤٩
٢٨.	[وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ]	١٠٦	١١٠
	سورة يوسف		
٢٩.	[وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُممُّشْرِكُونَ]	١٠٦	٢٦
	سورة النحل		
٣٠.	[فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ]	٩٨-١٠٠	٤٩
	سورة الإسراء		
٣١.	[وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ]	٢٣	٨٠
٣٢.	[وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى]	٣٢	٨٥
٣٣.	[كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سيئة عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا]	٣٨	٣٢
٣٤.	[أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ]	٥٧	٧٨
	سورة الكهف		
٣٥.	[قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا]	٢١	٣٠
٣٦.	[فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم]	٢١	٨٤
	سورة مريم		
٣٧.	[وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِانتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا..]	١٦	٥٦ (حاشية رقم ٢)
٣٨.	[لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا]	٨٩-٩٣	٥٦
	سورة الأنبياء		
٣٩.	[مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ]	٥٢-٥٣	٥٦

رقم	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفرقان		
.٤٠	[وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً]	٣٣	٨٨
	سورة النمل		
.٤١	[أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ]	٦٢	٦٤
	سورة القصص		
.٤٢	[فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ]	١٥	٢٤
.٤٣	[قَالَ رَبِّ إِنِّيظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي]	١٦	٢٨
	سورة الأحزاب		
.٤٤	[وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا]	٦٧	٥٦
	سورة سبأ		
.٤٥	[قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ]	٢٢-٢٣	١٠٧
.٤٦	[وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ]	٢٣	١٠٧
	سورة ص		
.٤٧	[كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَمُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ]	٢٩	١٠٦
	سورة الزمر		
.٤٨	[مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى]	٣	٢٩
	سورة الشورى		
.٤٩	[شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا]	١٣-١٥	٣٦
.٥٠	[أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ]	٢١	٣٧
	سورة الزخرف		
.٥١	[وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ]	٢٣-٢٤	٥٦
	سورة محمد		
.٥٢	[ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوا]	١١	٤٦
	سورة الحجرات		
.٥٣	[وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ]	٧	٣٢
.٥٤	[مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ]	٢٩	١٠٣
	سورة عبس		
.٥٥	[ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ]	٢١	٣

رقم	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البينة		
٥٦.	[وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء]	٥	٨٠

ثانياً: فهرس الأحاديث

ثالثاً: فهرس الأعلام

[مرتبة حسب الحروف الهجائية]

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإبانة الكبرى لابن بطوطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكبرى المعروف بابن بطوطة العكبرى دار الراية للنشر والتوزيع الرياض.

٢. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣. الآثار لمحمد بن الحسن، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤. أثر التوسل بالقبور على عقيدة التوحيد، أبو إبراهيم الرئيسي الحنفي، المقال رقم ٨٩٤.

٥. الأحاديث والآثار التي تكلم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية، وليد الحسن، مجلة الحكمة، الطبعة السادسة، صفر ١٤١٦هـ.

٦. احتساب الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله، مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة، دار الوطن.

٧. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوقي ٥٠٥هـ دار المعرفة بيروت.

٨. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م.

٩. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن مفرج أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، دار عالم الكتب.

١٠. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط، ١٤٢٠هـ، ١٤٢١هـ.

١١. أضواء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة، الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

١٢. الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٣. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، دار الكتب العربية.

١٤. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، دار عالم الكتب بيروت، لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ-١٩٦٤م.
١٥. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي، دار عالم الكتب بيروت، لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٦. انظر سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته، وأفعاله وأحواله في المبدأ والميعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٧. إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، سليمان بن محمد اللهيميد، مكتبة رفحاء المملكة العربية السعودية.
١٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي المتوفى ٥٨٧هـ، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٩. البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن احمد التويجري، دار الفضيلة النشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٢٠. البناء على القبور البدعة الكبرى، جمع وترتيب، د. فهد بن ناصر الجديد باحث في المنهجية الدعوية المملكة العربية السعودية.
٢١. البيان المبدي لشناعة القول المجدي، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن مالك بن عامر الخثعني البلي العسيري النجدي، مطبع القران والسنة الواقعة في بلدة انرتسر.
٢٢. البيان والإرشاد لكشف زيغ الملحد الحاج مختار: فوزان بن سابق بن فوزان، دار المغرب الاسلامي، الطبعة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق. د.حسين نصار. دار الهداية للطباعة والنشر.
٢٤. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجس، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن سلطان بن خميس الملقب، ب(أبا بطين)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٥. تأسيس التقوى في كشف تلبيس داود ابن جرجيس، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠١م.

٢٦. تجريد التوحيد المفيد، احمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي المتوفى ٨٤٥هـ الناشر الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

٢٧. تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٨. التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة لاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٩. التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الأربعة منه، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة إعداد الطالب الخير تراسون ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٠. تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مطبعة سفير الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٠٨٣م.

٣٢. تفسير الطبراني = جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، أبو جعفر الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٣. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عبد الله بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٤. تفسير القرطبي- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٣٥. تفسير المراغي، احمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م ج١٦.

٣٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٣٧. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٣٨. تلخيص أحكام الجنائز، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة.

٣٩. التمسك بالسنة والتحذير من البدع، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٤٠. التمهيد بشرح كتاب التوحيد، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم أل الشيخ ثم طبعت، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ٢٠٠٢م.
٤١. تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة دار العلوم البحيرة مصر.
٤٢. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دار المعارف النظامية الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
٤٣. تهذيب اللغة، لابن منصور محمد بن احمد الأزهري ٢٨٢هـ-٣٧٠م، الناشر الدار المصرية لتأليف والترجمة.
٤٤. التوحيد وبيان العقيدة السلفية، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حمد، مكتبة طبرية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٤٥. التوسل المشروع والممنوع، عبد العزيز بن عبد الله الجهيني الطبعة الثالثة.
٤٦. التوسل المشروع والممنوع، عبد العزيز بن عبد الله الجهيني طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف الدعوية والإرشاد المملكة العربية السعودية.
٤٧. التوسل أنواعه وأحكامه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٤٨. التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، أبو غزوان محمد نسيب بن عبد الرازق بن محي الدين الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٤٩. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، احمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى المتوفى ١٣٢٧هـ، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.
٥٠. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٥١. التوقيت على مهمات التعارف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت القاهرة.

٥٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٥٤. جامع الرسائل، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي قاسم بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي، دار العطاء الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٥. جامع المسائل لابن تيمية، عزيز شمس، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٦. الجامع لأحكام القران – تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٥٧. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، أبو محمد بن عبد الرحمن بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن حاتم، الطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر اباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

٥٨. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خير الدين الالوسي مطبعة المدينة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٥٩. جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن أدم الاشقودري الألباني، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٠. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية الدكتور شمس الدين السلفي الافغاني دار الصميعي لنشر والتوزيع. السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٦١. الجواب الباهر في زوار المقابر، شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨)، المطبعة السلفية ومكتبتها ٢١ شارع الفتح بالروضة.

٦٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر، بدون طبعة.

٦٣. حاشيتا قليوبي وعميرة، احمد سلامة القليوبي، احمد البرسلي عميرة، دار الفكر بيروت لبنان، بدون طبعة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦٤. الحسنة والسيئة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، بدون طبعة.
٦٥. حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي وشركائه، بدون طبعة.
٦٦. حقيقة السنة والبدعة – الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مطابع الرشيد ١٤٠٩هـ.
٦٧. حقيقة السنة والبدعة والأمر – بالإتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ، الناشر دار مطابع الرشيد.
٦٨. حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، الناشر عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٦٩. الخرافات الوفيرة في زيارة القبور، ألفه بالفارسية أية الله السيد أبو الفضل بن الرضا ألبرقعي القمي، وترجمه إلى العربية سعد محمود رستم (١٩٠٨-١٩٩٢م).
٧٠. الدر المحتار على الدر المختار، ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٧١. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الإعلام، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٧٢. دعاوي المناوئين لدعوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز بن محمد بن علي أل عبد اللطيف، دار الوطن، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٧٣. الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، دار ابن الأثير الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
٧٤. رسالة التوحيد المسمى بتقوى الإيمان، إسماعيل بن عبد المغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، دار وحي القلم، دمشق سورية الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
٧٥. رسالة القشيري، عبد الكريم بن هوازان بن عبد الكريم القشيري، دار المعارف القاهرة.
٧٦. رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن مسعود، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود المتوفى ١٢١٨هـ الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.
٧٧. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٨. رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوقي ١٤٢١هـ الناشر دار الوطن، الطبعة ١٤٢٦هـ.

٧٩. رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة ١٤٢٦هـ.

٨٠. زاد الميعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت مكتبة المنار الإسلامي، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٨١. الزواجر عن اقتراف الكبائر، احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

٨٢. زيارة القبور الشرعية والشركية للشيخ محي الدين محمد البركوي الرومي الحنفي، دار النشر عمان، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٨٣. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبورين، لشيخ السلام ابن تيمية، الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٨٤. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني، ثم الصنعاني، أبي إبراهيم عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، دار الحديث.

٨٥. سيرة الملك سيف بن ذي يزن، فارس اليمن البطل الكرار والفارس المغوار صاحب البطش والاقتدار، المعروف بالغزوات المشهورة، مكتبة الثقافة بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج٢.

٨٦. شبه القبورين والرد عليها، مجلة الفرقان، تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي للكاتب فيصل بن قزار الحاسم.

٨٧. شبهات القبورين والرد عليها، للكاتب فيصل بن قزار الجاسم.

٨٨. شد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، عبد الله بن شاكر الجنيدي، الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة ٣٤ العدد ١١٤ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

٨٩. شرح الصدور بتحريم رفع القبور رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة الدواء العاجل لدفع العدو الصائل. الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني ١٤١٠هـ بدون طبعة.

٩٠. شرح الصدور بتحريم رفع القبور، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ .

٩١. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع،الخبر، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

٩٢. شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٩٣. الصارم المنكي في الرد على السبكي، شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي، مؤسسة الريان بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

٩٤. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سلمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الجثعمي، دار العاصمة الرياض المملكة العربة السعودية.

٩٥. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، دار العاصمة، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٩٦. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي ١٣٢٦هـ، الناشر المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الثالثة.

٩٧. الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخنعمي التبالي العسيري النجدي، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية الإفتاء الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ-١٩٩٢م.

٩٨. الطبقات الكبرى للشعراني – لواقح الأنوار في طبقات الأخبار، عبد الوهاب بن احمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد بن الحنفية الشعراني، أبو محمد، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ.

٩٩. طريق الهداية – مبادئ ومقدمات على التوحيد عند أهل السنة والجماعة، محمد يسري، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٠٠. ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد، دار المنار الحديثة، مصر.

١٠١. عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٠٢. العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، دار التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.

١٠٣. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صىلح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

١٠٤. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بديح الدينوري المعروف ب (ابن

السني)، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة / بيروت، حديث رقم ٥٠٨، باب ما يقول إذا انفلتت دابة.

١٠٥.العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري، دار مكتبة الهلال.

١٠٦.غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الالوسي، مكتبة الرشد الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٠٧.فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز متوفى ١٤٢٠هـ، فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ، فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبريين متوفى ١٤٣٠هـ، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

١٠٨.فتاوى دار الافتاء المصرية /مجموعة من المؤلفين في دار الافتاء المصرية.

١٠٩.فتاوى في التوحيد، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن حبرين، الناشر دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١١٠.فتاوى كبار علماء الأزهر حول الأضرحة والقبور والموالد والنذور، تقديم مجموعة من العلماء، دار اليسر مدينة النصر، الطبعة الخامسة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١١١.فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز بن باز،محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١١٢.فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين السلامي البغدادي الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦.

١١٣.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني التميمي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١١٤.فتاوي نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (متوفى ١٤٢٠هـ).

١١٥.فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق جدة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١١٦.الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية، مكتبة دار البيان دمشق ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٧.فضائح الصوفية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١١٨. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة /عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف /مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ-١٩٦٨م.

١١٩. الفلسفة الصوفية في الإسلام، عبد القادر محمود، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٦٧م.

١٢٠. القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحي بن علي بن محمد المعلى العتمي اليماني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٢١. القبورية في اليمن نشأتها – أثارها – وموقف العلماء منها احمد بن حسن المعلم الطبعة الأولى دار ابن الجوزي الدمام، ١٤٢٧هـ.

١٢٢. قطر الولي على حديث الولي – ولاية الله والطريق إليها، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار الكتب الحديثة، مصر القاهرة.

١٢٣. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو احمد بن عدي الجرجاوي، الكتب العلمية، بيروت، لبنان / الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٢٤. كتاب مشاهير أعلام نجد عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار اليمامة الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ١٩٧٢م.

١٢٥. الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة (الصارم المكني)، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه، دار الفضيلة الرياض، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٢٦. الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة الصارم المنكي، محمد بن حسن بن سليمان بن إبراهيم الفقيه المتوفى ١٣٥٥هـ، الناشر دار الفضيلة الرياض، الطبعة الأولى.

١٢٧. كشف شبهات الصوفية، شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم البحيرة مصر.

١٢٨. كشف ما ألقاه إبليس على البهرج والتلبيس على قلب داود ابن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة ١١٩٣هـ-١٢٨٥هـ.

١٢٩. الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الناشر عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٣٠. لسان العرب لابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي المصري دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٣١. لطائف الإشارات – تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، الهيئة العامة للكتاب مصر، الطبعة الثالثة.

١٣٢.ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

١٣٣.المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معبد التميمي، أبو حاتم الدارمي السبتي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

١٣٤.مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، شوال ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، مجموع الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، لجنة التراث العربي.

١٣٥.مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة المملكة العربية السعودية عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ج ٢٢.

١٣٦.مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق أنور الباز – عامر الجزار، الناشر دار الوفاء، الطبعة الثالثة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥).

١٣٧.المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.

١٣٨.مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثامين، محمد بن صالح العثامين، دار الوطن.

١٣٩.مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني)، لبعض علماء نجد الإعلام، دار العاصمة الرياض المملكة العربية السعودية،ط الأولى بمصر ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة ١٤١٢هـ.

١٤٠.محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، عبد الرءوف محمد عثمان، رأسه البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٤١.المحجة في الرد على اللجة، نفس المؤلف، دار العصمة الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ١٣٤٩هـ.

١٤٢.المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مؤسسة الرسالة.

١٤٣.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية الدار النموذجية بيروت صيدا، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

١٤٤.مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية، محمد بن علي بن احمد بن عمر بن يعلي، أبو عبد الله بدر الدين البعلي، مطبعة السنة المحمدية، تصوير دار الكتب العلمية.

١٤٥.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت.

١٤٦. المدخل إلى التصوف (مذاهب وشخصيات)، السيد محمود أبو الفيض.

١٤٧. المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث.

١٤٨. مذكرة طريقة السادة العلويين كتبها مجموعة من الشباب كنوا عن أنفسهم ب (مخلصون) وقدم لها السيد عبد الله بن محفوظ الحداد ص (١٠) عن رسالتي (المساواة والملكية) للسيد عبد الرحمن بن عبيدا لله السقاف.

١٤٩. المستصفي في علم الأصول، أبو حامد الغزالي الطوسي، محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٥٠. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله ولي الدين التبريزي، المتوفى ٧٤١، الناشر المكتبة الإسلامية بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

١٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن على الفيومي، أبو العباس.

١٥٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية بيروت.

١٥٣. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار الهداية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٥٤. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين بن الحسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ .

١٥٥. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٦. المعجم الوسيط د.إبراهيم أنيس. د.عبد الحليم منتصر. عطية الصوالي. محمد خلف الله أحمد.

١٥٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، احمد الزيات أ حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

١٥٨. معجم مقاليد اللغة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٥٩. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن ذكريا القزويني الرازي أبو الحسين، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٦٠. معرفة المأمور به والمحذور في زيارة القبور، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

١٦١. مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٦٢. ملتقى المهندسين العرب:

١٦٣. الملخص الفقهي، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٦٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

١٦٥. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٦٦. المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى أبو عبد الله بدر الدين البعليّ، دار عالم الفوائد لنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦٧. منهل اللغة الصغير، د. جوزيف إلياس أستاذ في الجامعة اللبنانية / دار منشورات الرمال قبرص، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٦٨. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين نجاتي بن ادم الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء اليمن، الطبعة الأولى، ج٢.

١٦٩. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٧٠. الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، حسن بن عودة العوايشة، المكتبة الإسلامية (عمان –الأردن) دار ابن حزم (بيروت –لبنان).

١٧١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهيني، دار الندوة العالمية لطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

١٧٢. موسوعة لعلامة مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الين بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الألباني، مركز النعمان للبحوث الدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٧٣.موقع الإسلام سؤال وجواب، القسم العربي، الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله الانترنت في ٢٦من ذي القعدة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م فتوى رقم (٤٧٩٤).

١٧٤.موقع مقالات إسلام ويب، مركز الفتوى حكم الطواف حول القبور.

١٧٥.موقع منتديات سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في قلوب محبيه، تحذير البرية من شرك القبورية.

١٧٦.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

١٧٧.نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د.علي سامي النشار.

١٧٨.النظرات، مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنفلوطي المتوفى ١٣٤٣، الناشر دار الأفاق الجديدة، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ١٩٨٢م.

١٧٩.نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمنية.

١٨٠.وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٨١.مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل ، المكتبة الحديثة و دار التراث

مصادر من المواقع الإلكترونية (النت)

١- التعليق على العدة شرح العمدة، أسامة علي محمد سليمان، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

٢- شبكة الدفاع عن السنة، في الرد على الشيعة الامامية، موقع الشيخ عبد الرحمن البراك

٣- شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.nit

٤- شرح الطحاوية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس ١٠٠، http://www.islamweb.nit.

٥- شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية htt;\\www.islamweb.net درس ٨٧ شريط ٢.

٦- شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميhtt;\\www.islamweb.net درس ١٢٨شريط رقم ١٥.

٧- شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية htt;\\www.islamweb.net درس رقم ٣.

٨- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث http;//www.ahlalhdeeth.com

٩- ملتقى أهل الحديث ٣ قسم الجوامع والمجلات ونحوها، محرم ١٤٣٢هـ، ديسمبر ٢٠١٠م رابطة موقع:http;//www.ahlalhdeeth.com

١٠- منتدى الالوكية http;//majles.alukah.net هذا الجزء يضم مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة .

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

إن الحمد لله رب العلمين الذي انعم علينا بنعمة الإسلام فقد قمت بكتابة هذا البحث المتواضع التي يتضمن عدة أهداف ومنها،

١. الرغبة الشديدة عن الدفاع عن الدين الإسلامي الحنيف ودفع شرور وبلاء الفرق القبورية الملحدة.
٢. إيقاف أصحاب الفرق الضالة عن أفعالهم الكفرية والشركية، مثل عبادة القبور والتقرب إليها والتوسل إلى المقبورين من الأنبياء والأولياء والرجال الصالحين، ويطلبون منهم الشفاعة و دفع البلاء والشفاء ويعطونهم صلاحيات لا يقدر عليها إلا الله ﷻ القادر على كل شيء.
٣. بيان وتوضيح ما هو محرم من الزيارة للموتى المقبورين، وما هو مشروع
٤. دفع علماء المسلمين إلى التصدي لهؤلاء الضالين وبيان موقفهم، من ذلك القبورين.
٥. الإسهام في المحافظة على العقيدة الإسلامية صحيحة وسليمة من أفكار هؤلاء الفرق الدخيلة التي تُدخل على الدين ما ليس فيه.
٦. وأخيراً توعية الأمة الإسلامية بحقيقة الفرق الضالة ومنهم عبادة القبور وخطرهم على الأمة الإسلامي.

Research Summary

Sufi worship graves when

Praise be to Allah، Lord of El Alamein، which grant us the grace of Islam has've written this modest research that includes several objectives، including:

1. cravings for the defense of the true Islamic religion and push the evils and scourge of the difference Alqboria atheistic.
2. stop owners of the misguided groups for their actions blasphemous and polytheistic، such as the worship of graves and closer to them and beg to buried prophets and saints Waller Righteous and asking them intercession and pay scourge and give them healing powers that only God is capable of everything.
3. a statement and clarify what is forbidden from visiting the dead buried، and what is the project.
4. Payment of Muslim scholars to address these deviants and a statement of their position، so Alqpourin.
5. to contribute to maintaining the Islamic faith is correct and sound of these ideas exotic difference Entering the religion is not in it، Finally awareness of the Islamic nation the fact misguided groups including the worship of graves and their danger to the Islamic nation.